البرق الخاطف

محمد دحروج



info.daralbedayah@yahoo.com
خبراء الكتاب الاكاديمي



البرق الخاطف

البرق الخاطف

محمد دحروج

الطبعة الأولى

2014م /1436 هـ



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ()

عمان، دار البداية ناشرون وموزعون، 2014
( ) ص.
ر.أ.:
الواصفات: / / / / /

◆ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



الطبعة الأولى

2014م /1436 هـ



دار البداية ناشرون وموزعون
عمان – وسط البلد – تلفاكس : 4640679 6 962+
ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن
Info.daralbedayah@yahoo.com
خبراء الكتاب الأكاديمي

البَرْقُ الخَاطِف

أُدَبَاءٌ شَهَدت لَهُمُ الدُّنْيَا !! ....، بِعَبْقَرِيَّةِ العَقْلِ وَالفِكْرِ وَالرُّوح !! ....، رَحَلُوا عَن هَذِهِ العَالَمِ فِي عُنْفُوَانِ الشَّبَاب !! ....، أُدَبَاءٌ صَرَعَتْهُم يَدُ المَنِيَّةِ ...، قَبْلَ الأَرْبَعِين !!.

مُحَمَّد مَحْمُود دَخْرُوج

ـ الشَّهِير بِـ: « نِـزَار المِصْرِي » ـ

تنبيه

كِتَـابٌ قَـدْ حَـوَى دُرَرَاً

بِعَيْنِ الحُسْـنِ [مَنْظُـورَهْ] .

لِـهَـذَا قُـلْـتُ تَنْبِيهَـاً :

[سِهَــامُ الغَضَبِ مَحْظُورَهْ] . (1) . .

أَبُـو نِـزَار المِصْــرِيّ .

(1) ـ ما بين المُعقَّفات من كلمات ؛ إنما هي من كيسي : [أَبُو نِزَار].

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم
الحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ؛
وَصَلَّى اللهُ عَلَى محمَّدٍ وَعَلَي أَبَوَيْهِ
إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل ؛ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً

٩ - تَصْوِير :

بِرَغْمِ المُنَى ذَاكَ الخِتَامُ المُحَيِّرُ

كِتَابُكَ تَطْوِيهِ وَمَنْعَاكَ يُنْشَرُ .

دَهَاكَ الرَّدَى فِي الرَّائِحِينَ فَرَاعَنَا

... ؛ كَأَنَّكَ غَادٍ فِي الصِّبَا فَمُبَكِّرُ .

يَرَاعُكَ فِي اليُمْنَى وَذِهْنُكَ حَاضِرٌ

وَعَزْمُكَ ذَاكَ العَزْمُ وَالعُودُ أَنْضَرُ .

أَعَنْ سَبْقِ إِحْسَاسٍ بِمَا كَانَ مُضْمِرًا

زَمَانُكَ آثَرْتَ النَّوَى حِينَ تُؤْثِرُ ؟!!.

البَرْقُ الخَاطِف

كَلِمَةٌ قُبَيْلَ الشُّرُوعِ :

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ ؛ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهُمَّ إنَّا نسألك قولاً بالحقِّ ؛ وعملاً به ؛ وطلباً للرُّشدِ ؛ وانتهاءً إليه.

ونعوذُ بك من أن يشغلنا الهزلُ عن الجدِّ ؛ وأن يستحوذ علينا الباطل دُون الحقِّ ؛ وأن نهرب إلى دِعَةِ الجهلِ وحلاوتهِ ؛ عن تكلُّفِ العلم ومرارته ؛ وأن يغرَّنا ثناءُ النَّاسِ علينا عن أنفسنا ؛ ويغلبنا حُسْنُ ظُنونهم على يقيننا ؛ وأن نقنع من العلم بالتظرُّف ؛ ونرضى من الأدب بالاسم ؛ ومن الفهم بالرَّسم!! ؛ فقد كَثُرَ المُدَّعون ؛ وقلَّ المُتحقِّقون ؛ وتراضى النَّاسُ بأن يُقرَّ بَعْضُهُم لبعضٍ بما هم عارون منه ؛ وقنعوا بأن يتسمُّوا بما هم خالون منه !! ؛ فصار العلم بالمُجادلة ؛ وأصبح الأدبُ بالشَّغب والمُصايحة ؛ وجلس فى كُلِّ زاويةٍ عَالِمٌ لم يَعْلَم ؛ ومُفهِّمٌ لم يَفْهَم ؛ يتسلَّلُ من العلم لِوَاذاً(1)² ؛ ويُداخِلُ أهلَ الحقائقِ

(1)ـ لاذَ بالشيءِ ؛ لَوْذاً ؛ ولِياذاً : لجأ إليه واستتر به وتحصَّنَ ؛ و ـ لاوذَ فلانٌ لِوَاذاً ؛ ومُلاوَذَةً : رَاوغَ وحادَ .

بالمخاريق ؛ ويسبح فى أودية الدّعوى بكفٍّ الباطل ؛ فإن طُولب ببُرهانٍ تَترَّس بالعربدة ؛ وإن سُئِلَ عن شىءٍ تأخّر وتشاغل بالُمعارضة !! .

وما أخوفنى أن أذمّ الزّمانَ وأنا آلته !! ؛ وأقع فى الُمدلّسين وأنا منهم !! ؛ وأشكو الزّمانَ وأنا هُنّتُهُ !! .

﴿وَما أُبَرِّئُ نَفْسِى!! ؛ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾(1) .)). (2) .

اللّهُمَّ إِنِّى أعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِك ؛ وَبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِك ؛ وَبِكَ مَنْكَ ـ جَلَّ وَجْهُك !! ـ ؛ لا أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْك ؛ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِك.

كَمَا أَعُوذُ بِكَ ـ سُبْحَانَكَ ـ مِن فِتْنَةِ القَوْلِ ؛ وَمِن فِتْنَةِ العَمَل.

📖📖📖📖

وبعد:

طَوَتْكُم يَا بَنِى الدُّنْيَا رِكَابِى

وَحَارَ بِكُم رَجَائِى وَارْتِقَابِى .

حُجِبْتُ بِهِمَّتِى مِن أن تَرَوْنِى

أُرَاقِب مِنْكُمُ رَفْعَ الحِجَابِ .

---

(2) ـ (سورة يوسف/الآية: 53).

(3) ـ مقدمة أبى بكر محمد العباس الخوارزميّ (ت 383هـ) لكتاب « الأمثال المولّدة » ؛ (ص: 66.65).

لَئِن عُـرِّيتُ عَن دُولٍ أرَاهَا

تُجَـدِّدُ كُـلَّ يَـوْمٍ بِالكِلابِ .

لَـقَد خَلَّفْتُـهَا بَعْدَ ابْتِذَالٍ

لَـهَا وَمَلَلْتُهَا قَبْلَ الـذَّهَابِ .(1)..

قَالُوا لَنَا أنَّ الحَيَاةَ لا تُعْطِى؟!!... ؛إِلاَّ مَـن هُـوَ جَدِيرٌ!!... ؛فَأَفْنَيْنَا العُمُـر ؛ وَأَذْبَلْنَا زَهْرَةَ الشَّبَابِ قَبْلَ أَوَانِ ذُبُولِهَا وَذَهَابِ بَرِيقِهَا... ؛ثُمَّ أَرَدْنَا مَا وَعَدَت بِهِ هَذِهِ المَقُولَةُ!! ... ؛فَإِذَا بِهَا مَحْضُ كَلِمَاتٍ !! ... ؛ذَهَبَت إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المَصِيرُ!! .

هَـذَا أَنَـا !!... ؛مَحْضُ ذِكْرَى... ؛كَانَت... ؛وَمَا تَنْتَظِرُ غَيْرَ التَّلاشِى وَالفَنَاء !!. كَانَت الآمَالُ وَالأَمَانِى!! ... ؛وَمِن غَيْرِ شَىْءٍ؟!!... ؛إِذَا بِهَا تَفِـرُّ وَتَغْتَرِب !! ... ؛وَإِذَا بِالمَنِيَّةِ تَأْتِى وَتَقْتَرِب!!.

عَشْرُ سَنَوَاتٍ!! ... ؛وَمَا بَيْنَ البَدْءِ وَالخِتَام؟!!... ؛« أَقَاصِيصٌ... ؛رِوَايَاتٌ... ؛

---

(1) ــ الأَبْيَات لِلشَّاعِرِ الأَمِير عَبْدِ اللهِ بْنِ المُعْتَز.

انْظُرْهَا فِى : « أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم » لأبى بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصُّولىّ « ت سنة 335هـ » ؛(ص : 149) ؛« الأوراق» للصولىّ أيضاً ؛(ج3 /149).

حِكَايَاتُ... ؛ فَهُنَاكَ مَن ذَهَبُوا!! ... ؛ وَمَن فُقِدُوا!! ... ؛ وَمَن مَاتُوا !!... ؛ وَبَقِيتُ وَحْدِى فِى الأَخِيرِ!! ... ؛ رُوحٌ تَجُوبُ هُنَاكَ فِى التِّيهِ الكَبِيرِ!! ... ؛ أَمَلٌ تَحَوَّلَ يَا صَدِيقِى إِلَى رَمَادِ!! ... ؛ مَا عُدْتُ أَعْرِفُ يَا أَخِى !! ... ؛ مَعْنَى السَّفَاهَةِ وَالرَّشَادِ؟!! ... ؛ أَشْلاءُ أَحْلامٍ!! ... ؛ أَشْلاءُ أَحْلامٍ أُمِيتَت فِى الخَرِيفِ !!... ؛ لا فَرْقَ بَعْدَ اليَوْمِ!! ... ؛ مَن غَصَبَ الهُدَى (1)!!... ؛ وَمَنِ العَفِيفِ !!... ؛ لا فَرْقَ بَيْنَ الشَّيْخِ عَرْبَدَ فِى المَقَابِحِ وَالمَثَالِبِ لا يَثُوبُ(2) وَلا يَفِيقُ!! ... ؛ أَو بَيْنَ طِفْلٍ بَاسِمٍ فِى وَسْطِ لَيْلٍ قَد تَهَشَّمَ رَأْسُهُ فَوْقَ الطَّرِيقِ !! ... ؛ يَا سَيِّدِى !! ... ؛ كُلُّ الحَقَائِقِ قَد هَوَت!!... ؛ كُلُّ العُقُولِ هُنَاكَ فِى زَمَنِ الرَّذَائِلِ وَالمَخَازِى قَد غَوَت!!... ؛ وَلِذَاكَ دَعْنِى فَإِنَّنِى!!... ؛ سَأَسِيرُ وَحْدِى فِى المَدَائِنِ وَالدُّرُوبِ !!... ؛ أَقْتَاتُ مَعْنَى الحُزْنِ فِى لَيْلِ المَآسِى!! ... ؛ وَالخُطُوبِ !!... ؛ هَذَا أَنَا !!... ؛ هَذَا أَنَا !!... ؛ وَسْطَ الرِّيَاحِ!!... ؛ رُوحٌ مَلِيئَةٌ !!... ؛ بِالمَوَاجِعِ !!... ؛ وَالجِرَاحِ!! .))،(3)، .

---

(1) ـ فُلانٌ يَمْضِى عَلَى هُدَى : أَى عَلَى بَصِيرَةٍ.

(2) ـ ثَابَ فُلانٌ إِلَى رَشَدِهِ : أَى عَادَ وَرَجِعَ.

(3) ـ مِن كَلِمَاتِ دِيوَانِى : ((وَدَاعَاً أَيُّهَا العُمُر)) .

نَعَم ؛ إِذَا ضَاعَت الأَمَانِى!!... ؛ فَمَا غَيْرُ المَنَايَا يُنْتَظَر !!... ؛ إِنَّ الفَتَى الَّذِى بَدَأَ رِحْلَتَهُ فِى العِشْرِينَ مِن عُمُرِهِ !!... ؛ قَد صَارَ اليَوْمَ فِى الثَّلاثِين !!... ؛ وَشَتَّانَ شَتَّان!!... ؛ شَتَّانَ بَيْنَ يَوْمِ المَسِيرِ!!... ؛ وَيَوْمِ الإِيَابِ!!... ؛ شَتَّانَ مَا بَيْنَ نَفْسٍ وَنَفْس!!... ؛ بَيْنَ نَفْسِ الفَتَى الَّذِى خَاضَ الرِّحْلَةَ بِجَرْأةٍ وَإِقْدَام... ؛ تَشُدُّهُ بَوَارِقُ الآمَالِ وَالمَطَامِحِ!!... ؛ وَبَيْنَ نَفْسِ الفَتَى... ؛ الَّذِى عَادَ وَمَا فِى جُعْبَتِهِ غَيْرُ هَذِهِ الكَلِمَات !!... :

وَالمَوتُ فِى الأَرْضِ لابْنِ الأَرْضِ خَاتِمَةٌ
؛ وَلِلأَثِيرِىِّ فَهُوَ البَدْءُ وَالظَّفَرُ .
فَمَن يُعَانِقُ فِى أَحْلامِهِ سَحَراً
يَبْقَى وَمَن نَامَ كُلَّ اللَّيْلِ يَنْدَثِرُ .
وَمَن يُلازِمُ تُرْباً حَالَ يَقْظَتِهِ
يُعَانِقُ التُّرْبَ حَتَّى تَخْمُدَ الزُّهُرُ .
فَالمَوْتُ كَالبَحْرِ مَن خَفَّت عَنَاصِرُهُ
يَجْتَازُهُ وَأَخُو الأَثْقَالِ يَنْحَدِرُ .(1).

(1) ـ جُبران خليل جُبران.

وَأَيْضاً:

آذَنَت شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ
وَدَنَا المَنْهَلُ يَا نَفْسُ؛ فَطِيبِي.
إِنَّ مَن سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا؛
وَرَدَ الرَّاحَةَ مِن بَعْدِ اللُّغُوبِ. (1) ..

📖📖📖📖

قَالَهُ بِلِسَانِهِ؛ وَقَيَّدَهُ بِبَنَانِهِ
مُحَمَّد مَحْمُود دَخْرُوج
الشَّهِير بِـ: « نِـزَار المِصْرِي »
- عَفَا اللهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ وكَرَمِـهِ -
مَدِينَةِ الرِّيَاض؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة
وكَانَ الفَرَاغ فِي - [2012/1/10م] -

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖
📖📖📖📖 📖📖📖📖

---

(1) ـ حافظ إبراهيم.

- تَمْهِيد :

بسم الله الرحمن الرحيم

لَيْسَ مِنَ الغَرِيبِ أنَّ تَقْرَأَ فِى تَرْجَمَةِ أَحَدِ أَهْلِ العِلْمِ أَلْفَاظَاً وَكَلِمَاتٍ وَعِبَارَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أنَّهُ كَانَ مِن عَبَاقِرَةِ زَمَانِهِ ؛ وَمِن أَذْكِيَاءِ عَصْرِهِ.

لَيْسَ هَذَا بِعَجِيبٍ ؛ إِذَا مَا كَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ الَّذِينَ طَالَ بَقَاؤهُم عَلَى هَذِهِ الأَرْض.

لَيْسَ هَذَا بِعَجِيبٍ ؛ إِنَّمَا العَجِيبُ بِلا رَيْبٍ !!... ؛ أن يَكُونَ هَذَا الَّذِى وُصِفَ بِالعَبْقَرِيَّةِ وَالنُّبُوغِ وَقُوَّةِ العَقْلِ وَالفِكْرِ ؛ هُوَ مِن تِلْكَ الفِئَةِ الَّتِى مَا عَمَّرَت وَمَا امْتَدَّت وَطَالَت سَنَوَاتُهَا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا !!... ؛ مَن اخْتَرَمَتْهُ المَنِيَّةُ قَبْلَ أن يَصِلَ إِلَى الأَرْبَعِينَ مِن عُمُرِهِ ؛ فَهَذَا هُوَ العَبْقَرِىُّ حَقّاً .

📖📖📖📖

مِن يَعْرِفُنِى ؛ يَعْلَمُ أنَّ عَدَدَاً مِن أَعْمَالِىَ الأَدَبِيَّةِ الإِبْدَاعِيَّةِ مَا أَخْرَجَهَا يَرَاعِى إِلاَّ لِكَوْنِهَا كَانَت نِتَاجَ فِكْرٍ وَتَجْرِبَةٍ وَمَشَاعِرٍ وَمُعَانَاةٍ صَنَعَهَا السَّيْرُ عَلَى دُرُوبِ هَذِهِ الحَيَاة .

نَعَم ؛ مَن قَرَأَ هَذِهِ الأَعْمَال ؛ عَلِمَ صِدْقَ مَقُولَتِي هَذِهِ .

وَلأَنَّ هَذِهِ الأَعْمَال ؛ كَانَت نِتَاجَ تَجَارِبِ العُمْر ؛ فَهِيَ أَحَبُّ أَعْمَالِي إِلَى نَفْسِي ؛ وَهِيَ :

ـ « عَبَاقِرَةٌ فِي مُدُنِ الحِصَار »

وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأُدَبَاءِ العَبَاقِرَةِ الَّذِينَ ظَلَمَتْهُمُ الدُّنْيَا وَقَهَرَتْهُمُ الحَيَاة ؛ كَالدُّكْتُور زَكِي مُبَارَك ؛ وَالشَّاعِر صَالِح الشُّرْنُوبِي ؛ وَغَيْرِهِمَا .

ـ « الَّذِينَ أَدْرَكَتْهُم فِكْرَةُ الانْتِحَار »

كَالكَاتِب وَالأَدِيب إِسْمَاعِيل عَلِي أَدْهَم ؛ وَالَّذِي انْتَحَرَ عَلَى شَاطِئِ مَدِينَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي مَشْهَدٍ مُحْزِنٍ ؛ وَأَدِيبِ العَرَبِيَّةِ الكَبِير أَبِي فِهْر مَحْمُود مُحَمَّد شَاكِر ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَطَيَّبَ ثَرَاه ـ ؛ فَقَد أَقْدَمَ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ فِي السَّابِعَةِ وَالعِشْرِينَ مِن عُمُرِهِ عَلَى إِثْرِ نِهَايَةِ قِصَّةِ حُبٍّ ؛ وَقَد كَادَ أَن يَتْلَفَ وَيَقْضِي ؛ لَوْلا أَنَّ عِنَايَةَ اللهِ أَرَادَت لَهُ الخَيْر .

ـ « أَبُو فِهْر مَحْمُود مُحَمَّد شَاكِر .... ؛

وَقِصَّةُ حُبِّهِ!!... ؛ الَّتِي حَيَّرَت الأُدَبَاءَ!!. »

وَهُوَ عَمَلٌ أَفْرَدْتُهُ لِلحَدِيثِ عَن هَذِهِ القِصَّةِ بِتَفْصِيلٍ وَتَوَسُّعٍ فِي العَرْضِ وَالتَّحْلِيل

ـ « البَرْقُ الخَاطِف »

وَهُوَ فِى ذِكْرِ أُدَبَاءِ العَرَبِ الأَوَائِلِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَ الأَرْبَعِين ـ وَسَيَتْبَعُهُ عَمَلٌ آخَرٌ فِى ذِكْرِ أُدَبَاءِ العَرَبِ المُعَاصِرِين ؛ وَآخَرٌ فِى ذِكْرِ أُدَبَاءِ الغَرْب ؛ وَأَنَا عَلَى وَشْكِ الفَرَاغِ مِنْهُمَا ـ .

ـ « مَنَارَةُ الأَبْرَاج ... ؛ فِيمَن آثَرَ العِلْمَ عَلَى الزَّوَاج »

وَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى قُدَمَاءِ أُدَبَاءِ العَرَب .

ـ « رُهْبَانُ الأُدَبَاء »

ذَكَرْنَا فِيهِ مَن عَاشَ عَزَبَاً مِن أُدَبَاءِ العَرَبِ وَالغَرْبِ المُعَاصِرِين .

ـ « كَلِمَاتٌ فِى مَوْسِمِ الخَرِيف »

وَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى ذِكْرِ رَسَائِلِ الحُبِّ الَّتِى دَبَّجَتْهَا يَرَاعَتِى ؛ وَهِىَ تُعَدُّ بِمَثَابَةِ سِيرَةٍ ذَاتِيَّةٍ فِى هَذَا البَاب ؛ فَهِىَ تُعَبِّرُ عَن فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ تَمْتَدُّ مَا بَيْنَ عَامَى [1997م ... 2011م] .

وَلِلحَقِّ ؛ فَإِنَّنِى مَا كُنْتُ أُفَكِّرُ فِى صِنَاعَةِ هَذَا العَمَل ؛ إِنَّمَا صَاحِبُ الفِكْرَةِ هُوَ الفَاضِل الأُسْتَاذ حُسَام حُسَيْن رَئِيس مَجْلِس إِدَارَة مُؤَسَّسَة أَطْلَس الثَّقَافِيَّةِ بِالقَاهِرَة ؛ فَإِنَّنِى بَعْدَ أَن أَخْرَجْتُ لَهُم أَعْمَالِىَ السَّبْعَة ـ وَهِىَ : « النَّحْو المُيَسَّر » ؛ « فَنُّ الإِنْشَاء » ؛ « فَنُّ الإِمْلاء وَعَلامَات التَّرْقِيم » ؛ « مُعْجَم المَفَاهِيم اللُّغَوِيَّة » ؛ « مُعْجَم المُصْطَلَحَات التَّعْبِيرِيَّة » ؛ « مُعْجَم المُصْطَلَحَات الإِنْشَائِيَّة » ؛ « كَيْفَ تَكْتُبُ بَحْثَاً عِلْمِيَّاً أَو تُحَقِّقُ نَصَّاً تُرَاثِيَّاً خَطِّيَّاً » ـ ؛

اللَّهُـمَّ إِنِّـى أَسْـأَلُكَ دَوَامَ العِصْـمَةِ وَالتَّأْيِيـد ؛ وَأَعُوذُ بِـكَ مِـن الخِـزْى وَالخِذْلان ؛ إِنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ القَادِر ؛ وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ الأَنْفُسُ وَمَا تُخْفِى الصُّدُور ؛ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ سِوَاك.

📖📖📖📖

مُحَمَّد مَحْمُود دَحْرُوج

الشَّهِير بـ: « نِـزَار المِصْرِى »

مَدِينَةِ الرِّيَاض ؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة

وكَانَ الفَرَاغ فِى ـ [2012/1/11م].

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖
📖📖📖📖 📖📖📖📖

البَرْقُ الخَاطِف

رِوَايَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ ؛ تَحَدَّثَت عَن آثَارِ الفَقْرِ وَالظُّلْمِ وَالقَهْرِ عَلَى نُفُوسِ أَبْنَاءِ المَشَاعِرِ وَالطُّمُوح .

ـ « الغَرِيب »

رِوَايَةٌ وُجُودِيَّةٌ ؛ أَخْبَرَت عَن حَقِيقَةِ الإِنْسَانِ فِى هَذَا الزَّمَن .

ـ « انْحِسَارُ المَدَى »

مَجْمُوعَةٌ قَصَصِيَّةٌ .

ـ « مَرْثِيَّاتُ الزَّمَنِ القَدِيم »

دِيوَانٌ شِعْرِىٌّ .

ـ « عِنْدَمَا نَجْلِس سَوِيًّا »

دِيوَانٌ شِعْرِىٌّ .

ـ « وَدَاعَاً أَيُّهَا العُمُرُ الذَّابِل »

دِيوَانٌ شِعْرِىٌّ .

ـ « وَاهِى مَرَّت أَيَّامَك »

دِيوَانٌ شِعْرِىٌّ بِاللُّغَةِ العَامِيَّة .

ـ وَبَعْدُ :

اللَّهُـمَّ إِنِّـى أَسْـأَلُكَ دَوَامَ العِصْـمَةِ وَالتَّأْيِيـد ؛ وَأَعُوذُ بِـكَ مِـن الخِـزْى وَالخِذْلان ؛ إِنَّكَ أَنْتَ المُنْعِمُ القَادِر ؛ وَأَنْتَ العَلِيمُ بِمَا تُكِنُّ الأَنْفُسُ وَمَا تُخْفِى الصُّدُور ؛ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا لا إِلَهَ سِوَاك.

مُحَمَّد مَحْمُود دَخْرُوج

الشَّهِير بِـ: « نِـزَار المِصْرِى »

مَدِينَةِ الرِّيَاض ؛ بِشَمَالِ الدِّيَارِ المِصْرِيَّة

وَكَانَ الفَرَاغ فِى ـ [2012/1/11م].

البَرْقُ الخَاطِف

البَـرْقُ الخَـاطِف

عَبْدُ الوَاحِد الشَّيْبَانِيُّ ❁ .

هُوَ عَبْـدُ الـوَاحِد بن مُحَمَّد بن عبد الواحد بن أَحْمَد بن العباس بن الحُصَيْن ؛ أبو غالب بن أبي عبد الله الشَّيباني.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار : من بيت رئاسةٍ وتقدُّم.

سمع الكثير مع أخويه أبي القاسم هبة الله وأبي الفرج الحُصَين من :

❁ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِي : ((ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد)) لابْنِ النَّجَّار ؛ (ج16/175ـ176).

الأمير أبى مُحَمَّد الْحَسَن بن عِيسَى بن المقتدر بالله ؛ وأبى طَالِبٍ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن غَيْلان ؛ وأبى علىّ الحسن بن على بن الْمُذْهِب ؛ وأبى القاسم علىّ بن المُحْسن التنوخىّ ؛ وأبى محمد الحسن بن علىّ الجوهرىّ.

ومات شابًّا ؛ ما أظنّه روى شيئاً.

قرأت فى كتاب أبى طاهر أحمد بن الحسن الكرجىّ ـ بخطّه ـ ؛ قال:

مات أبو غالب عبد الواحد بن مُحَمَّد بن عبد الواحد بن الحصين فى يوم السبت ؛ سادس عشر رجب سنة سبع وعشرين وأربعمائة ؛ بعد أبيه بشهرٍ واحدٍ وأحد عشر يوماً.

ابْنُ الصَّقْر ❁.

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ وَبَعْضَ مَا يُنَاطُ بِهَا فِى: ((ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد)) لابْنِ النَّجَّار ؛ (ج18/178 ـ 180) ؛ (رقم: 747) ؛ (ج20/34) ؛ (رقم: 1140) ؛ ((ميزان الاعتدال)) ؛ (ج3/122) ؛ (رقم: 5821) ؛ ((الوافى بالوفيات)) ؛ (ج20/ 186) ؛ (رقم: 280) ؛ ((الكشف الحثيث عمّن رُمِىَ بوضع الحديث)) ؛ (ص: 186) ؛ (رقم: 505) ؛ ((لسان الميزان)) ؛ (ج4/220) ؛ رقم: 579).

📖📖📖📖

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: « علىُّ بن الحسن بن الصقر بن أحْمَد بن القاسم ؛ أبو الحسن الذهلىُّ الصائغ.

سمع الكثير؛ وكتب بخطه من أبى علىٍّ بن شاذان والقاضى أبى العلاء الواسطى وطبقتهما.

وكان مُتأدِّباً فاضلاً.

روى شيئاً يسيراً من نظمه وغيره.

وأظنُّهُ مات شابًّا.

روى عنه: أبو بكر الخطيب؛ وأبو المعالى الحُسين؛ وأبو بكر مُحَمَّد بن عمر ابن دوست النحوىُّ.

أخبرنا عبد الوهَّاب بن علىّ الأمين وعبد الله بن مُسلم بن ثابت البزَّاز؛ قالا: أنبأنا عَبْدُ الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن عَبْدِ الواحد الشيبانىُّ؛ أنبأنا أبو بكر أحمد بن علىّ بن ثابت الخطيب؛ أنشدنى عَلِىُّ بْنُ الْحَسَن بن الصقر أبُو الحسن؛ أنشدنا عَلِىُّ بن الفرج الفقيه الشافعىُّ لنفسه:

أَيَا حَبَّذَا حُرٌّ عَلَى نَهْرِ دِجْلَةٍ
بِإِمْعَانِ تَأْسِيسٍ وَحُسْنٍ وَرَوْنَقِ.
جَمَالٌ وَفَخْرٌ لِلْعِرَاقِ وَنُزْهَةٌ

وَسَلْوَةُ مَن أَضْنَاهُ فَرْطُ التَّشَوُّقِ.

أنبأنا عبد الوهَّاب بن علىّ الأمين ؛ عن حمزة بن المُظفَّر الحاجب ؛ أنبأنا القاضى عزيزى بن عبد الملك الجيلى - قراءةً عليهِ - أنشدنا أبو بكر مُحَمَّد ابن عمر بن دوست ؛ أنشدنى أبو الحسن علىُّ بن الحسن بن الصقر الذُّهلىُّ لنفسهِ :

وَمُهَفْهَفٌ حَسَنُ الدَّلا
لِ يَميسُ فِى قَدِّ القَضِيبْ.
حُلْوُ الشَّمَائِلِ فَاتِنٌ ؛
يَهْتَزُّ كَالغُصْنِ الرَّطِيبْ.
سَارَقْتُهُ خَوْفَ الرَّقِيـ
بِ لَوَاحِظَ الطَّرْفِ المُرِيبْ.
أَشْكُو إِلَيْهِ بِالجُفُو
نِ حَرَارَةَ القَلْبِ الكَئِيبْ.
إِنَّ العُيُونَ مِنَ الفُتُو
رِ عَرِفْنَ أَدْوَاءَ القُلُوبْ.» .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : رَائِعَةٌ هَذِهِ القِطْعَة!! ... ؛ وَمَا ظَنَنْتُ رَوِيّاً كَهَذَا قَد يَحْلُو أَو يُسْتَجَاد!! ... ؛ وَلَكِن قَد أَحْسَنَ الشَّاعِرُ الشَّاب ؛ أَحْسَنَ إِذ اختَارَ لَهُ هَذِهِ البَابَة - بَابَة الغَزَل - ؛ وَأَحْسَنَ إِذْ جَعَلَهُ مَعَ هَذَا الصَّوْغِ وَذَلِكَ الإِحْكَام.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: «أنبأنا يُوسُف بن المُبارك بن كامل؛ قال: كتب إليَّ إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل أبو القاسم الْحَافِظ الأصبهانيّ: أنشدنا أبو المعالي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن زيد الحُسينيُّ - إملاء - ؛ أنشدنا أبو الحسن عليُّ ابن الحسن بن الصقر الذُّهليُّ لنفسه ببغداد:

اكْثِر مِنَ الزَّادِ وَالتَّرْحَالُ قَد قَرُبَا
إنَّ التُّقَى خَيْرُ مَا قَدَّمْتَهُ سَبَبَا.
وَاحْذَر؛ فَإِنَّ إِلَهَ الخَلْقِ مُطَّلِعٌ
عَلَى العُيُوبِ؛ فَكُن للهِ مُرتَقِبَا.
فَرُبَّ ذَنبٍ صَغِيرٍ جَرَّ مَهْلَكَةٍ
كَالنَّارِ زَادَت بِأَدْنَى لَفْحَةٍ لَهَبَا.» .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ: تَاللهِ؛ لَقَد أَحْسَنَ وَأَجَاد !!.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: «قرأت بخط أبي حفص عمر بن بُنْدَار الورَّاق الدينوريُّ: أنشدنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الصقر لنفسه:

مَا ضَرَّ مَسْقَمَتِي مِن آلِ مَسْعُودِ
[...] النَّاسُ مِن قَوْلِي لَهَا عُودِي.
أَيَّامَ كُنتُ رَخِيَّ البَالِ مُقْتَدِراً
أُخْشَى وَأُرْجَى لإِيعَادٍ وَمَوْعُودِ.

إذ لا أخَافُ مَلالاً مِن مُنَعَّمَةٍ
وَلا أقُولُ لأيَّامِ الصِّبَى عُودِى.)).

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ: هَذِهِ أبيَاتٌ أظُنُّ أنَّهُ قَد قَالَهَا بَعْدَ أن جَاوَزَ العِقْدَ الثَّالِثَ مِن حَيَاتِهِ؛ فَإنَّهُ مِنَ المُشْتَهَرِ عِنْدَ أهْلِ الأدَبِ وَغَيْرِهِم؛ أنَّ الأُدَبَاءَ وَالشُّعَرَاءَ يَبْكُونَ الشَّبَابَ إذَا مَا أضْحَوْا مِن أبْنَاءِ الثَّلاثِين؛ نَعَم؛ قَد نَجِدُ مَن يَنْدُبُ عُمْرَهُ وَشَبَابَهُ إذَا مَا فَارَقَ الثَّلاثِين؛ وَلَكِن هَذَا مِن شُذُوذَاتِ القَوَاعِدِ؛ فَإنَّ المَرْءَ إذَا مَا غَدَا مِن أبْنَاءِ الثَّلاثِين فَإنَّهُ يَكُونُ قَد أحْصَنَ وَتَزَوَّجَ؛ وَرُبَّمَا كَانَ فِى هَذِهِ الفَتْرَةِ مِنَ الآبَاء؛ وَلِذَلِكَ فَإنَّ شُعُورَهُ بِذَهَابِ الشَّبَابِ يَكُونُ نَادِراً أو مَعْدُوماً؛ إذ عِلَّةُ الحُزْنِ إنَّمَا تَنْشَأُ بِسَبَبِ وُصُولِ المَرْءِ إلَى هَذِهِ السِّنِّ مِن دُونِ أن يَظْفَرَ بِفِطْرَةِ الحَيَاة - وَهِيَ الحُبُّ الَّذِى يَتْبَعُهُ الزَّوَاج -؛ فَإنَّ الفَتَى وَهُوَ فِى عِشْرِينَاتِ عُمُرِهِ يَعْرِفُ العِشْقَ وَالهَوَى مَعَ حَسْنَاءٍ تَكُونُ بَيْنَ السَّابِعَةَ عَشْرَة وَأوَائِلِ العِشْرِينَات؛ وَأمَّا إذَا مَا فَارَقَ الشَّابُّ هَذَا العِقْدَ فَإنَّهُ مِنَ العَسِيرِ أن يَجِدَ الحُبَّ الَّذِى كَانَ يَعْرِفُهُ؛ فَأنَا - وَهَذَا هُوَ رَأيِى - أسْتَغْرِبُ مَسْألَةَ العِشْقِ بَيْنَ ابْنِ الثَّلاثِين وَابْنَةَ السِّنِّ الَّذِى ذَكَرْتُ؛ نَعَم قَد يَكُونُ زَوَاجٌ؛ وَهَذَا كَثِيرٌ؛ بَل هُوَ الشَّائِع؛ أمَّا قِصَّةُ عِشْقٍ؛ فَلا؛ وَعِلَّةُ ذَلِكَ عِنْدِى تَكْمُنُ فِى أمْرَيْن:

ـ الأوَّل : شُعُورُ الشَّاب ـ هَـذَا إِذَا مَـا كَـانَ مِـن أهْـلِ الفَهْـمِ وَمِـن ذَوى الأحَاسِيسِ وَالمَشَاعِرِ ـ بِالخَجَلِ مِن خَوْضِ هَذِهِ التَّجْرِبَـةِ ؛ وَالحَيَاءِ الشَّدِيدِ عِنْدَ مُوَاجَهَةِ النَّاسِ بِهَذَا.

ـ الثَّانِى : أن الفَتَى يَكُونُ قَد قَضَـى خَمْسَـةَ عَشْرَ عَامَاً بَيْنَ سَاحَاتِ الحُبِّ وَالهَوَى ؛ أو قُل عَشْرَ سَنَوات ؛ فَإِنَّهُ وَالحَالَةُ هَذِهِ مَا يَصِـلُ إِلَـى الثَّلاثِين ؛ إلاَّ وَيَجِد أعْصَابَهُ قَد تَلِفَت ؛ (1). ؛ وَنَفْسَهُ قَد مَلَّت ؛ وَمَشَاعِرَهُ قَد فَتَرَت ـ إِن لَم تَكُن قَـد مَاتَـت ـ ؛ وَصَارَ فِـى النِّهَايَـةِ لا يَـرَى العِشْـقَ إلاَّ مَحْضُ ذِكْـرَى قَـد رَحَلَت وَلَن تَعُود.

وَفَتَاةٌ قُبَيْلَ العِشْرِين أو فِى أوَائِلِهَا تُكُونُ فِى عُنْفُوانِ مَشَاعِرِهَا ؛ يَكُونُ مَعَهَا دَائِمَاً فِى حَيْرَةٍ !! ؛ وَهِـىَ مَعَـهُ دَائِمَـاً مِسْكِينَة!! ؛ فَهُـوَ يَعِيشُ التَّجْرِبَـةَ بِعَقْلِـهِ لا بِقَلْبِهِ ؛ وَهَـذَا لا يُستَسَاغُ فِى هَـذَا المَيْـدَان ـ أى مَيْدَان العِشْـق وَالهَـوَى ـ ؛ وَكَذَلِكَ هِىَ تُعَانِى مِنَ الشُّعُورِ بِبُـرُودَةِ وَضَـآلَةِ كِيَـانِ هَـذِهِ التَّجْرِبَـةِ !! ؛ فَهِـىَ تَنْتَظِرُ ثُمَّ لا تَجِد ؛ وَتَبْذُلُ ثُمَّ لا تُكَافَأ !! ؛ القُلُوبُ بَعِيدَةٌ !! ـ وَالعِلَّةُ تَكْمُنُ فِيمَا ذَكَـرْتُ سَـلَفَاً ـ ؛ وَالعُقُولُ أيْضَـاً !! ؛ فَهُـوَ ابْـنُ زَمَـنٍ قَـد وَلَّـى وَمَضَـى ؛ وَهِىَ

(1) ـ أحِبُّ ـ بَل يَجِب ـ أن أنَبِّهَ إِلَى أنَّنِى أتَحَدَّثُ عَن الشَّابِ الأعْزَبِ الَّذِى خَاضَ تَجْرِبَةً أو تَجَارِبَ ؛ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى الثَّلاثِين وَمَا عَرِفَ زَوَاجَاً ؛ وَأمَّا المُتَزَوِّجُ فَأنَا لا أخَاطِبُهُ بِحَدِيثِى هَذَا.

ابْنَـةُ عَهْـدٍ مَـا زَالَ حَيّاً قَوِيـاً ؛ ولَعَلَّ طَرِيقَـةَ الحُـبِّ يَـوْمَ أن كَـانَ الفَتَـى هُـوَ فَارِس المَيْـدَان ؛ تَخْتَلِفُ عَن أُسْلُوبِ العِشْقِ وَأُصُولِهِ الآن!! ... ؛ إِذَن فَكَيْـفَ يَتَّفِقَان؟!! ... ؛ وَمَتَى يَكُونُ الـوِئَام؟!!.

نَعَم!! ... ؛ طَالَت ذُيُولُ الكَـلام ؛ وَذَهَبْتُ بِكَ بَعِيـداً ؛ فَإِن أَرَدْتَ التَّفْصِيل ؛ فَعَلَيْك بِكِتَابِنَا « كَلِمَـاتٌ فِي مَوْسِـمِ الخَـرِيف » ؛ فَغَرَضُـهُ وَمَقْصُـودُهُ الَّـذِى أَنْشِىءَ مِن أَجْلِهِ هُوَ الحَدِيث عَن قِصَّتِى مَعَ ظَاهِرَة العِشْقِ والحُبِّ وَالهَوَى ؛ سَيُوقِفُكَ عَلَى حَقِيقَةِ الفَارِقِ بَيْنَ حُبِّ ابْنِ السَّادِسَةِ عَشْرَةِ وَابْنِ الثَّلاثِين .

عَـوْدٌ عَلَى بَـدْءٍ:

قَالَ ابْنُ النَّجَّار فِي تَرْجَمَةِ أَبِي حَفْص عُمَر بْنِ بُنْدَار الوَرَّاق :

«... ؛ وكتب عنـه علـيُّ بن الحسـن بـن الصـقر الـذُّهليُّ بخطه ؛ قال أنشـدنى أبو حفص عمر بن بُندار بن إبراهيم الدِّينورىُّ لبعضهم :

يَـا ذَا الَّـذِى سِـرُّهُ فِي النَّـاسِ إِعْلانُ

أَخْـفِ الكَـلامَ فَلِلْحِيـطَـانِ آذَانُ .

وَاحْفَـظْ لِسَـانَكَ تَأْمَن شَرَّ نَهْشَتِهِ

؛ إِنَّ اللِّسَـانَ عَلَى الإِنْسَـانِ ثُعْبَـانُ . » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ: قَد ظَفِرْتُ بِالأبْيَاتِ الّتِى أوْرَدتُهَا سَلَفاً ـ مُثْبَتَةً عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ مِن غَيْرِ تَحْرِيفٍ أو غُمُوضٍ ـ فى « الوافى بالوفيات » لصلاح الدِّين الصفدىُّ « ت سنة 764هـ ». رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى..

«

مَا ضَرَّ مَسْقَمَتِى مِن آلِ مَسْعُودِ

إِذ عَادَنِى النَّاسُ مِن قَوْلِى لَهَا عُودِى.

تَجَنَّبَت إِذْ رَأَت فِى عُودِهَا وَرَقاً

وَقَد تَجَرَّدَ مِن أوْرَاقِهِ عُودِى.

مَن رَدَّ دَهْراً تُغَنِّينَا جَآذِرُهُ

وَالرَّاحُ جَامِعَةٌ نَايَاً إِلَى عُودِى.

فِى فِتْيَةٍ مَا لَهُم نِدٌّ إِذَا شَهِدُوا

يُغْنُونَ بِالنَّشْرِ عَن نَدٍّ وَعَن عُودِ.

أَيَّامَ كُنتُ رَخِىَّ البَالِ مُقْتَدِراً

أُخْشَى وَأُرْجَى لإِيعَادٍ وَمَوْعُودِ.

إِذ لا أَخَافُ مَلالاً مِن مُنَعَّمَةٍ

وَلا أَقُولُ لأَيَّامِ الصِّبَى عُودِى.

إِن كُنْتُ شِبْتُ فَخُلْقِى وَالنُّهَى يَفِعٌ

وَالنَّدْبُ يَزْدَادُ فَضْلاً كُلَّمَا عُودِى.» .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ: لَعَمْرِى !! ... ؛ مَا هَـٰذِهِ الأَبْيَاتُ غَيْرَ دَلِيلٍ جَلِىٍّ عَلَى عَبْقَرِيَّةِ هَذَا الشَّاعِرِ!! ... ؛ انْظُر كَيْفَ جَمَالُ وَقْعِ هَـٰذِهِ الأَلْفَاظِ الْمُتَّفِقَةِ نُطْقاً وَكِتَابَةً الْمُخْتَلِفَةِ مَعْنَىً وَدِلالَةً!! ... ؛ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا ؛ فَإِنِّى مَا رَأَيْتُ نَدْباً وَبُكَاءً عَلَى الشَّبَابِ يُجْبِرُ الْمَرْءَ عَلَى التَّبَسُّمِ وَيَدْعُوهُ إِلَى الدَّهَشِ وَالتَّعَجُّبِ الْمَرِحِ كَهَذَا الَّذِى رَأَيْت!!.

ثُمَّ... ؛ لا يَشْغَلَنَّكَ قَوْلُهُ « إِن كُنْتُ شِبْتُ » عَن ذَلِكَ الَّذِى قَد حَرَّرْتُهُ فِيمَا مَرَّ وَمَضَى... ؛ بَل هُوَ يُؤَيِّدُهُ وَيُعَاضِدُهُ ؛ فَإِنَّ الأَدِيبَ الَّذِى مَا عَاشَ حَيَاةَ الْمُجُونِ وَالعَبَث ـ وَصَاحِبُنَا مِنْهُم ؛ أَى مِن أَصْحَابِ نَزَاهَةِ الخُلُق ؛ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ ابْنُ النَّجَّار فِيمَا سَلَف: « وكان مُتَأَدِّباً فاضلاً.» ـ .

أَقُول: إِنَّ الأَدِيبَ الَّذِى مَا عَاشَ حَيَاةَ الْمُجُونِ وَالعَبَث ؛ مِنَ الْمُحَالِ أَن يَبُوحَ بِمِثْلِ هَذَا بَعْدَ الأَرْبَعِين !! ... ؛ وَإِنَّمَا يَصُوغُهَا مَن أَصَابَهُ سَهْمُ الثَّلاثِين ؛

أَو مَن جَاوَزَ الثَّلاثِينَ بِعَامٍ أَو أَكْثَر ؛ أَمَّا مَن عَبَرَ إِلَى الأَرْبَعِين ـ وَكَانَ لَهُ خُلُقٌ وَدِين ـ ؛ فَإِنَّهُ يَفْتَخِرُ أَو يَمْدحُ أَو يَتَزَهَّدُ فِى شِعْرِهِ ؛ أَمَّا أَن يَبْكِى عَلَى أَيَّامِ اللَّهْوِ وَالزَّلَل ؛ فَلا.

📖📖📖📖

ابْنُ الصَّقْر ... ؛ الشَّاعِرُ الأَدِيب
.... ؛ مَالَهُ وَلِعِلْمِ الحَدِيث ؟!!

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: «أخبرنى عبد الوهَّاب بن علىّ ؛ أنبأنا أبو منصور القزَّاز ؛ أنبأنا أبو بكر الخطيب ؛ قال:

كان عند أبى جعفر الطوابيقىّ عن أبى علىّ أحْمَد بن مُحَمَّد بن جعفر الصُّولىّ حديثٌ مُسْنَدٌ عن الجاحظ ؛ فحضرت الأهوازىّ وقد سأله بعض أصحابنا بعد أن أراه: ذلك الحديث من الصُّولىّ ؟ ؛ فقال: نعم ؛ اقرأه علىٌّ ؛ فقرأته ؛ ثم قال: اكتُبه ؛ فكتبته له ؛ وكنت قبل ذلك قد نظرت فى كُتب الأهوازىّ ؛ ولا أظنُّ تركت عنده شيئاً لم أُطالعه ؛ ولم يكن الحديث فى كُتبه ؛ وابن الصقر الذى ذكرت أن الحديث بخطِّه كان كذَّاباً يسرق الأحاديث ويُركِّبها ويضعها عَلَى الشُّيوخ ؛ قد عثرت له وغيرُ واحدٍ من أصحابنا عَلَى ذلك !! ؛ والله أعلم.» .

وَقَالَ الشَّمْسُ الذَّهَبِىُّ:

« علىُّ بن الحسن بن الصقر الصائغ:

بغدادىٌّ شاعرٌ ؛ قال الخطيب: كذَّابٌ يسرق الحديث ؛ كتب عن الأهوازىّ أبى الحسن ؛ كان يضع الحديث على الشُّيوخ .» .

وَنَقَل هَذَا الذِى تَقَدَّم:

صلاح الدِّين الصفدىُّ « ت سنة764هـ » فى « الوافى بالوفيات » (ج186/20) ؛(رقم: 280) ؛و بُرهان الدين الحلبىُّ « ت سنة841هـ » فى « الكشف الحثيث عمَّن رُمِىَ بوضع الحديث» ؛ (صـ: 186 ؛رقم: 505) ؛ وَابْنُ حَجر العَسْقَلانِىُّ «ت سنة 852هـ» فى « لسان الميزان » ؛(ج220/4) (رقم: 579) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ: سَامَحَهُ اللهُ !! ... ؛لَو قَنِعَ بِالشِّعْرِ وَرِوَايَتِهِ لَكَانَ خَيْرَاً لَهُ .

أَبُو الفَائِزِ عَبْدُ الوَهَّاب ❁ .

❁ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى :« ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد » ؛(ج218/16-220) ؛(رقم: 223).

📖📖📖📖

هُوَ أَبُو الفَائِزِ عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ أَقْضَى القُضَاةِ أَبِى الحَسَنِ عَلِىِّ بْنِ مُحَمَّد ابْنِ حَبِيب الْمَاوَرْدِىّ ؛ البَصْرِىّ .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار : سمع بها - أى بمدينة البصرة - أبا الحسن علىّ بن القاسم بن الحسن النَّجَّاد ؛ وقدم بغداد مع والده واستوطنها ؛ وشهد بها عند قاضى القُضاة أبى عَبْد اللَّهِ بْنِ ماكولا فى يوم الخميس لستٍّ خلون من شعبان سنة ثلاثين وأربعمائة ؛ فقبل شهادته .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : وَلَم يَفْعَل ابْنُ مَاكُولا ذَلِكَ مَعَ غَيْرِهِ - فَقَد كَانَ صَغِيرَ السِّنِّ - ؛ وَإِنَّمَا تَجَاوَزَ وَتَرَخَّصَ مَعَهُ ؛ احْتِرَاماً لأَبِيه .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار : « وأدركه أجلُهُ شابًّا قبل والده .

قرأت فى كتاب أبى الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون - بخطِّه - ؛ وأنبأنا نصر

« المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك » ؛ (ج322/15) ؛ (رقم : 3292) ؛ « الكامل

فى التاريخ » ؛ (ج82/8) ؛ « البداية والنِّهاية » - دار الفكر - ؛ (ج60/12).

اللّه بن سلامة الهيتىُّ ؛ قال : أنبأنا محمد بن ناصر - قراءةً عليه - ؛ عن ابن خيرون ؛ قال :

سنة إحدى وأربعين وأربعمائة : أبو الفائز عبد الوهاب بن علىّ بن محمد بن حبيب الماوردىّ الشّاهد ؛ يوم الأربعاء ؛ عاشر المحُرَّم .

يعنى مات .

قرأت فى كتاب عبد الرزّاق بن أحمد بن البقّال - بخطّه - ؛ قال : أنشدنى أبو علىّ الحسن بن علىّ المصرىُّ المُؤدِّب يرثى عبد الوهاب بن علىّ البصرىّ الماوردىّ :

هَل عَاقِلٌ يَرْجُو دَوَامَ بَقَاءِ
بَعْدَ الَّذِينَ مَضَوا مِنَ القُرَبَاءِ !! .
أم هَل يُؤمِّلُ صَفْوَ عَيْشٍ بَعْدَهُم
؛ أنَّى لَهُم مِن بَعْدِهِم بِصَفَاءِ !؟ .)) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ؛ وَلَكِنَّهَا بَارِدَة ؛ وَلِذَلِكَ أعْرَضْتُ عَن ذِكْرِهَا.

ـ أبُو سَهْلٍ النَّيْسَابُورِيُّ ❁ .

📖📖📖📖

ـ بَابَةُ القَوْلِ فِي اسْمِهِ وَنَسَبِهِ وكُنْيَتِهِ ولَقَبِهِ وَمَا يُنَاطُ بِذَلِك.

قَالَ تَقِيُّ الدِّيْنِ العِرَاقِيُّ الصَّرِيْفِيْنِيُّ في «المُنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور»:

«مُحَمَّدُ بْنُ هِبَةِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ الْحُسَيْنِ؛ أبو سَهْلٍ بْنُ أبي مُحَمَّدٍ الْمُوَفَّقِ ابْنِ أبي عَمْرٍو مُحَمَّدِ بْنِ أبي سَعْدٍ؛ الْبَسْطَامِيُّ.

النَّجِيبُ ابْنُ النَّجِيبِ ابْنِ النَّجِيبِ؛ سُلالَةُ الإِمَامَةِ.».

وَقَالَ الشَّمْسُ الذَّهبيُّ:

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِي هَـذِهِ المَصَادِر:

«المُنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور»؛ (ص: 74)؛ «سير أعلام النُّبلاء» ـ نُسخة دار الحديث ـ؛ (ج13/352)؛ «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»؛ (ج30/426 ـ 428)؛ «طبقات الشافعية الكُبرى»؛ (ج4/208 ـ 210)؛ «طبقات الشافعيين»؛ (ص: 436 ـ 437).

« أبو سهل محمد ؛ ابْنُ الإِمَامِ جَمَالِ الإِسْلاَمِ المُوَفَّق هِبَةُ الله ؛ ابْنُ العَلاَّمَةِ المُصَنِّفِ أَبِى عُمَر مُحَمَّد بْنُ الحُسَيْن ؛ البِسْطَامِىُّ ؛ ثُمَّ النَّيْسَابُورِىُّ . » .

وَقَالَ التَّاج السُّبكىُّ:

« مُحَمَّد بن هبة الله بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن ؛ الإِمَام الْكَبِير أَبُو سهل ؛ ولد جمال الإِسْلام أبى مُحَمَّد بن القَاضِى أبي عمر البسطامىّ ؛ ثمَّ النَّيْسَابُورِىّ ؛ وَهُوَ الَّذِى يُقَال لَهُ : أَبُو سهل بْنُ الْمُوَفَّق ؛ والموفَّق لقب وَالِده جمال الإِسْلام . » .

🕮🕮🕮🕮

- مَوْلِدُه .

تَقِىُّ الدِّين العِرَاقِىُّ الصَّرِيفِينِىُّ : « وُلِدَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ . » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : وَمَا خَالَفَ أَحَدٌ فِى هَـذَا .

🕮🕮🕮🕮

- ذِكْرُ شُيُوخِهِ ... ؛
وَمَن أَخَذَ عَنْهُم .

قَالَ الشَّمْسُ الذَّهبىُّ : « سَمِعَ مِن : النَّصْرويى ؛ وَأَبِى حَسَّانِ المُزَكِّى . » .

وَقَالَ أَيْضاً: « وسمع من مشايخ وقته بخُراسان والعراق؛ مثل: النّصروىّ؛ وأبى حسّان المُزكّى؛ وأبى حفص بن سرور.».

📖📖📖📖

ذِكْرُ وَفَاةِ وَالِدِهِ

- طَيّبَ اللهُ ثَرَاه -.

تَقِىُّ الدِّين الصَّرِيفِينِىُّ: « تُوُفِّىَ أَبُوهُ وَهُوَ ابْنُ سَبْع عَشْرَةَ سَنَةً.».

وَقَالَ التَّاج السُّبكىُّ: « تُوفِّىَ أَبُوهُ سنة أَرْبَعِين؛ فاحتفَّ بِهِ الأَصْحَابُ وراعوا فِيهِ حقَّ وَالِده؛ وقدَّمُوهُ للرياسة؛ وَقَامَ الأُستَاذ أَبُو القَاسِم القشيرِي فِى تهيئة أسبَابِهِ.».

📖📖📖📖

ذِكْرُ مَا جَرَى لَهُ فِى حَيَاتِهِ وَمَا ابْتُلِىَ بِهِ.

قَالَ الشَّمْسُ الذَّهبىُّ:

« كَانَتْ دَارُه مجمعَ العُلَمَاء؛ وَاحتفَّ بِهِ الفُقَهَاء رعَايَةً لأُبُوَّته؛ وَظهر لَهُ القبولُ؛ وَشدَّ مِنْهُ القُشَيْرِىُّ؛ وَظهر لَهُ خُصومٌ وحُسَّاد؛ وَحَرَّفُوا عنه السُّلْطَان؛ وَنِيلَ مِنَ الأَشعرِيَّة؛ وَمُنِعُوا مِنَ الوَعْظ؛ وَعُزِلُوا مِنْ خَطَابَة

نَيْسَابُور ؛ وَقَوِيَتِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالشِّيعَةُ ؛ وَآل الأَمْرُ إِلَى تَوظيف اللَّعْنِ فِي الجُمَع ؛ ثُمَّ تَعدَّى اللَّعْنُ إِلَى طوَائِف ؛ وَهَاجت فِتْنَةٌ بِخُرَاسَان .)) .

وَقَد تَحَدَّثَ التَّاج السُّبكيُّ عَن هَذِهِ الفِتْنَةِ بِقَولِهِ:

((وَهَذِه هِيَ الفِتْنَةُ الَّتِي طَارَ شَرَرُها ؛ وَطَالَ ضَرَرُها ؛ وَعظُمَ خَطْبُهَا ؛ وَقَامَ فِي سَبِّ أهل السُّنَّة خَطيبُها ؛ فَإِنَّ هَذَا الأمر أدَّى إِلَى التَّصْريح بلعن أهل السُّنَّة فِي الْجُمَع ؛ وتوظيف سبِّهم على المنابر ؛ وَصَارَ لأبي الْحسن الأَشْعَرِيِّ بهَا أُسْوَة بعليِّ بن أبي طَالب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ؛ واستعلى أولَئِكَ فِي المجامع ؛ فَقَامَ أبُو سهل فِي نصر السُّنَّة قيَاماً مُؤزَّراً .)) .

- عَادَ الكَلامُ إِلَى الشَّمْسِ الذَّهَبِيِّ

قَالَ - رَحِمَهُ الله - :

((... ؛ وَهَاجت فِتْنَةٌ بِخُرَاسَان ؛ حَتَّى سُجِنَ القُشَيْرِيّ وَالرَّئِيسُ الفُرَاتِيّ وَإِمَامُ الحَرَمَيْنِ وَأَبُو سَهْلٍ هَذَا ؛ وَأُمِرَ بِنَفْيِهِم ؛ فَاخْتَفَى الجُوَيْنِيُّ وَفَرَّ إِلَى الحِجَاز مِن طرِيقِ كَرْمَان ؛ فَتَهَيَّأَ أَبُو سَهْلٍ وَجَمَعَ أَعْوَاناً وَمُقَاتلَةً ؛ وَالتقَى فِي البَلَدِ هُوَ وأَمِيرُ البَلَد ؛ فَانْتصر أَبُو سَهْلٍ ؛ وَجُرِحَ الأَمِيرُ ؛ وَعَظُمَتِ المحنَةُ ؛ وَبَادر أَبُو سَهْلٍ إِلَى السُّلْطَان ؛ فَأُخِذَ ؛ وَحُبس أَشْهُراً ؛ وَصُودر وَأُخِذَت ضيَاعه ؛ ثُمَّ أُطْلِق .)).

وَقَالَ الشَّمْسُ الذَّهبيُّ - أَيْضاً - فِي مَوْضِعٍ آخَر :

« وكان بيتهم مجمع العلماء ومُلتقى الأئِمَّة ؛ فَتُوفِّيَ أبوه سنة أربعين ؛ فاحتفَّ به الأصحاب ؛ وراعوا فيه حقَّ والده ؛ وقدَّموه للرئاسة .

وقام أبو القاسم القُشَيْرِيُّ فى تهيئة أسبابه ؛ واستدعى الكُلَّ إلى متابعته ؛ وطلب من السُّلطان ذلك ؛ فأُجيب ؛ وأرسل إليه الخِلَع ؛ ولُقِّب بأبيه جمال الإسلام ؛ وصار ذا رأيٍ وشجاعةٍ ودهاءٍ ؛ فظهر له القَبول عند الخاصِّ والعام ؛ حتَّى حسده الأكابر وخاصموه ؛ فكان يخصمهم ويتسلَّط عليهم ؛ فبدا له خُصُوم ؛ واستظهروا بالسُّلطان عليه وعلى أصحابه ؛ وصارت الأشعريَّة مقصودين بالإهانة والطَّرْد والنَّفْى ؛ والمنع عن الوعظ والتَّدريس ؛ وعُزِلوا عن خطابة الجامع .

ونبغ من الحنفيَّة طائفةٌ أُشربوا فى قُلوبهم الاعتزال والتَّشيُّع ؛ فخيَّلوا إلى ولىِّ الأمر الإزراء بمذهب الشَّافعىِّ عُموماً ؛ وتخصيص الأشعريَّة ؛ حتَّى أدَّى الأمر إلى توظيف اللعنة عليهم فى الْجُمَع .

وامتد الأمر إلى تعميم الطَّوائِف باللعن فى الخُطَب .

واستعلى أولئك فى الجامع .

فقام أبو سهل أبلغ قيام ؛ وتردَّدَ إلى العسكر فى دفع ذلك ؛ إلى أن ورد الأمر بالقبض على : الرَّئيس الفُرَاتىّ ؛ والقُشَيْرِىّ ؛ وأبى المعالى بن الْجُوَيْنىّ ؛ وأبى سهل بن الموفَّق ؛ ونَفْيهم ؛ ومَنْعهم عن المحافل !! .

وكان أبو سهل غائباً إلى بعض النَّواحى ؛ ولمَّا قُرئ الكِتاب بنفيهم ؛ أُغْرِىَ بهم الغاغة والأوباش !! ؛ فأخذوا بأبى القاسم القُشَيْرِىّ والفُراتىّ يجُرُّونهُما ويستَخِفُّون بهما !! ؛ وحبسا بالقهندز.

وكان ابن الْجُوَيْنىّ أحسَّ بالأمر ؛ فاختفى ؛ وخرج على طريق كَرْمان إلى الحجاز.

وبقيا فى السِّجن مُفتَرِقين أكثر من شهر.

فتهيَّأ أبو سهل من ناحية باخَرْز ؛ وجمع من شاكريَّته وأعوانه رجالاً عارفين بالحرب ؛ وأتى بهم البلد ؛ وطلب تسريح الفُرَاتىّ والقُشَيْرِىّ ؛ فما أُجيب ؛ بل هُدِّد بالقبض عليه ؛ فما التفت ؛ وعزم على دخول البلد ليلاً ؛ والاشتغال بإخراجهما مُجاهرةً ومُحاربةً.

وكان مُتولِّى البلد قد تهيَّأ للحرب ؛ فزحف أبو سهل ليلاً إلى قرية له على باب البلد ؛ وهيَّأ الأبطال ؛ ودخل البلد مُغافصَةً إلى داره ؛ وصاح من معه بالنَّعرات العالية ؛ ورفعوا عقائرهم ؛ فلمَّا أصبحوا تردَّدت الرُّسُلُ والنُّصحاءُ فى الصُّلح ؛ وأشاروا على الأمير بإطلاق الرئيس والقُشَيْرِىّ ؛ فأبى ؛ وبرز برجاله ؛ وقصد محلَّة أبى سهل ؛ فقام واحدٌ من أعوان أبى سهل واستدعى منه كفاية تلك النَّائرة إيَّاه أصحابه ؛ فأذِن لهم ؛ فالتقوا فى السُّوق ؛ وثبت هؤلاء حتَّى فرغ نشَّاب أولئك ؛ ثم حمل هؤلاء عليهم ؛ فهزموهم إلى رأس

المربّعة ؛ وهمُّوا بأسر الأمير ؛ وسبُّوه وردّوه ؛ مجروحاً أكثر رجاله ؛ مقتولاً منهم طائفة ؛ مسلوباً سلاح أكثرهم .

ثُمَّ توسَّط السَّادة العلويَّة ؛ ودخلوا على أبى سهل فى تسكين الفتنة ؛ وأخرجوا الإثنين من الحبس إلى داره ؛ وباتوا على ظَفَر .

وأحبَّ الشَّافعيَّة أبا سهل .

ثُمَّ تشاور الأصحاب بينهم ؛ وعلموا أن مُخَالفة السُّلطان قد يكون لها تَبِعَة ؛ وأنَّ الخصوم لا ينامون ؛ فاتَّفقوا على مُهاجمة البلد إلى ناحية أستُوا ؛ ثُمَّ يذهبون إلى الملك .

وبقىَ بعض الأصحاب بالنَّواحى مُتَفَرِّقين ؛ وحُبِسَ أبو سهل فى قلعة طورك أشهُراً ؛ ثُمَّ صُودِرَ وأبيعت ضِيَاعُهُ .

ثم عُفِىَ عنه ؛ وأُحيل ببعض ما أُخِذ منه ؛ وَوُجِّه إليها .

فخرج إلى فارس ؛ وحصَّل شيئاً من ذلك ؛ وقصد بيت الله ؛ فحجَّ ورجع .».

قَالَ التَّاج السُّبكيُّ : « وَقعت فِى أيَّامه محنٌ ووقائعٌ للأصحاب .» .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : نَعَم ؛ وَقعت فِى أيَّامه محنٌ ؛ وَلَكِنَّهُ عَلَى صِغَرِ سِنِّهِ أَظْهَرَ شَجَاعَةً وَبَأساً وَجَرْأة .

📖📖📖📖

ثَنَاءُ الأَئِمَّةِ عَلَيْه .

ذكره عبد الغافر فِى « السِّيَاق لِتَارِيخ نَيْسَابُور» ؛ فقال :

« سُلالةُ الإمامة ؛ وقُرَّةُ عين أصحاب الحديث ؛ انتهت إليه زعامةُ الشَّافعيَّة بعد أبيه ؛ فأجراها أحسن مَجْرى .

وكان يُقيم رسْم التَّدريس ؛ كان رئيساً ؛ ديِّناً ؛ ذكيّاً ؛ صيِّناً ؛ قليل الكلام .» .

وَقَالَ الشَّمْسُ الذَّهبيُّ :

« شيخ الشافعيَّة ومُحتشمهم ... ؛ زَينُ أَهْلِ الحَدِيْثِ .

انْتَهَت إِلَيْهِ زعَامَةُ الشَّافِعِيَّة بَعْد أَبِيْهِ ؛ وكَانَ مُدرِّساً ؛ رَئِيساً ؛ ذكيّاً ؛ وَقُوراً قَلِيْلَ الكَلاَم .» .

🕮🕮🕮🕮

وَفَاتُهُ .

قَالَ شمس الدِّين الذهبيُّ :

«... ؛ فَحَجَّ ؛ ثُمَّ عَظُمَ بَعْدُ عِنْدَ أَلب آرسلاَن ؛ وَهَمَّ بِأَنْ يَستوزره ؛ فَقُصِدَ وَاغتِيل إِلَى رَحْمَةَ الله ؛ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ .

وَأظهر عَلَيْهِ أَهْلُ نَيسَابُور مِنَ الْجزع مَا لاَ يُعَبَّرُ عَنْهُ !! ؛ وَنَدَبَتْهُ النَّوَائِحُ مُدَّةً ؛ وَأنشدت مَرَاثيه فِي الأسواقِ !!.

وَقِيْلَ : بَلْ بعثه السُّلْطَانُ رَسُوْلاً إِلَى بَغْدَاد ؛ فَمَاتَ فِي الطريق .

وخلَّف دُنيا واسعة .» .

وَقَالَ الشَّمس الذهبيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَر :

« ... ؛ وحسُنَ حاله عند السُّلطان ؛ وأُذِن له فى الرُّجوع إلى خُراسان ؛ وأتى على ذلك سُنون ؛ إلى أن تبدَّل الأمر ؛ ومات السُّلطان طُغْرُلبَك .

وتسلطن أبو شجاع أَلْب أرسلان ؛ فحظىَ عنده ؛ ووقع منه موقعاً أرفع مِمَّا وقع أبوه من طُغْرلبَك،ولاح عليه أنَّهُ يستوزِره ؛ فقُصِدَ سرَّاً ؛ واحتِيلَ فى إهلاكه ؛ ومضى إلى رحمة اللّه فى هذا العام ؛ وحُمِلَ تابوته إلى نَيْسَابور ؛ وأظهر أهلها عليه من الْجَزَع ما لم يُعهَد مثلُه ؛ وبقيت النَّوائح عليه مُدَّةً بعده ؛ وكانت مراثيه تُنْشَدُ فى الأسواق والأزِقَّة ؛ وبقيت مُصيبتهُ جُرحاً لا يندمِل .

وأفضت نوبة القبول بين الأعوام إلى نجله ؛ ولم يبق سواه أحدٌ من نسله .

وكان إذا حضر السُّلطان البلد يُقدِّم له أبو سهل وللأُمراء من الحلواء والأطعمة المُفتخرة أشياء كثيرة بحيث يتعجَّب السُّلطان والأعوان .

ولقد دخل إليه يوم تلك الفِتنة زوج أُخته الشَّريف أبو محمد الحسن بن زيد شفيعاً فى تسكين النَّائِرة ؛ فنثر على أقدامه ألف دينار ؛ واعتذر بأنَّه فاجأه بالدُّخول .

وذكر غيره أنَّ أَلْب أرسلان بعثه رسولاً إلى بغداد ؛ فمات فى الطَّريق . » .

قَالَ الشَّمْسُ الذَّهبىُّ : « مَاتَ شَابَّاً ؛ عَن ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ سَنَة . » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : كُلّ هَـذَا فِى هَـذَا العُمُرِ القَصِير !! ... ؛ رَحِمَ اللهُ الشَّابَّ الرَّئِيس .

أبُو القَاسِم الحَنْبَلِىُّ ❁

هُوَ أبو القاسم عُبَيْد اللّهِ بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن مُحَمَّد بن خلف الفرَّاء ؛ ابن القاضى أبى يعلى مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْن الفقيه الحنبلىّ .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار : « أخو أبى الحُسين وأبى حازم محمد ومحمد ابنى أبى يعلى ... ؛ كان الأكبر من أولاد أبيه . » .

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى : « طبقات الحنابلة » لأبى الحُسين بن أبى يعلى(ج235/2ـ 236) ؛ « ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد » لابْنِ النَّجَّار ؛(ج80/17ـ 82) ؛ « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » للشمس الذهبى ؛(ج296/31ـ297) ؛ « ذيل طبقات الحنابلة » لزين الدين السَّلامى ؛(ج23/1ـ 24).

نَشْأَتُهُ العِلْمِيَّة.

قُلْتُ: قَد تَرْجَمَ لهُ أخوهُ أبو الحُسين بن أبى يعلى« ت سنة 526هـ » ؛ فقال:

«أبو القاسم عُبيد اللَّه بْنُ مُحَمَّد بْنُ الحُسين الفرَّاء.

وُلِدَ يوم السبت ؛ السابع من شعبان ؛ سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

هكذا قرأت بخط الوالد السعيد .

سمع الحديث من : أبِى مُحَمَّد الجوهرىّ ؛ والوالد السعيد ؛ وجدِّه لأُمِّه جابر ابن ياسين ؛ وأبى الحُسين بن المُهتدى ؛ وأبى الحُسين بن الأبنوسى ؛ وأبى الحُسين بن النَّقُّور ؛ وأبى جَعْفَر بن المُسلمة ؛ وأبى الغنائم بن المأمون ؛ ومحمد ابن وشاح ؛ وأحمد بن ساوس ؛ وعلىّ الملطىّ ؛ وعبد الله بن هزارمرد الصريفينىّ ؛ فِى خلقٍ كثيرٍ.

ورحل فِى طلب العلم والحديث إلى البلاد: واسط ؛ والبصرة ؛ والكوفة ؛ وعُكبرا ؛ والموصل ؛ والجزيرة ؛ وآمد ؛ وغير ذَلِك.

وقرأ بآمد عَلَى تلميذ والده: أبِى الحسن البغدادىّ قطعةً صالحةً من الخلاف والمذهب.

وكَانَ قد علَّق قبل سفرته عن تلميذ والده الشَّريف أبى جعفر.

وكان حضر قبل ذلك درس والده السعيد وعلَّق عنه .

وكان يحضر مجالس النَّظر فى الجمع وغيرها ؛ ويتكلَّم فى المسائل مع شيوخ عصره .

وكان الوالد السَّعيد يأتم به فى صلاة التراويح إلى أن تُوفى . رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ..

وهو الَّذِى تولَّى الصلاة عَلَى الوالد السعيد بجامع المنصور وتقدَّم عَلَى شُيوخ الطوائف .

وقرأ القُرآن بالرِّوايات الكثيرة عَلَى الشُّيوخ الَّذِينَ انتهى الإسناد إليهم ؛ مثل : ابن الخيَّاط ؛ وابن البنا ؛ وأبى الخطَّاب الصوفىّ ؛ وأحمد بن الحسن اللحيانىّ .)).

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّار : ((وصحب أَبَا بكر الخطيب ؛ وأبا عَبْد اللَّه الصورىّ ؛ ونقل عنهما معرفة الحديث وتحقيق أسماء الرُّواة وأنسابهم ؛ وكتب بخطه كثيراً من الحديث والفقهيَّات ومُصنَّفات الخطيب ؛ وكان يكتب خطّاً حسناً صحيحاً ؛ ويحضر مجالس النَّظر فى الجمع وغيرها ؛ ويتكلَّم مع شيوخ عصره فِى مسائل الخلاف .)) .

📖📖📖📖

ذِكْرُ مَن حَمَلَ عَنْهُ العِلْم .

قَالَ الشَّمس الذهبيُّ فى ((تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام)):
((حدَّث عَنْهُ: أخوه أبو الْحُسَيْن ؛ وعُمر الرُّؤاسى ؛ والمُبارك بْنُ عَبْدِ الجبَّار.)) .
وَقَالَ ابْنُ النَّجَّار: ((وحدَّث باليسير لأُمِّه ... ؛ روى عنه: أَبُو الْحُسَيْن المبارك ابن عَبْد الجبَّار الصيرفيُّ ؛ وعُمر بن عبد الكريم بن سعدويه الدهستانيُّ .)) .

📖📖📖📖

لَطِيفَةٌ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: ((أَنْبَأَنَا عَبْدُ الوهَّاب بْنُ عَلِيِّ بْنُ مُحَمَّد بن ناصر الحافظ ؛ قال: أنبأنا أبو الحُسين المبارك بن عبد الجبَّار الصيرفيُّ - قراءةً عليه - ؛ قال: حدَّثنا القاضى أَبُو القَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّه بن القاضى الإمام أبى يعلى مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن الفرَّاء ؛ قال: أنبأنا القاضى أبو محمد هَمَّام بن الحسن الأيليُّ ؛ حَدَّثَنَا أَبو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بن الْحُسَيْن الخطيب ؛ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّه الْحُسَيْنُ بْنُ بَكْرٍ الْوَرَّاق ؛ حدَّثنا أبو الطيِّب محمد بن جعفر ؛ حدَّثنا عَبْد اللَّه ابن أَحْمَد بن حنبل ؛ قَالَ:

لَمَّا انطلق أبى من المحنة ؛ خشىَ أن يجىء إليه إسحاق بن راهويه ؛ فرحل أبى إليه - يعنى ابن حنبل - ؛ فلمَّا بلغ أبى إلى الرَّى دخل إلى المسجد ؛ فجاءه مطرٌ كأفواه القِرَب ؛ فلما كان العتمة ؛ قالوا له: اخرج من المسجد فإنَّا نُريد أن نغلقه ؛ فَقَالَ لهم: هَذَا مسجد الله وأنا عَبْدُ اللَّه ؛ فقيل له: بعد كَرْى الصُّنَّاع

ما أعطيناهم ؛ أيما أحبُّ إليك ؛ تخرج أو نجر برجلك ؟! ؛ قَالَ : فقلتُ : سلاماً ؛ فخرجت من المسجد والمطر والرَّعد والبرق !! ؛ فلا أدرى أين أضع رحلى ولا أين أتوجَّه؟!! ؛ فإذا رجلٌ قد خرج من داره ؛ فَقَالَ لى : يا هَذَا !! ؛ إلى أين تمر فِى هَذَا الوقت؟!! ؛ فقلت : لا أدرى أين أمر!! ؛ فَقَالَ لى : ادخل !! ؛ فأدخلنى داراً ؛ ونزع ثيابى وأعطونى ثياباً جافَّة ؛ وتطهرت للصلاة ؛ فدخلت إلى بيتٍ فيه كانُونٌ فحم وكَبُودٌ ومائدة منصوبة ؛ قيل لى : كُل ! ؛ فأكلت معهم ؛ فَقَالَ لى : من أين أنت ؟!! ؛ قلت : أنا من بغداد ؛ فَقَالَ لى : تعرف رجلاً يُقال له أحمد بن حنبل؟ ؛ فقلت : أنا أحْمَد بْن حنبل ؛ فَقَالَ لى : وأنا إسحاق بن راهويه.)) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : هَذِهِ حِكَايَةٌ شَائِقَة !!... ؛ وَلَكِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ ؛ وَقَد أَوْرَدَهَا الشَّمْسُ الذَّهَبِىُّ فِى ((سير أعلام النُّبَلاء)) ؛ وَصَدَّرَهَا بِقَوْلِهِ ـ [جـ11/ 321] : ((حِكَايَةٌ مَوْضُوعَةٌ ؛ لَمْ يَسْتَحِ ابْنُ الجَوْزِىُّ مِن إِيْرَادِهَا!! .)) .

قُلْتُ : وَالحَدِيثُ شُجُون ... ؛ وَقَد ظَفِرْتُ بِهَذِهِ الفَائِدَةِ بِالمَصْدَرِ السَّابِقِ ذِكْرُهُ ؛ وَبِذَاتِ المَوْضِع ؛ قَالَ الذَّهَبِىُّ :

((قَالَ ابْنُ عَقِيل : مِن عَجِيبِ مَا سَمِعتُه عَنْ هَؤُلاَءِ الأحدَاثِ الجُهَّالِ ؛ أَنَّهُم يَقُولُوْنَ : أَحْمَدُ لَيْسَ بِفَقِيْهٍ ؛ لَكِنَّهُ مُحَدِّثٌ !!.

قَالَ : وَهَذَا غَايَةُ الجَهْلِ!! ؛ لأَنَّ لَهُ اخْتِيَارَاتٍ بَنَاهَا عَلَى الأَحَادِيثِ بِنَاءً لاَ يَعْرِفُهُ أَكْثَرُهُم ؛ وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى كِبَارِهِم!!.

قُلْتُ ـ أي الذَّهَبِيّ ـ : أحسِبُهُم يَظُنُّونَهُ كَانَ مُحَدِّثاً وَبَس (1)" ؛ بَلْ يَتَخَيَّلُونَه مِن بَابَةِ مُحَدِّثِي زَمَانِنَا !! ؛ وَوَاللهِ لَقَدْ بَلَغَ فِي الفِقْهِ خَاصَّةً رُتْبَةَ اللَّيْثِ ؛ وَمَالِكٍ ؛ وَالشَّافِعِيِّ ؛ وَأَبِي يُوسُف ؛ وَفِي الزُّهْدِ وَالوَرَعِ رُتْبَةَ الفَضْلِ ؛ وَإِبْرَاهِيم بنِ أَدْهَم ؛ وَفِي الحِفْظِ رُتْبَةَ شُعْبَة ؛ وَيَحْيَى القَطَّان ؛ وَابْنِ المَدِينِيّ .

وَلَكِنَّ الجَاهِلَ لاَ يَعلَمُ رُتْبَةَ نَفْسِه !! ؛ فَكَيْفَ يَعْرِفُ رُتْبَةَ غَيْرِهِ .؟!!.)) .

🕮🕮🕮🕮

ـ وَأَيْضاً!!.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار :

((أَنْبَأَنَا القاضي أَبو القَاسِم سَعِيد بْنُ مُحَمَّد الموصليُّ ؛ عن القاضي أبي الْحُسَيْن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن الفرَّاء قَالَ : أنشدني أخي أبو القاسم عُبيد الله لبعضهم قوله :

وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالمَلُولِ وَلا الَّذِي

---

(1)ـ بس بمعنى : كفى وحسب ؛ قال في ((اللسان)) : ((فارسيَّة)) .

قُلْتُ : وقد مَرَّ فيما مضى : ((فدخلت إلى بيتٍ فيه كانُونٌ فحم وكَبُودٌ .)) .

كَانُون : أي موقد ؛ وكَبُودٌ : جمع لبد ولبدة : وهي كُلُّ شعر أو صُوف مُتلبِّد .

إِذَا غِبْتُ عَنْهُ بَاعَنِى بِخَلِيلٍ .
وَلَكِن خَلِيلِى مَن يَدُومُ وصَالُهُ
وَيَحْفَظُ سِرِّى عِنْدَ كُلِّ دَخِيلٍ . » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : الأَخِلاَّءُ فِى زَمَانِنَا كُلُّهُم عَلَى الصِّفَةِ الأُولَى ؛ وَمَا رَأَيْنَا إِلَى الآن مَن عَلَى هَذِهِ الشَّرِيطَةِ الَّتِى اشْتَرَطَهَا القَائِل ؛ هَذَا مَطْلَبٌ مَعْدُوم !!... ؛ فَاللهُ المُسْتَعَان .

📖📖📖📖

ثَنَاءُ الأَئِمَّةِ عَلَى أَبِى القَاسِم.

قَالَ أبو الحُسين بن أبى يعلى : « أخى الأكبر ؛ الشّاب ؛ العالم ؛ الوَرِع الصالح ... ؛ كَانَ ذا عفَّةٍ وديانَةٍ وصيانةٍ ؛ وكَانَ لَهُ معرفةٌ بالجرح والتعديل وأسماء الرِّجال والكُنَى وغير ذَلِكَ. ... ؛ وكَانَ ـ رحمه اللّه ـ حسن التلاوة للقرآن ؛ كثير الدَّرس لَهُ ؛ مَعَ معرفته بعلومه وعلوم حديث رسول اللّه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ؛ وكان حسن الخط ؛ صحيحاً ؛ فهماً لقراءة الحديث . » .
وَقَالَ ابْنُ النَّجّار : « كان شاباً عفيفاً نَزِهَاً مُتديِّناً فاضلاً عالماً. » .

📖📖📖📖

وَفَاتُهُ .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: «مات شاباً طرياً لم يبلغ الثلاثين .

قَرَأتُ بخط أبِي عليٍّ بن البَنَّاء ؛ قَالَ: ولد أبُو القَاسِم عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنُ الحُسين بن الفرَّاء فِي ليلة الأحد ؛ لثمانٍ خلون من شعبان ؛ سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.» .

وَقَالَ زين الدِّين السَّلامي : « ولَمَّا وقعت فتنة ابن القُشيريّ : خرج إلى مكَّة ؛ فتُوفى فى مُضيِّهِ إليها بموضعٍ يُعرف بمعدن النقرة ؛ أواخر ذى القعدة ؛ سنة تسع وستين وأربعمائة ؛ وله ستٌّ وعشرون سنة وثلاثة أشهر ونيِّف وعشرون يوماً تقريباً !!.

رحمه الله وعوَّضه الجنة .» .

وَقَالَ أخُوهُ أبو الحُسين بن أبى يعلى : « ولمَّا ظهرت البدع فى سنة تسع وستين وأربعمائة ؛ هاجر من بلدنا إلى حرم اللَّه.

وكانت وفاته فِي مُضيِّه إلى مكَّة بموضع يُعرف بمعدن النقرة ؛ فِي أواخر ذى القعدة من هَذِهِ السنة.

فتوفى وله ستٌّ وعشرون سنة وثلاثة أشهر ونيِّف وعشرون يوماً تقريباً .

رحمه اللَّه ؛ وبارك لَهُ فِيمَا صار إِلَيْهِ ؛ ونفعه بما كتب وقرأ وسمع وسعى واجتهد ؛ وعوَّضه بشبابه الجنَّة ؛ آمين.».

٦ـ أبُو الحَسَن الثَّعْلَبِيُّ ❁

هُوَ أبو الحسن عَلىُّ بْنُ أحْمَد بْنُ مُحَمَّد بْنُ عَلِىّ بْنُ فنون ؛ الثعلبىُّ ؛ البغدادىُّ.

. ❁ ـــ انْظُــر تَرْجَمَتَـهُ فِـى : « إكمـال الإكمـال » لابـن نُقْـطَة (ج1/33.) ؛(رقم : 486)

« ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد » لابْنِ النَّجَّار ؛(ج18/100) ؛(رقم : 633).

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: «سمع الكثير من: أبى الفضل بن خيرون؛ وأبى الخطَّاب بن البطر؛ وأبى عبد الله بن طلحة؛ وأمثالهم.

وأملى على ابن البطر جُزءين.

وكان فاضلاً؛ مليح الخط؛ له معرفة بالأدب.

سافر إلى الشَّام؛ ودخل دمشق فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة؛ وسمع بها: الفقيه أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسىّ؛ وأبا الحسن علىّ بن طاهر بن جعفر السُّلمىّ؛ وغيرهما.

وسافر إلى ديار مصر.

ورأيتُ له سماعاً بدمشق فى سنة إحدى وتسعين.

ويُقال: إنَّه توفى بدار مصر.

وما أظنه روى شيئاً؛ فإنه مات شابًّا.

ويُقال: إنَّه كان يعرف شيئاً من المنطق والفلسفة وما شاكلها.».

٢- أبُو الحَسَن بْنُ عَلِىّ بْنُ عَقِيل ❁

هُوَ أبو الحسن عقيل بن علىّ بن عقيل بن محمد بن عقيل ؛ أبو الحسن بن أبى الوفاء الفقيه الحنبلىُّ ؛ البَغْدَادِىّ .

📖📖📖📖

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى : ((المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك)) ؛ (ج148/17 ـ 149) ؛ ((ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد)) لابْنِ النَّجَّار ؛ (ج197/17ـ 200) ؛ (رقم : 501) ؛ ((الوافى بالوفيات)) ؛ (ج66/20 ـ67).

مَوْلِدُه .

قَالَ جمال الدين أبو الفرج الجوزى : وُلِدَ ليلة إحدى وعشرين من رمضان سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

📖📖📖📖

نَشْأتُهُ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار : من ساكنى الظفريَّة ؛ تفقَّه عَلَى والده ؛ وتكلَّم فى مجلس المُناظرة ؛ وقرأ الأدب ؛ وقال الشِّعر الحسن ؛ وكتب خطَّاً مليحاً ؛ وسمع الحديث من أبوى الحسن هبة اللَّه بن عبد الرزَّاق الأنصاريّ وعليُّ بن الحسن ابن أيوب البزَّاز ؛ وغيرهما ؛ وشهد عند قاضى القُضاة أبى الحسن علىّ بن مُحَمَّد بن الدامغانىّ فى يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة أربع وخمسمائة ؛ فقبل شهادته .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : وَكَانَ يَوْمَهَا فِى الثَّالِثَةِ وَالعِشْرِينَ مِن عُمُرِهِ ؛ وَهَـذَا عَزِيزٌ نَادِرٌ .

قَالَ ابْنُ الجوزىّ : تفقَّه ؛ وكان له فهمٌ وحفظٌ حسن ؛ سمع الحديث .

📖📖📖📖

وَفَاتُهُ .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: «تُوفى شابـًّا فى حياة والده لم يبلغ الثلاثين؛ وكثُر المُتفجِّعون عليه؛ وصبر والده صبراً جميلاً؛ ولم يُغيِّر هيئته؛ وصلَّى عليه بجَنَانٍ ثابتٍ؛ وتكلَّم فى الفقه!!.

أنبأنا أبو القَاسِمِ الأزجىُّ؛ عن أبى الوفاء بن عقيل؛ قَال:

ثكلت ولدين نجيبين!!؛ أحدهما حفظ القرآن وتفقَّه ومات دون البلوغ - يُشير إلى ولده أبى منصور -؛ والآخر مات وقد حفظ كتاب اللَّه وخطَّ خطّاً حسناً - يُشير إليه -؛ فتفقَّه وناظرَ فى الأُصول والفُروع؛ وشهد بمجلس الحُكم وحضر المواكب؛ وجمع أخلاقاً حسنةً وَدَمَاثَةً وأدباً؛ وَقَالَ شعراً جيِّداً؛ فتعزيت بقصة عمرو بن عبد ودٍّ العامرىِّ الذى قتله عَلِىٌّ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ -؛ فقالت أُمُّهُ ترثيه:

لَو كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍو غَيْرَ قَاتِلِهِ
مَا زِلْتُ أَبْكِى عَلَيْهِ دَائِمَ الأَبَدِ.
لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَن لا يُقَادُ بِهِ
مَن كَانَ يُدْعَى أَبُوهُ بَيْضَةَ البَلَدِ.

فقلتُ: سُبحان اللَّه!!

كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَو كُنْتُ صَادِقاً
لَمَا سَبَقَتْنِى بِالعَزَاءِ النِّسَاءُ.
كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَو كُنْتُ عَاشِقاً

لَمَا سَبَقَتْنِى بِالبُكَاءِ الحَمَائِمُ .

وكذلك أم عمرو ؛ كان يُسلِّيها ويُعزِّيها جلالة القاتل والافتخار بأن ابنها مقتوله ؛ فهلا نظرتُ إلى قاتل ولدىَّ وهو الأبدىُّ الحكيم المالك للأعيان المُربِّى بأنواع الدَّلال ؟!! ؛ فهان القتل والمقتول بجلالة القاتل ؛ وقتله إحياءٌ فى المعنى ؛ إذ كان إماتهما عَلَى أحسن خاتمة ؛ الأول لم يجرِ عليه القلم ؛ والآخر وفَّقه للخير وختم له بلوائح وشواهد دلَّت عَلَى الخير .

وسألنى رجلٌ ؛ فَقَال : هل للُّطف بى علامة ؟ ؛ فقلتُ : أُخبرك بها عن ذوقٍ ؛ كانت عادتى التنعُّم ؛ ففقدت ولدىَّ فتبدَّلت خشن العيش ونفسى راضية .

قرأت فى كتاب (الفُنُون) لأبى الوفاء بن عقيل - بخطِّه - ؛ قَالَ : ولولدى عقيل - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فى إمامنا المستظهر باللَّه أمير المؤمنين :

شَاقَهُ ؛ وَالشَّوْقُ مِن غِيرِهْ

.. ؛ طَلَلٌ عَافٍ سِوَى أَثَرِهْ .

مُقْفِرٌ إِلاَّ مَعَالِمُهُ .... ؛

وَاكِفٌ بِالوَدْقِ مِن مَطَرِهْ .

فَانْثَنَى وَالدَّمْعُ مُنْهَمِلٌ ؛

كَانْسِلالِ السِّلْكِ عَن دُرَرِهْ .)) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : وَهِىَ طَوِيلَةٌ ؛ تَدُلُّ عَلَى فُحُولَتِهِ فِى فَنِّ القَرِيض .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: « أنبأنا مُحَمَّد بن أَحْمَد بن صالح بن شافع الجيليُّ ؛ عن أبيه ـ ونقلته من خط أبيه ـ ؛ قَالَ: قَالَ لى والدى: دخلت عَلَى أبى الوفاء بن عقيل وهو عند ولده بعدما مات وقبل الشُّروع فى غُسله وهو يُروِّحه بمروحة ؛ فكأنى لم أدر على أيِّ شىءٍ أحمل ذلك منه !! ؛ وما أقدمت عَلَى خطابه فى مثل تلك الحال ؛ فابتدأنى وَقَالَ لى: يا فُلان ! ؛ ما هو إلاَّ كما وقع لك ؛ ولكن هى جُثَّةٌ كريمةٌ علىَّ وإن عُدِمَ جوهرها ؛ فما دامت ماثلة بين يدىَّ فلا يطيب قلبى إلا بتعاهدها بما أقدر عليه من ذَبِّ الأذى عنها ؛ وإذا غابت عنِّى فهى فى استرعاء من هو خيرٌ لها منِّى.

قَالَ: وَقَالَ لى والدى: كان ابن عقيل يقول: لولا أن القلوب توقن باجتماع ثانٍ ؛ لتفطَّرت المرائر لفراق المحبوبين .

قَالَ: وكان يقول: سُبحان من يقبل أولادنا ونحبُّه !!.

أنبأنا أَحْمَد بن طارق ؛ قَال: سمعت أَحْمَد بن أبى نصر بن القنَّاص يقول: سمعت والدى يقول: غسَّلت ابن عقيل ؛ فلما فرغت من غُسله قلتُ لوالده: إنْ شئت أن تودعه ! ؛ فجاء إليه وهو ملفوفٌ فى أكفانه لا يبين منه إلا وجهه ؛ فأكبَّ عليه وقبَّله ؛ وَقَالَ له: يا بُنى !! استودعتك اللَّه الذى لا يُضَيِّعُ ودائعه ؛ الرَّبُّ خيرٌ لك من الأب !!.ثم مضى.

أنبأنا أبو الفرج بن الجوزىّ ؛ قَالَ:

وُلِدَ عقيل بن عليّ بن عقيل فى ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ؛ وتُوفى يوم الثُّلاثاء مُنتصف المُحَرَّم سنة عشر وخمسمائة ؛ وَدُفِنَ فى داره بالظفريَّة ؛ ثم لما توفى أبوه أُخرج معه فَدُفنا بباب حرب فى دكة الإمام أحْمَد بن حنبل ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ .» .

📖📖📖📖

لَطِيفَةٌ.

قَالَ جمال الدين أبو الفرج الجوزيّ : « ونقلت من خطّه ؛ قال : لما أُصبت بولدى عقيل ؛ خرجت إلى المسجد إكراماً لمن قصدنى من الناس والصدور ؛ فجعل قارئٌ يقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا العَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاً شَيْخَاً كَبِيراً ﴾ (1). ؛ فبكى الناس وضجَّ الموضع بالبكاء ؛ فقلتُ له : يَا هذا !! إن كان قصدك بهذا تقبيح الأحزان فهو نياحةٌ بالقرآن ؛ وما نزل القرآن للنوح ؛ إنما نزل لِيُسَكِّن الأحزان!! ؛ فأمسك. » .

قَالَ نِزَار : تَاللهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَلْبُ المُطْمَئِن !! .

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖
📖📖📖📖📖 📖📖📖📖📖

---

(1)ـ [سُورَةُ يُوسُف/12 : 78] .

أَبُو الفَتْح الطَّالَقَانِى ۞.

📖📖📖📖

قَالَ أبو سعد السَّمعانىُّ ((ت سنة 562هـ)) فى ((التحبير فى المُعجم الكبير)):

۞ - انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى : ((التحبير فى المُعجم الكبير)) ؛ (ج346/2).

« أبو الفتح نصر بن منصور بن محمد بن الحسن بن على الطالقانيّ الصَّفَّار المَرْوَزِيُّ .

من أهل مرو ؛ ووالده كان من أهل الطالقان .

وأبو الفتح كان شابًّا صالحاً عفيفاً .

سمع القاضى : أبا نصر محمد بن محمد بن محمد بن الفضل المَاهَانِيّ ؛ وأبا حنيفة النُّعمان بن إسماعيل بن أبى حرب ؛ وأبا عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقَّاق ؛ وغيرهم .

قرأتُ عليه حديثاً واحداً أو حديثين ؛ وسمع معى الكثير .

وكانت ولادته فى سنة سبعٍ وتسعين وأربعمئة .

وتوفى فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة . » .

أبُو مَنْصُور السَّمْعَانِيُّ ❁ .

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِي : « التحبير فى المُعجم الكبير » ؛ (ج2/111، 112).

قَالَ أبو سعد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمىُّ السَّمعانىُّ ((ت سنة 562هـ)) فى ((التحبير فى المُعجم الكبير)) :

((ـ أبو منصور السَّمعانىُّ :

ابن عَمِّى أبو منصور محمد بن الحسن بن منصور بن محمد بن عبد الجبَّار السمعانىُّ التميمىُّ.

من أهل مرو.

كان شابّاً فاضلاً ؛ عالماً باللُّغةِ والنَّظم والنثر ؛ رقيق الطبع ؛ سريع النظم ؛ حسن الشعر باللسانين العربيَّة والعجميَّة ؛ ظريفاً.

سمَّعه والدُهُ ـ رحمهما الله ـ عن جماعةٍ من الشُّيوخ الذين لم نسمع منهم ؛ مثل : والدى ؛ وأبى بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن حفصويه ؛ وأبى عمرو الفضل وأبى بكر خلف ابنى أبى جعفر أحمد بن محمد بن متَّويه الكاسوسى ؛ وغيرهم.

كتبت عنه من شعرهِ وشعر غيره فى المُذاكرة.

واخترمته المَنيَّة قبل بُلوغ الأربعين .

وتُوفى ليلة عرفة ؛ وهى ليلة الاثنين من ذى الحِجَّة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة.

وَدُفِنَ بجنب والده بسنجذان.)) .

🕮🕮🕮🕮🕮🕮🕮🕮🕮🕮
🕮🕮🕮🕮🕮 🕮🕮🕮🕮🕮

أَبُو الْحُسَيْن العَلَوِيُّ ❁

🕮🕮🕮🕮

❁ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِي: «ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد» لابْنِ النَّجَّار؛ (ج17/65)؛ (رقم: 340).

هُوَ عُبَيْد اللّه بن عَلِيّ بْن المُعمَّر بن مُحَمَّد بن المُعمَّر بن أحْمَد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّدِ بن عُبَيْدِ اللّهِ بن عَلِيّ بن عُبَيْد اللّه بن عَلِيّ بن الحُسَيْن بن عليّ بن الحُسين بن عَلِيّ بن أبي طالب ؛ أبُو الْحُسَيْن بن أبِي الحَسَن بن أبِي الغنائم ؛ العلويّ ؛ الحُسَيْنِيّ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: « أخو أبِي عَبْد اللّه أحْمَد ؛ وكان الأسن ؛ كان أبوهما وجدهما نقيبي ؛ الطالبيين ببغداد.

كان أبُو الْحُسَيْن هَذَا شادناً ؛ حسن الطريقة.

أدركه أجلُه شاباً.

وقد روى عنه ابن السَّمعانيّ أناشيد علَّقها عنه ؛ وكان أسنُّ منه.

أخبرني شهاب الحاتمي بهراة ؛ قال: أنشدنا أبو سعد بن السَّمعانيّ ؛ قَال: أنشدني أَبُو الْحُسَيْن عُبَيْد اللّه بن عَلِيّ بْن المُعَمَّر لأبي تمَّام:

أَلا يَا خَلِيلَيَّ اللَّذَيْنِ كِلاهُمَا
مُلَبِّيكَ عِنْدَ النَّائِبَاتِ نَجِيبُ .
أَعِينَا عَلَى ظَبْيٍ جُعِلْتُ نَصِيبَهُ
وَمَا لِيَ فِيهِ مَا حَيِيتُ نَصِيبُ .

بلغني أن أبَا الْحُسَيْن بن النَّقيب أبِي الحَسَن وُلِدَ فِي شعبان ؛ سنة تسع وخمسمائة.

أخبرني الحاتمىُّ ؛ قال : أنبأنا ابن السَّمعانىّ ؛ قَالَ : عُبَيْد اللّه بْنُ عَلِىّ بْنُ الْمُعَمَّرِ كان حسن الأخلاقِ والصُّحبة ؛ مُتودِّداً لطيفاً ؛ مُتواضِعاً ؛ سمع بقراءتى الحديث ؛ علَّقتُ عنه أبياتاً من الشِّعر.

مات يوم الإثنين ؛ تاسع صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ؛ وَدُفِنَ بمقابر قُريش.)) .

٢- عَلِىُّ بْنُ يَعِيش ❁

❁- انْظُر تَرْجَمَتُهُ فِى هَذِهِ المَصَادِر : ((تاريخ بغداد)) للخطيب ؛ (ج15/313) ؛ (رقم : 1178) ؛ ((ذيل تاريخ بغداد)) لابن النَّجَّار ؛ (ج19/201 -202) ؛ (رقم : 1053).

📖📖📖📖

هُوَ أبو الحسن عليُّ بن يعيش بن سعد بن الحسن بن القواريريّ ؛ وَيُعْرَفُ أيْضاً بأبي الحسن بن أبي محمد.

قال ابن النَّجَّار في « ذيل تاريخ بغداد » :

« من أهل باب البصرة.

سمع في صباه بإفادة والده من أبي القاسم بن الحُصَيْن ؛ وأبي السُّعود بن المجلي ؛ وأبي الفضل محمد بن الحُسين الإسكاف ؛ وغيرهم.

ثم طلب هو بنفسه ؛ وقرأ على المشايخ ؛ وسمع الكثير من أبي الفضل الأُرموي ؛ وابن ناصر ؛ وأبي الفتح الكروخيّ ؛ وسعد الخير بن محمد الأنصاريّ ؛ ومن خلقٍ كثيرٍ.

وكتب بخطِّه كثيراً ؛ وصحب الشَّيخ عبد القادر الجيليّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - » .

وقالَ الخطيبُ في « تاريخه » :

« وافرُ الهمَّة ؛ كَثِيرُ الطلب ؛ سَمِعَ الكثيرَ من ابْنِ الحُصين وأحمد بن الإسكاف وقاضي المرستان ؛ سَمِعَ مِنْهُ عَبْدُ الجبَّار بن الشَّيْخ عَبْد القادر ؛ وعليُّ بن أحْمَد بن وهب . ».

قال ابن النَّجَّار :

« كان شابّاً صالحاً مُتديناً ؛ أديباً ؛ فاضلاً ؛ حَسن الخطّ ؛ حدَّث بيسير.

ورحل فى طلب الحديث إلى خُراسان ؛ فأدركه أجَلُه.

... ؛ ذكر أبو محمد بن سويدة التكريتىُّ : أن علىّ بن يعيش رحل إلى هراة يسمع من أبى الوقت ؛ فأدركه أجله بهمدان ؛ فى سنة خمسين وخمسمائة.

أنبأنا أبو الفرج بن الجوزىّ ـ ونقلته من خطه ـ ؛ قال :

توفى صديقنا أبو أبو الحسن بن القواريرىّ ؛ فبلغنا خبر موته فى شوَّال سنة سبع وأربعين.)) .

📖📖📖📖

لَطِيفَـةٌ.

قال ابن النَّجَّار فى ترجمته :

((أنبَأَنَا أَبُو الْحَسَن عَلِىُّ بْنُ أَحْمَد بن وهب البزَّاز ؛ أنبأنا أبو الحسن علىّ بن يعيش بن القواريرىّ ؛ أنبأنا أبو الفضل مُحَمَّد بن الحُسين بن مُحَمَّد الإسكاف ؛ أنبأنا أبو بكر محمد بن علىّ بن مُحَمَّد بن موسى الخيَّاط ؛ حدَّثنا أبو الحسن بن رزقويه ؛ حدَّثنا أبو عمرو بن السَّمَّاك ؛ حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم الجبلىُّ ؛ حدَّثنا الحسن بن أخى عيسى بن أخى معروف ؛ قال : سمعت عَمِّى معروفاً يقول :

إذا آوى الرَّجُل إلى فراشه ؛ فقال :

﴿ اللهم لا تُنسنا ذكرك ؛ ولا تُؤمنَّا مكرك ؛ ولا تهتك عنَّا سترك ؛ ولا تجعلنا مع الغافلين ؛ ونبِّهنى لأحبِّ السَّاعات إليك ؛ أسألك فتُعطينى ؛ واستغفرك فتغفر لى ؛ وأدعوك فتستجيب لى ﴾ .

أتاه ملكٌ فأيقظه ؛ فإن قام فسبيل ذلك ؛ وإلا عرج الملك يُصلِّى ؛ ويكتب ذلك لقائل الكلام .)) .

أبُو القَاسِم البَيْضَاوِىُّ ❁

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى هَذِهِ المَصَادِر : ((ذيل تاريخ بغداد)) لابن النَّجَّار ؛ (ج91/ 47) ؛ (رقم: 851) ؛ ((طبقات الشافعية الكُبرى)) لتقىِّ الدِّين السُّبكىِّ ؛ (ج5/

هُوَ أَبُو القاسم عليُّ بْنُ أبِي الحَسَن مُحَمَّد بن أبي عَبْدِ الله مُحَمَّد بن عَبْدِ اللّه بن أحْمَد بن محمد بن البيضاوىّ ؛ الفقيهُ الشّافعيُّ ؛ سبطُ القاضى أبى الطيِّب طاهر بن عبد الله الطبرىّ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ النَّجَّار :

« كان شابّاً فاضلاً صالحاً ؛ من الأئمّة والقُضاة ؛ سمع كثيراً من الحديث.

ومات قبل والده.

ذكر أبو الفضل بن خيرون أنّه مات فى يوم الثُّلاثاء سادس عشرى شهر رمضان سنة خمسين وخمسمائة ؛ وكان شابّاً صالحاً.» .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : وَعَوَّلَ التَّقِيُّ السُّبْكِيُّ عَلَى هَذِهِ التَّرْجَمَةِ وَمَا وَجَدَ مَا يَزِيدُ بِهِ عَلَيْهَا ؛ وَالرَّاجِحُ عِنْدِى - وَهُوَ الَّذِى دَعَانِى إِلَى وَضْعِ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ بِـ « البَرْق الخَاطِف» - أَنَّ هَذَا الفَاضِل قَد تُوفِّىَ قَبْلَ الأَرْبَعِين ؛ وَلَو أَنَّهُ مَاتَ بَعْدَهَا لَمَا قَالَ أَبُو الفَضْلِ بْنُ خَيْرُون : « كَانَ شَابّاً صَالِحاً.» .

وَاللهُ أَعْلَم.

292) ؛ (قم : 516).

٢ـ أَبُو الْحَسَن بْنُ الرُّمَيْلِيّ ❁.

❁ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ وَمَا يُنَاطُ بِهَا فِي هَذِهِ المَصَادِر:

📖📖📖📖

هُوَ أَبُو الحَسَن عَلِىُّ بن الْحسن بن عَلِىّ الرُّمَيْلِىُّ ؛ الشَّافِعِىُّ ؛ البَغْدَادِىُّ .
قَالَ ابْنُ النَّجَّار : ((من ساكنى رحبة جامع القصر .)) .

📖📖📖📖

- شُيُوخُهُ .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار :

((المُختصر المُحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثىّ)) ـ نُسْخَة دَار الكُتُب العلميَّة ـ ؛ (ج15/295) ؛ (رقم : 1098) ؛ ((المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك)) ؛ (ج18/ 162 ـ164) ؛ ((ذيل تاريخ بغداد)) لابن النَّجَّار ؛ (18/199 ـ200) ؛ (رقم :
765) ؛ ((الوافى بالوفيات)) ؛ (ج20/193) ؛ ((تاريخ الإسلام)) للذهبىّ ؛ (ج39/350) ؛ ((طبقات الشافعية الكبرى)) ؛ (ج7/214 ـ 215) ؛ ((بُغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنُّحاة)) ؛ (ج2/156) ؛ (رقم : 1689) ؛ ((معجم المؤلفين)) ؛ (ج7/64).

« قرأ الفقه عَلَى يوسف الدِّمشقيّ ؛ والأُصول على أبى الحسن بن الآبنوسىّ .

وسمع الحديث بنفسه من : أبى الفضل محمد بن عمر الأرمويّ ؛ وأبى الحسن مُحَمَّد بن طِرَاد الزينبىّ ؛ وأبى القاسم علىّ بْنِ عَبْدِ السَّيِّد بن الصبَّاغ ؛ وغيرهم .».

وفى « المُختصر المُحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثىّ » : « سَمِعَ من أبى الوقت والأُرمويّ ؛ وروى القليل.» .

وَقَالَ الذَّهبىُّ : « وروى القليل عَن الأُرْمَوىّ ؛ وأبى الوقت .» .

📖📖📖📖

- حَيَاتُهُ .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار : « رُتِّبَ مُعِيداً بالمدرسة النظاميَّة ومُتولِّياً لأوقافها .» .

قَالَ أبو الفرج الجوزىّ فى« المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك » :

« ـ ثُمَّ دخلت سنة ستين وخمسمائة :

ـ فمن الحوادث فيها :

ـ وصول صاحب المخزن إلى بغداد :

أنه وصل إلى بغداد فى المُحَرَّم صاحب المخزن أبو جعفر وقد فارق الحاج بالرَّحبة ؛ فأخبر أنهم لقوا شِدَّة ؛ وأخبر أن جماعة انقطعوا فى فيد والثعلبيَّة

وواقصة ؛ وهلك خلقٌ كثيرٌ في البريّة لتعذُّر الظَّهَر ؛ ولم يصح للحاج المُضىّ إلى المدينة لهذه الأسباب وللقحط الذى بنا ؛ وأن الوباء وقع فى البادية فهلك منهم خلقٌ كثيرٌ وهلكت مواشيهم ؛ وأن الأسعار بمكّة ضيِّقةٌ جداً ؛ وقدم مع الحاج فخر الدين بن المُطَّلب ؛ فمنع من دُخول الحريم ؛ وذكر أن السبب أنه طلب موضع له يُشترى للخليفة ؛ فتكلّم بكلامٍ لا يصلح فقُبض على عقاراته وغضب عليه ؛ فأقام فى رباط الزوزنىّ أيّاماً ثم مضى إلى الدور مُستجيراً بالوزير ليُصلح حاله مع الخليفة.

قال المُصنِّف : فحدثنى أخو الوزير ؛ قال : كتب إلىَّ الوزيرُ أن احسن ضيافته ثلاثاً ثم آمره أن يخرج ؛ ففعلت ؛ فخرج فأقام بمشهد عَلِىّ ـ عَلَيْهِ السَّلام.

ـ خروج المُستنجد بالله إلى نهر الملك :

وفى صفر

خرج المُستنجد بالله إلى نهر الملك للتصيُّد ؛ وقبض فى طريقه على توبة البدوىّ ؛ ويُقال أنّه واطأ عسكر همذان على الخروج والعصيان ؛ وكان ضارباً بحُلّته على الفُرات ؛ وَقُيِّدَ وأُدخل بغداد فى الليل وحُبس.

ثم ذُكِرَ أنه قُتِلَ ؛ وكان الناس يُشيرون إلى بعض الأكابر أنه أشار بالقبض عليه ويقتله ؛ فما عاش ذلك المُشار إليه بعده أكثر من أربعة أشهر.

وفى عيد الأضحى

ولدت امرأةٌ من درب بهروز يُقال لها بنت أبى الأعز الأهوازىّ الجوهرىّ أربع بنات!! ؛ وماتت معها بنت أُخرى وماتت المرأة ؛ ولم يُسمع بمثل هذا !! .

وحكى أبو الفرج بن الحُسين الحدَّاد: أن البَرَّاج ؛ وكان ناظراً فى وقف النظاميَّة ؛ وكان ابن الرُّميلى مُشرفاً عليه والمُدِّرس يوسف الدمشقىّ ؛ فاتفق ابن البَرَّاج وابن الرُّميلىّ على أن يكتبا كتاباً على لسان ألدكز إلى يوسف الدمشقىّ ؛ يتضمن أنه من بطانتهم ؛ وأنه يشعرهم بما يتجدد فى بغداد من الأمور ؛ وأن يشكره على ما يصل إليهم منه ؛ عولا على أن يدخلا على يوسف إلى بيته ويُسلِّما عليه ويضعا الكتاب عند مسنده بحيث لا يشعر ثم يخرجا من فورهما إلى الديوان فيُعلما الوزير بذلك !! ؛ فانفرد ابن الرُّميلىّ على ابن البَرَّاج ودخل إلى حاجب الباب فأعلمه بذلك ؛ فمضى حاجب الباب إلى الوزير فحدَّثه ؛ فاستُدعى ابن الرُّميلىّ ؛ فسُئل عن ذلك ؛ فأنكر ؛ فأكذبه حاجب الباب واستخفَّ به ؛ فقال ابن الرُّميلىّ: إنما ابن البَرَّاج هو الذى يُريد أن يفعل ذلك ؛ فاستُدعى ابن البَرَّاج ؛ فأنكر ؛ وأحال على ابن الرُّميلىّ وحلف بالطلاق الثلاث أنه ما عنده خبر من هذا وقذف ابن الرُّميلىّ بالفسق ؛ واستبَّا جميعاً ؛ فقال لهما الوزير: قوما قبَّحكما الله !! .

فخرجا مُفتضحين ؛ ونجا يُوسف !!.)) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ: كَانَ شَابّاً ـ رَحِمَهُ الله ـ ؛ وَلِلشَّبَابِ نَزَوَاتٌ وَشَهَوَات ؛ ثُمَّ

لا أَحَدٌ يَدْرِى حَقَائِقَ الأُمُور ؛ وَلا كُنْهَ الضَّمَائِرِ وَالنِّيَّات !! .

📖📖📖📖

ثَنَاءُ الأَئِمَّةِ عَلَيْهِ .

فى « المُختصر المُحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثىّ » :

« الفقيه الشَّافعىّ... ؛ كانت لَهُ معرفةٌ تامَّةٌ بالفقه والأدب والفتوى . » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : هَىَ تَسْتَوْجِبُ التَّأَمُّلَ بِلا رَيْب :

« كانت لَهُ معرفةٌ تامَّةٌ . » .

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّار : « كان فقيهاً فاضلاً ؛ حافظاً لمذهب الشَّافعىّ ؛ حسن المعرفة ؛ ويعرف الأُصولَ معرفةً تامَّةً ؛ وله تعليقةٌ فى الخلاف ؛ ويعرف الأصول ويحفظ اللغة والنُّحو ؛ ويكتب خطّاً مليحاً عَلَى طريقة ابن البَّواب ؛ وكان حسن الأخلاق ؛ مُتواضعاً ؛ سخيّاً ؛ محبوباً إلى النَّاس . » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : هَذِهِ صِفَاتٌ تَنْحَنِى لَهَا الرُّؤوسُ هَيْبَةً وَإِجْلالاً ؛ لَو أَعْطَى هَذَا الشَّابُ حَظّاً مِن عُمُرِهِ لِلتَّصْنِيف ؛ لَكَانَ لتَارِيخِهِ شَأْنٌ آخَر .

وَقَالَ الشَّمْسُ الذَّهَبِىُّ : « كان من أئمَّة الشَّافعيَّة . » .

وفى « بُغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنُّحاة » للسيوطىّ :

« قَالَ الذَّهَبِىُّ : كَانَ فَاضِلاً ؛ عَارِفاً بالفقه وَالأُصُول وَالْخلاف والنحو ؛ حَافِظاً للُّغة ؛ وَله الْخطُّ البديعُ على طَرِيقَة ابْنِ البَّواب ؛ حسن الأَخْلاق

مُتواضعاً.)).

وَأمَّا صلاح الدين الصفدىُّ ((ت سنة 764هـ)) ؛ فَاعتَمَدَ عِبَارَةَ ابْنِ النَّجَّار.

وَقَالَ تاج الدين السُّبكىُّ : ((كَانَ فَاضلاً فِى الفِقْهِ وَالأُصُولِ وَالخلاف واللُّغة والنَّحو ؛ وَله الْخَطُّ البديعُ على طَرِيقَة ابْنِ البَّواب .)).

ووصفهُ جلال الدِّين السُّيوطىُّ بـ : ((النَّحْوِىُّ)) ؛ وَلَكِنَّهُ اعتمدَ كَلمةَ الذَّهبىِّ السَّابِقَة ؛ واكتفى بكلمتهِ هذهِ لَيَدُلَّ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ مَا وُضِعَ فِى كتابِهِ ((بُغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنُّحاة)) عبثاً ؛ بَل هُوَ لذلكَ أَهْل.

وذكرهُ عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغنى كحالة الدمشقىُّ ((ت سنة 1408هـ)) فى ((مُعجم المُؤلِّفِين)) ؛ فقال : ((فقيهٌ ؛ أُصولىٌّ ؛ لُغوىٌّ ؛ نحوىٌّ .)).

🕮🕮🕮🕮

- الرُّمَيْلِىُّ ... ؛ شَاعِراً .

فى ((الوافى بالوفيات)) :

((وَمن شعره لمَّا مرض وأرعشت يَدَاهُ :

- من الرَّمَل - :

طُولُ سُقْمِى وَالَّذِى يَعْتَادُنِى

صَيَّرَ الرَّائِقَ مِن خَطِّى كَذَا !! .

كُلُّ شَيْءٍ هَدَرٌ مَا سَلِمَت

مِنْكَ لِي نَفْسٌ وَوقَّتَ الأَذَى .)) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : كَأَنَّ الضَّعْفَ وَالمَرْضَ كَانَا يَتَنَاوَبَانِهُ مِن حِينٍ لآخَر ؛ وَالرَّاجِحُ عِنْدِي أَنَّهُ مَا كَتَبَ هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ إِلاَّ حِينَمَا بَلَغَ الأَمْرُ مَدَاه .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار :

((وأنشدنا معروف المُقرئ ؛ أنشدني أبو الحسن بن الرُّميليّ لنفسه ؛ وكتب بها إلى الأمير سُلَيْمَان بن جاووش لمَّا مَرِضَ وارتعشت يداه وتغيَّر خطُّه ـ وكان يكتب خطّاً مليحاً ـ : ...)) ؛ ثُمَّ أَوْرَدَ مَا سَبَق.

في ((الوافي بالوفيات)) :

((ـ من الطَّوِيل ـ :

وَلَيْسَ عَجِيباً أَن تَدَانَت مَنِيَّةٌ

لِحَيٍّ ؛ وَلَكِنَّ العَجِيبَ بَقَاؤُهُ .

فَسُبْحَانَ مَن لا يَعْتَرِيهِ تَغَيُّرٌ

. ؛ وَمَن بِيَدَيْهِ نَقْضُهُ وَبِنَاؤُهُ .)) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : كَتَبَ هَذَا الشِّعْرَ حِينَمَا صَارَ عَلَى يَقِينٍ مِن قُرْبِ مَنِيَّتِهِ .

📖📖📖📖

وَفَاتُهُ :

قَالَ ابْنُ النَّجَّار:

« ... ؛ ورُتِّب مُعيداً بالمدرسة النظاميَّة ومُتولياً لأوقافها ؛ وكان مُرشَّحاً للتدريس بها ولقضاء القُضاة ؛ إلا أن أجله حال بينه وبين ذلك.

وكانت فيه بلاغةٌ ؛ وله نظمٌ ونثرٌ حسنٌ.

... ؛ أنبأنا الشَّريف أبو البركات الزيدىُّ ؛ عن أبى الفرج صدقة بن الحُسين بن الحدَّاد الفقيه ؛ قال:

مات ابن الرُّميلىّ يوم الجمعة ؛ العشرين من جُمادى الأولى ؛ سنة تسع وستين وخمسمائة ؛ ودُفِنَ بالورديَّة ؛ وكان شابَّاً حسناً ؛ وفقيهاً حسناً ؛ ويكتب خطّاً حسناً ؛ وكان يترشَّح لتدريس النظاميَّة وللقضاء ؛ فما صَحَّ له أبداً !!.» .

وفى « معجم المؤلفين »:

« ـ(... ـ 569 هـ / ... ـ 1173 م)

... ؛ توفى شابَّاً فى 20 جُمادى الأُولى . » .

🕮🕮🕮🕮

فَائِدَةٌ:

قَال أبو نصر بن ماكولا « ت سنة 475هـ » فى «الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى والأنساب»:

« ـ باب : الزُّميليّ والرُّميليّ

ـ أما الزُّميليّ ـ بالزَّاي ـ : فهو سلمة بن مخرمة بن سلمة بن عبد العزيز بن عامر التُّجيبيُّ الزُّميليُّ ؛ من بنى زُميلة ؛ أبو سعيد ؛ شهد فتح مصر ؛ روى عن عمر بن الخطَّاب وعُثمان بن عفَّان ؛ روى عنه ربيعة بن لقيط التُّجيبيُّ وابنه سعيد ابن سلمة .

وابنه سعيد بن سلمة بن مخرمة التُّجيبيُّ ثُمَّ الزُّميليّ : يروى عن أبيه ؛ روى عنه سُليمان بن أبى زينب وعمرو بن الحارث .

قاله ابن يونس .

وسكن بن أبى كريمة بن زيد بن عبد الله بن قيس بن الحارث التُّجيبيُّ ثم الزُّميليّ أبو عمر : روى عنه حيوة بن شُريح وابن لهيعة ومُحمَّد بن إسحاق . توفى فى ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين ومائة .

ـ وأما الرُّميلى ـ بالرَّاء ـ : فهو حَدَثٌ ورد إلينا بغداد لطلب الحديث ؛ وسمع من ابن النَّقُّور وغيره ؛ وسمع بمصر من ابن فارس وابن الضرَّاب وجماعة ؛ وهو أبو القاسم مكىُّ بن عبد السلام المقدسىُّ ثم الرُّميلىُّ .».(1).

(1) ـ (ج226/4) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : هَذَا الَّذِى كَانَ حَدَثَاً فِى أَيَّامِ أَبِى نَصْرِ بْنِ مَاكُولا ؛ صَارَ مِن كِبَارِ أَهْلِ العلمِ وأعلامِ فَنِّ الحديث.

قال شمس الدين الذهبيُّ فى « سير أعلام النُّبَلاء »:

« الرُّمَيْلِىُّ

الإِمَامُ ؛ الحَافِظُ ؛ العَالِمُ ؛ الشَّهِيْدُ :

أَبو القَاسِمِ مَكِّيُّ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ بن الحُسَيْنِ الرُّمَيْلِىُّ ؛ المَقْدِسِىُّ.

أَحَدُ الجَوَّالِين.

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ كَثِيْرَ التَّعب وَالسَّهرِ وَالطَّلَبِ ؛ ثِقَةً ؛ مُتحرِّياً ؛ وَرِعاً ؛ ضَابطاً ؛ شرع فى (تاريخ) لبيت المقدس.

سمع من : مُحَمَّد بن يَحْيَى بن سُلْوَان ؛ وَأَبَا عُثْمَان بن وَرْقَاء ؛ وَأَبَا القَاسِمِ الحِنَّائِيّ ؛ وَعبدَ البَاقِى بن فَارِس ؛ وَعَبْدَ العَزِيْزِ بن الحَسَنِ الضَّرَّاب ؛ وأبا جعفر ابن المُسلمة ؛ وأبا بكر الخطيب.

وَخَلْقاً كَثِيْراً بِـ : الشَّام ؛ وَمِصْر ؛ وَالعِرَاق ؛ وَالجَزِيْرَة ؛ وَآمِد.

رَوَى عَنْهُ : عُمَرُ الرَّوَّاسِيُّ ؛ وَمُحَمَّدُ بن عَلِيّ المِهْرَجَانِيُّ ؛ وَعَمَّارُ بنُ طَاهِر ؛ وَإِسْمَاعِيْلُ بنُ السَّمَرْقَنْدِىّ ؛ وَأَبو الحَسَنِ بنُ المُسَلَّم السُّلَمِىُّ ؛ وَحَمْزَةُ بنُ كرَّوس ؛ وغالب بن أحمد ؛ وآخرون.

وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاثِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ ؛ وَكَانَ مُفْتِياً عَلَى مَذْهَب الشَّافِعِيّ ؛ وَكَانَت الفَتَاوَى تَجِيئُهُ مِنَ البِلَاد ؛ وَكَانَ عَالِماً ثَبْتاً.

ابْتُلِيَ بِالأَسرِ وَقتَ أَخْذِ العَدُوِّ بَيْتَ المَقْدِسِ ؛ وَطَلَبُوا فِي فدائهِ ذهباً كثيراً ؛ فلم يُفْدَ ؛ فقتلوه بالحجارة عِنْد البَتْرُوْن - رَحِمَهُ اللهُ - فِي ثَانِي عشر شَوَّال ؛ سَنَة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ ؛ وَلَهُ سبعين سَنَةً وَأَشْهُر.

وَقَتَلُوا بِالقُدْسِ نَحْواً مِنْ سَبْعِينَ أَلفاً ؛ ودام فى أيديهم تسعين سنة. » . .(1) .

ثُمَّ :

قال ابن ناصر الدين الدِّمشقيُّ « ت سنة 842هـ » فى « توضيح المُشتبه فى ضبط أسماء الرُّواة وأنسابهم وألقابهم وكُناهم »:

« قَال : الرُّمَيْلِيُّ ؛ كثير.

قلتُ : هُوَ بِضَم أوله ؛ وَسُكُون الْمُثَنَّاة تَحت ؛ وكسر اللام.

وَفِي قَول المُصَنِّف كثير ؛ نظر.

وَمن هَذِهِ النِّسْبَة :

الْحَافِظ أَبُو الْقَاسِم مكيُّ بن عبد السَّلام بن الْحُسَيْن الْمَقْدِسِيُّ الرُّمِيلِيُّ ؛ الفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ :

سمع من ابن الضرَّاب وَغَيره بِمصر ؛ وَمن ابن النَّقُّور وَغَيره بِبَغْدَاد.

---

(1) ـ (ج14/188) ؛ (قم الترجمة : 4522).

حدث عَنهُ : أبو نصر مُحَمَّد بن مُحَمَّد الزَّيْنَبِيُّ ؛ وَغَيره.

كَانَ بِبَيْتِ المقدس لَمَّا أَخَذته الفرنج - خذلهم الله - ؛ وَذَلِكَ فِي شعْبَان سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِين وَأَرْبع مئة ؛ فَأَخَذُوهُ أسيراً ؛ وَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّه من عُلَمَاءِ الْمُسلمين طلبُوا فِي فدائه ألف دِينَار ؛ فَلم يتَّفق فداؤه ؛ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ على بَاب أنطاكيَّة حَتَّى قَتَلُوهُ!! .

رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ ؛ ولعنةُ الله على قاتليه.

وَأَبُو الْحسن عَلِيُّ بن الْحسن بن عَلِيّ الرُّميليُّ ؛ الْفَقِيه الشَّافِعِيُّ ؛ الكَاتِب ؛ أخذ عَن يُوسُف بن مكيّ بن يُوسُف الدِّمَشْقِيّ إِمَام الْجَامِع ؛ وَأَعَاد الدُّرُوس بالنظاميَّة.

توفّي سنة تسع وَسِتِّينَ وَخمْسِ مِئة .

قَالَ : و الزُّمَيْلِيُّ - بزاي - :

سَلَمَةُ بن مخرمَة التُّجِيبِيُّ الزُّميليُّ ؛ عَنهُ حَيْوَة بن شُرَيْح.

قلتُ : وروى عَنهُ أَيْضاً ابنه سعيد بن سَلمَة الزُّميليُّ ؛ وَرَبِيعَة بن لَقِيط التُّجِيبِيّ.

وَسَلَمَةُ هَذَا روى عَن عُمر وَعُثْمَان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - ؛ وَشهد فتح مصر.

وَسكن بن أبي كَرِيمَة الزُّميليُّ : روى عَنهُ حَيْوَة بن شُرَيْح ؛ وَابْنُ لَهِيعَة ؛ وَغَيرُهمَا.

توفِّى سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين ومئة.» . (1). .

📖📖📖📖

تَنْبيه:

فى «ذيل تاريخ بغداد» لابن النَّجَّار و«مُعجم المُؤلِّفين» فى ترجمة صاحِبنَا ـ أى صَاحِبِ هَـٰذِهِ التَّرْجَمَة ـ: «الزميلى»؛ بالزاى المنقوطة بدل الراء؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ؛ فَلْيُنْتَبَه لِهَذَا.

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖
📖📖📖📖📖 📖📖📖📖📖

---

(1) (ج4/226ـ227).

ـ مُحَمَّد بْنُ عَلِىّ الدَّامَغَانِىُّ ❁

مُحيى الدِّين الحنفىُّ ((ت سنة 775هـ)) فى ((الجواهر المُضيَّة فى طبقات الحنفيَّة)) :

((مُحَمَّد بن عَلىّ بن أحْمَد بن عَلىّ بن يحيى بن مُحَمَّد بن عبد المْلك بن عَلىّ الدَّامغَانِىّ ؛ القَاضِى أَبُو الفَتْح بن قَاضِى القُضَاة أبى الحسن.

وَجَدُّ أبِيه كَانَ قَاضِى القُضَاة ؛ وكَذَلِكَ جَدُّ جَدِّه.

شهد أبُـو الفَـتْح عِنْدَ أبِيه فى يَوْمِ الإِثْنَيْنِ الثَّانِى من رَجَب سنة خمس وَسبعين وَخمْسِ مائة ؛ فقَبل شَهَادَته ؛ واستنابه فى الحُكم وَالقَضَاء بِمَدِينَة السَّلام.

❁ ـــ انْظُـر تَرْجَمَتَـهُ فِى : ((المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثى)) ؛(ج51/15)

((الجواهر المُضيَّة فى طبقات الحنفيَّة)) ؛(ج91/2).

وَكَانَ شَابّاً مَليحاً ؛ مليح الوَجْه ؛ فصيح اللّسَان ؛ حَافِظاً لِلْقُرآنِ ؛ درس الفِقْهَ وَقَرَأ الأَدَبَ ؛ وكَانَت لَهُ معرفَةٌ بِالقضَاءِ وَصِفَة الحُكم ؛ وكَانَ حَسَنَ الطَّرِيقَةِ مشكوراً.

اخْتَرَمَتْهُ المَنِيَّةُ فى عُنفُوان شبابه وَلم يبلغ الثّلاثِينَ ؛ لأَنَّهُ توفّى يَوْمَ الجُمعَة ثامن عشرين من شَوَّال سنة خمس وَسبعين وَخمْسِ مائة ؛ ومولده فى لَيْلَة الجُمعَة الحَادِى عشر من ذِى الحِجَّة سنة ثمَان وَأَرْبَعين وَخمْسِ مائة.

كَذَا ذكره ابْنُ النَّجَّار. » .

ـ عَلَمُ الدِّين بْنُ إِسْمَاعِيل ❁ .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: « عليُّ بن إسماعيل بن بادكين الجوهريُّ؛ أبو الحسن؛ المعروف بعلم الدِّين الركابدار العَضُديّ.

كان شابًّا ذكيًّا؛ حسن الخُلق؛ أديباً؛ فاضلاً؛ بارعاً؛ حفظ القرآن الكريم؛ وقرأ الأدب؛ وقال الشِّعر الجيِّد؛ وقرأ العلوم الرياضيَّة.

قرأت على أبي البركات عبد الرحيم بن عمر بن عليّ بن الخضر بن أبي الفتوح عبد السلام بن يوسف بن مقلد الدمشقيّ؛ أنبأنا أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن بادكين الجوهريُّ ـ شابٌّ مطبوع ـ؛ أنشدني لنفسه:

صَرَمْتُم حِبَالِي حِينَ وَاصَلْتُ حَبْلَكُم

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِي: « ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد » لابْنِ النَّجَّار؛ (ج18/135 ـ 137)؛ (رقم: 681).

وَأَسْكَرْتُمُونِى إِذْ صَحَوتُم مِن الوَجْدِ.

فَلا تَحْسَبُوا أَنِّى تَغَيَّرْتُ بَعْدَكُم

عَنِ العَهْدِ ... ؛ لا كَانَ الْمُغَيِّرُ لِلعَهْدِ.

غَرَامِى غَرَامِى وَالهَوَى ذَلِكَ الهَوَى

وَوَجْدِى بِكُم وَجْدِى وَوِدِّى لَكُم وِدِّى.

وَلَيْسَ مُحِبّاً مَن يَدُومُ وَفَاؤهُ

مَعَ الوَصْلِ ؛ لَكِن مَن يَدُومُ مَعَ الصَّدِّ.

فَيَا كَبِدِى الحَرَّى لِذِى السُّخْطِ وَالرِّضَا

وَيَا مُقْلَتِى العَبْرَى عَلَى القُرْبِ وَالبُعْدِ.

تَمُرُّ اللَّيَالِى وَالسُّنُونُ وَتَنْقَضِى

وَلا يَنْقَضِى بَثِّى وَلا يَنْقَضِى عَدِّى.

تُضَوِّعُ أَنْفَاسِى بِطِيبِ حَدِيثِهِم

كَأَنَّ أَحَادِيثَ الهَوَى نَفَسُ الزَّنْدِ.

وَأَهْيَفُ مَعْسُولُ الفُكَاهَةِ وَاللُّمَى

مَلِيحُ التَّثَنِّى وَالشَّمَائِلِ وَالقَدِّ.

بِهِ رِىُّ عَيْنِى وَهُوَ ظَامٍ إِلَى دَمِى

فَخَدِّى لَهُ وَرْدٌ وَمِن خَدِّهِ وَرْدِى.

وَإِنِّى خَلِيقٌ بِالجَمِيلِ وَفِعْلِهِ .. ؛

كَرِيمُ الهَوَى عَذْبُ الخَلِيقَةِ وَالوِرْدِ.

أَجُورُ وَعِنْدِى زَاجِرٌ مِن خَصَاصَةٍ

وَأَسْمَحُ بِالجَدْوَى وَأَبْخَلُ بِالرَّدِّ.

وَأَصْفَحُ عَن ذَنْبِ المُسِيءِ إِذَا هَنَا

وَأَسْمُو عَنِ الخُلْقِ الذَّمِيمَةِ وَالحِقْدِ.» .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ: شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ ؛ وَشِعْرٌ فِى الذُّرْوَةِ !! ... ؛ نَعَم!! ... ؛ هَذَا هُوَ الشِّعْر.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: «قرأت فى كتاب (خِرِّيدة القصر فى جريدة شعراء العصر) لأبى عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصبهانىّ - بخطّه ؛ وأجاز لى روايته عنه - ؛ قال:

علم الدين علىُّ بن إسماعيل الجوهرىُّ: عَلَمٌ فى العلم ؛ والذكاء ؛ والفهم ؛ بارعٌ فى علم الهندسة والرياضيَّات ؛ فارع ذروة العلوم الدينيَّات ؛ من ظُرفاء بغداد ؛ وفُضلائها ؛ ومُمَيِّزيها ؛ وكُرمائها ؛ ونُبلائها.

وقد تأكَّدت بينى وبينه صداقةٌ صادقةٌ ؛ وأُخوَّةٌ صافيةٌ مُوافقةٌ ؛ وبيننا مُراسلات فى الشَّوق ؛ وإخوانيَّات يقطر منها ماء الصفاء ويوضى بزهرها روض الوفاء.

وله نظمٌ برق وبروق ؛ ونثرٌ يدق معناه ويفوق ؛ وهو مُقْطِعٌ غير مُقْصِد ؛ فلله دَرُّهُ من مُقتصرٍ على الجيِّد مُقتصد!! .

فمن ذلك قوله :

تَحَسَّن بِأَفْعَالِكَ الصَّالِحَاتِ

؛ وَلا تَعَجَبَنَّ بِحُسْنٍ بَدِيعْ.

فَحُسْنُ النِّسَاءِ جَمَالُ الوجُوهِ

وَحُسْنُ الرِّجَالِ جَمِيلُ الصَّنِيعْ.

ذكر أبو شجاع مُحَمَّد بن علىّ بن شُعيب بن الدَّهَّان المُنَجِّم في تاريخه ونقلته من خطِّه :

أن العلم الجوهرىَّ مات ببغداد ؛ فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

رحمه الله.)) .

📖📖📖📖

- قَضِيَّةٌ... ؛ وَإِشْكَال؟!!

فى ((إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة)) ؛ لجمال الدين القفطىِّ (ت سنة 646هـ) : (1).

---

(1) ـ (ج1/310ـ 311) ؛ (رقم: 180).

«ـ الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد بن سُليمان الحوثريُّ ؛ أبو عليّ بن أبى العبَّاس :

وُلِدَ ببغداد ؛ ونشأ بها ؛ وقرأ بها القُرآن ؛ وسمع بها الحديث.

قرأ الأدب على : أبى محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد الخشَّاب ؛ وأبى الحسن على بن عبد الرحيم بن العصَّار.

وانتقل فى آخر عمره إلى واسط ؛ وسكنها إلى حين وفاته ،.

وقرأ عليه قومٌ من أهلها الأدب ؛ وتخرَّجوا به ؛ وكان يُديم الصوم ؛ ويُكثر العبادة ؛ وله شعرٌ.

منه :

غَرَامِى غَرَامِى وَالهَوَى ذَلِكَ الهَوَى
وَحُبِّى لَكُم حُبِّى وَجْدِى وَوِدِّى لَكُم ودِّى.

وَلَيْسَ مُحِبّاً مَن يَدُومُ ودَادُهُ .... ؛
عَلَى القُرْبِ ... ؛ لَكِن مَن يَدُومُ عَلَى البُعْدِ.

أَحِبَّاىَ مُنُّوا بالوِصَالِ فَإِنَّنِى .... ؛
عَلَى هَجْرِكُم غَيْرُ الصَّبُورِ وَلا الجَلْدِ.

صَرَمْتُم حِبَالِى حِينَ وَاصَلْتُ حَبْلَكُم
وَأَسْكَرْتُمُونِى إِذ صَحَوْتُم مِن الوَجْدِ.

توفّى الحسن بن أحمد الحوثرىُّ بواسط ؛ يوم الخميس ؛ ثانى عشر ذى الحجّة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ؛ وصلّى عليه الجَمْعُ الكثير بغلٍ ؛ وَدُفِـنَ فى مسجد زنبور بها.» .

قَالَ نِـزَارُ المِصْرِىُّ : صَاحِبُنَا تُوفِّىَ - كَمَا ذُكِرَ - ببغداد ؛ فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ؛ وَهَـذَا تُوفِّىَ بواسط سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ؛ فَهُمَا أَبْنَاءُ عَصْـرٍ وَاحِدٍ ؛ وكَـذَلِكَ فَجَرِيمَـةٌ بَعِيـدَةٌ عَنْهُمَـا كَمَـا يَتَبَـيَّنُ مِـن سِـيرَتِهِمَا وَحَيَاتِهِمَا ؛ وَأَيْضاً فَالقَوْلُ بِتوارُدِ الخَوَاطِرِ غَيْرُ مُحتَمَلٍ فِى مِثْلِ هَـذِهِ الحَالَة . إِذَنْ!! ... ؛ فَلَيْسَ بِوِسْعِى غَيْرَ أن أَقُـول : صَاحِبُنَا أَدِيـبٌ شَاعِرٌ ؛ وَهُوَ عَـدْلٌ ثِقَةٌ غَيْرُ مُتَّهَمٍ ؛ فَأَشْعَارُهُ مَجزُومٌ بِصِحَّةِ نِسْبَتِهَا إِلَيْهِ ؛ وَمَا رَمَاهُ أَحَـدٌ بِانْتِحَالِ أَشْعَارِ النَّاس ؛ ثُمَّ !! ... ؛ أبو علىّ بن أبى العبَّاس ؛ عَالِمٌ ؛ وَمِن دَأْبِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ يَتَعَاطُونَ الشِّعْرَ أَنَّهُم إِذَا مَا أَعْجَبَهُم وَرَاقَهُم شِعْرَ شَاعِـرٍ ؛ فَإِنَّهُم قَـد يَنْسُجُوا عَلَى مِنْوَالِهِ - بِالْمُعَارَضَةِ وَالتَّقْلِيد - ؛ وَقَد يَلْجَأونَ إِلَى تَضْـمِينِ بَعْضِ الأَبْيَات ؛ وَمِنْهُم مَن لا يُشِيرُ إِلَى ذَلِك.

هَـذَا هُـوَ مَا عِنْدِى فِى هَـذِهِ المَسْأَلَة ؛ وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الأَمْـر .

ـ الوَجِيهُ الصَّغِير ❁ .

📖📖📖📖

❁ ـ انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِى هَذِهِ المَصَادِرِ:

« المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثى

» ؛ (ج15/134) ؛ (رقم: 474) ؛

« معجم الأدباء» ؛ (ج1/127 ـ 128) ؛ « إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة » ؛ (ج1/224) ؛ « الوافى بالوفيات» ؛ (ج6/94) ؛ « نكت الهميان فى نكت العميان» ؛ (ص: 66) ؛ « بُغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنُّحاة » ؛ (ج1/ 432) ؛ (رقم: 875).

هُوَ أَبُو إِسْحَاق إِبْرَاهِيمُ بنُ مَسْعُود بنُ حَسَّان ؛ النَّحْوِىُّ ؛ البَغْدَادِىُّ ؛ الضَّرِير.

قَالَ الجمال القفطىُّ : « المُلَقَّب بالوجيه الذكىّ . » .

وَقَالَ ياقوت الحموىُّ : « المعروف بالوجيه الصغير . » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : وَهَذَ هُوَ الصَّحِيحُ الصَّوَاب ؛ وَقَد عَلَّلَ يَاقوت سببَ تَلقيبهُ بهذا اللَّقب ؛ بقولهِ : « وإنما سُمِّىَ بالوجيه الصغير ؛ لأنه كان ببغداد حينئذٍ نحوىٌّ آخر يُعرف بالوجيه الكبير ؛ وهو شيخى ـ رحمه الله ـ ؛ وقد ذكرته فى باب : المبارك بن المبارك ؛ وكانا ضريرين معاً.».

ثُمَّ :

قَالَ الجمال القفطىُّ : « وجدُّهُ حَسَّان ؛ يُعرف بالشَّاعر . » .

وَأَمَّا عن موطنهِ ؛ فقد قَالَ ياقوت الحموىُّ : « وكان هذا من أهل الرُّصَافَة ببغداد . » .

📖📖📖📖

- الوَجِيهُ الصَّغِير ..... ؛
فِى عُيُونِ أَهْلِ العِلْم.

قَالَ ابْنُ الدُّبيثيّ: «كَانَ من أكثر أهل زمانه محفوظاً؛ وأتمهم فهماً ومعرفةً للنَّحو؛ أتى عَلَى كتاب سيبويه حفظاً إلا يسيراً مِنْهُ؛ وغير ذَلِكَ؛ وكان سريع الحفظ؛ ثابت الذهن؛ حاضر الجواب.».

وَقَالَ ياقوت الحموىُّ: «وكان عجباً فى الذّكاء وسُرعة الحفظ؛ وكان قد حفظ كتاب سيبويه ـ وقيل بل حفظ أكثره ـ؛ وكان يحفظ غير ذلك من كُتُبِ الأدب؛ وأخذ النَّحو عن مصدق بن شبيب؛ وكان أعلم منه وأصفى ذهناً.».

وَقَالَ الجمال القفطىُّ: «كان إبراهيم هذا من أكثر أهل زمانه محفوظاً؛ وأتمهم فهماً للنَّحو؛ وأحسنهم معرفةً به مع صباه؛ حفظ أكثر الكتب الصغار المُصنَّفة فيه؛ وأتى على كتاب سيبويه إلاَّ يسيراً منه؛ وكان سريع الحفظ؛ ثابت الذهن؛ حاضر الجواب؛ قرأ على مصدق بن شبيب النَّحويِّ وغيره؛ وكان ابن شبيب يُراجعه فى أشياء تُشْكَلُ عليه؛ وكان مشهوراً فى فنِّه؛ مُعْتَرَفاً له بالفضل والمعرفة.».

وَقَالَ الصلاح الصفدىُّ: «كَانَ عجباً فِى الذَّكاءِ وَسُرْعَةِ الْحِفْظ.».

❧ وَفَاتُهُ.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: «احْتَرَقَ من كَثْرَةِ الْحِفْظِ والكَد؛ وأصابه سُل.».

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ: تَأَمَّل هَـٰذِهِ الكَلِمَةَ «احْتَرَق» !! ... ؛ فَوَاللهِ إِنَّا لَنَعْرِفُ مَعْنَى هَـٰذِهِ الكَلِمَةِ حَقَّ المَعْرِفَة... ؛ لَقَد كُنَّا نَقْضِى الأَيَّامَ ؛ بَل الشُّهُور ؛ ثُمَّ نَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ ؛ فَيَظُنُّونَ أَنَّنَا كُنَّا فِى سَفَرٍ... ؛ وَمَا كُنْتُ إِلاَّ كَرَاهِبٍ يَحْيَا فِى صَوْمَعَتِهِ وَلا يَخْرُجُ مِنْهَا!!! ... ؛ وَلَقَد صَدَقَ يَحْيَى بْنُ أَبِى كَثِير ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ حِينَ قَال:

« لا يُسْتَطَاعُ العِلْمُ بِرَاحَةِ الجَسَد.».(1)..

قُلْتُ: نَعَم ؛ صَدَقَ يَحْيى ؛ وَتَارِيخُنَا مَلِىءٌ بِحِكَايَاتٍ كَثِيرَةٍ مِن هَـٰذَا القَبِيل .

جَاءَ فِى «سير أعلام النُّبلاء» فِى ترجمة عَبْدِ الرَّحْمَن بْنِ أَبِى حَاتِم الرَّازِى :

(1) ـ هَـٰذَا الخَبَر: أَخْرَجَهُ مُسْلِم فِى « صَحِيحِه » ؛ (175 / 612) ؛ (جـ 1/ 428) ؛ وَلَفْظُهُ: « لا يُسْتَطَاعُ العِلْمُ بِرَاحَةِ الجِسْم.».

قُلْتُ: وأخرجهُ أبو الحجَّاج المِزىُّ بإسنادهِ فى «تهذيب الكمال فى أسماء = ... الرجال» ؛ (ج16/295 ـ 296) ؛ بِهَـٰذَا اللفظ الَّذِى أوردناهُ فى الأصل ؛ مسبوقاً بقول يَحْيَى بْنِ أَبِى كَثِيرٍ: « كَانَ يُقَالُ . » ؛ بينما هو فى « صحيح مُسلم » منسُوبٌ إلى يحيى ـ رَحِمَهُ الله ـ.

« وَقَالَ الرَّازِيُّ: وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ أَحْمَد الخُوَارِزْمِيّ يَقُوْل: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ أَبِي حَاتِمٍ يَقُوْل:

كُنَّا بِمِصْر سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، لَمْ نَأْكُلْ فِيْهَا مَرَقَةً؛ كُلُّ نَهَارِنَا مُقَسَّمٌ لِمَجَالِسِ الشُّيُوْخِ؛ وَبِاللَّيْلِ: النَّسْخُ وَالمُقَابَلَةُ.

قَالَ: فَأَتَيْنَا يَوْماً أَنَا وَرَفِيْقٌ لِي شَيْخاً؛ فَقَالُوا: هُوَ عَلِيْلٌ؛ فَرَأَيْنَا فِي طَرِيقِنَا سَمَكَةً أَعْجَبَتْنَا؛ فَاشْتَرَيْنَاهُ؛ فَلَمَّا صِرنَا إِلَى البَيْتِ؛ حَضَرَ وَقْتُ مَجْلِسٍ؛ فَلَمْ يُمْكِنَّا إِصْلاَحه؛ وَمَضَيْنَا إِلَى المَجْلِسِ؛ فَلَمْ نَزَل حَتَّى أَتَى عَلَيْهِ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ؛ وَكَادَ أَن يَتَغَيَّرَ؛ فَأَكَلْنَاهُ نَيْئاً؛ لَمْ يَكُن لَنَا فَرَاغٌ أَن نُعْطِيَه مَن يَشْوِيه!!.

ثُمَّ قَالَ: لاَ يُسْتَطَاعُ العِلْمُ بِرَاحَةِ الجَسَد.» ـ.(1).

ثُمَّ:

قَالَ الجمال القفطيُّ: « توفى شابّاً فى يوم الثلاثاء؛ عاشر جُمادى الأُولى من سنة تسعين وخمسمائة؛ وَصُلِّيَ عليه يوم الأربعاء.

وَدُفِنَ بالمقبرة المعروفة بالمالكيَّة ـ المنسوبة إلى أحمد بن مالك الخُزاعى؛ قريبةٌ من الرُّصافة ببغداد ـ؛ وعمره ـ على ما قيل ـ سبعٌ وعشرون سنة وثلاثةُ أشهرٍ.» .

(1) ـ (رقم 129)؛ (ج13/266) ـ نُسخة مؤسسة الرسالة ـ.

وَقَالَ ابـْنُ الـدُّبيثىّ: «تُـوفى سـنة تسـعين وخمسـمائة؛ وَقَدِ اسـتكمل سـبعاً وعشرين سنة.».

وَقَالَ جلال الدين السيوطىُّ «ت سنة911هـ»:

«مَاتَ شَابّاً عَن نَيِّفٍ وَثَلاثِينَ سنة.».

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ: مَا أَدْرِى مِن أَيْنَ جَاءَ بِهَذَا !!.

ثُمَّ:

قَالَ ياقوت الحمويُّ: «ولو قُدِّرَ اللهُ أن يعيش لكان آيةً من الآيات.».

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ: «لَو» !! ...؛ كَلِمَةٌ لا تُجْدِى وَلا تَنْفَع !!...؛ وَلا شَيْئاً تَصنَع!!...؛ وَلا عِنْدَ وُقُوعِ القَدَرِ المَحْتُومِ تَشْفَع !!...؛ مَا عَسَى أن تَفْعَل ...؛ إِذَا كَانَ المَصِيرُ قَضَى؟!!...؛ «لَو» !! ...؛ كَلِمَةٌ مِنَ المُحَالِ !! ...؛ أن تَأتِى بِمَا قَد وَلَّى...؛ وَمَا قَد مَضَى...؛ اللهُ المُسْتَعَان.

أَبُو المَعَالِى بْنُ عُبَيْدِ اللّهِ الأَمِين❁.

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى: «ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد» لابْنِ النَّجَّار؛ (ج16/56ـ 57).

هُو أبو المَعالى عبد الملك بن عَبْدِ الوهَّاب بن علىّ بن علىّ بن عُبَيْدِ اللّه الأمين .

قَالَ ابْنُ النَّجَّار : ابن شيخنا أبى أحمد بن أبى منصور الصوفىّ .

سمع : أباه ؛ وجدَّه لأُمِّه أبا القاسم عبد الرحيم بن إسماعيل شيخ الشيوخ ؛ وأبا الفتح محمد بن عبد الباقى بن البطىّ ؛ وشُهدة بنت أحمد الأثرىّ ؛ وتجنى بنت عبد الله الوهبانيَّة ؛ وغيرهم .

وحجَّ وجاور بمكَّة سنين ؛ وحدَّث بالمدينة ؛ وخرج إلى مصر فتوفى بها شابًّا .

كان مولد عبد الملك فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

وذكر لى أخوه عبد الواحد أنَّه مات بمصر فى أوائل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .أهـ .

٤ـ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد ❁

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ وَمَا يُنَاطُ بِهَا فِى هَذِهِ المَصَادِر :

((المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثى)) ؛(ج15/154) ؛ ((المُستفاد من ذيل تاريخ بغداد)) ؛(ج21/68) ؛ ((تاريخ إربل)) ؛(ج1/80) ؛ ((سير أعلام

📖📖📖📖

هُوَ الشَّرِيف ؛ الأَفْضَل ؛ شرفُ الدِّين ؛ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد بْنُ جَعْفَر بْنُ أَحْمَد بْنُ مُحَمَّد بْنُ عَبْدِ العزيز ؛ العبَّاسِيُّ ؛ المَكِيُّ ؛ ثُمَّ البغداديُّ ؛ أَبُو مُحَمَّد ؛ يُدْعَى الأفضل ؛ ويُلَقَّبُ بشرف الدِّين ؛ ابْنُ قاضى القُضاة أَبِى الحَسَن العبَّاسيُّ .

فى « المُختصر المُحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثى » :

« وُلِدَ فِى صفر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة . » .

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّار : « مولده فى ليلة الأربعاء ؛ رابع عشرين صفر ؛ سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. » .

📖📖📖📖

نَشْأَتُهُ ... ؛ طَلَبُهُ لِلعِلْمِ....

؛ تَرْحَالُهُ فِى البِلادِ وَأَسْفَارُهُ.

النبلاء » ؛ (ج15/466 ـ 467) ؛ (رقم : 5370) ؛ « تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام » ؛ (ج42/342 ـ 343) ؛ « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال » ؛ (ج1/415) ؛ (رقم : 1521) ؛ « الوافى بالوفيات » ؛ (ج11/ 110) ؛ « لسان الميزان » ؛ (ج2/127) ؛ (رقم : 549).

قالَ ابنُ المُستوفى فى« تاريخ إربل »: « كَانَ أَبُوهُ قَاضِياً بِبَغْدَاد .» .

وَقَالَ ابْنُ الدُّبَيْثِيّ: « أسمعه أَبُوهُ من: أبى الفتح بن شاتيل؛ والقزَّاز؛ وعبد المُنعم الفُراوى .

وسمع هُوَ بنفسه من خَلْقٍ كَثِيرٍ من أصحاب أَبِى طَالِب بْنِ يُوْسُف وأبى الغنائم بن المُهتدى بالله فمن بعدهم .

وله رحلةٌ إلى الشَّام.».

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّار: « نشأ أبو مُحمَّد هذا فى طلب الحديث وسماعه؛ أسمعه والده فى صباه من... ؛ وكتب عن أقرانه؛ وبالغ فى الطلب بهمَّةٍ عاليةٍ وحرصٍ وعنايةٍ شديدةٍ .

وقرأ بنفسه الكثير؛ وكتب بخطِّه؛ واستكتب بخطٍّ غيره .

ولم يزل يسمع معنا؛ إلى أن سافر فى أوائل سنة ست وتسعين وخمسمائة إلى الشَّام؛ فسمع بـ: الموصل؛ وبلاد الجزيرة؛ ودخل الشام فسمع بـ: حلب؛ ودمشق.» .

وَقالَ ابنُ المُستوفى:

« وَرَدَ إِرْبِل؛ وَأَرَادَ السَّفَرَ إِلَى خُرَاسَانَ لِسَمَاعِ الْحَدِيث فِى سنة ست وتسعين وخمسمائة.

سَمِعَ عَلَى شَيْخِنَا أَبِى المُظَفَّر مُسْنَدَ الإِمَامِ الشَّافِعِىِّ - رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ - وَغَيْرَهُ .

وَلَقِىَ أَبَا القَاسِمِ نصر بن عقيل بن نصر بن عقيل الفَقِيه ؛ وَأَخَذَ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ .

وَسَمِعَ عَلَى مَشَايِخِ الْمَوْصِلِ ؛ وَأَخَذَ عَنْهُمْ .

وَسَمِعَ على أصحاب أبى علىّ بن المهدى ؛ وأبى طالب بن يوسف ؛ وأبى سعد بن الطُّيُورِىّ .

وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ ؛ فَسَمِعَ فِى طَرِيقِهِ . » .

وَقَالَ شمس الدين الذَّهبىُّ :

« وسمع من : أَبِيهِ قاضى القُضاة أَبِى الحَسَن ؛ وَ ... ؛ ثُمَّ طلب بنفسه قبل التِّسعين ؛ فأكثر ؛ وسمع بالجزيرة ودمشق . » .

📖📖📖📖

- جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد ... ؛ الرَّاوِيَةُ الْمُحَدِّث .

فى « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثى » :

« روى ببغداد شيئاً يسيراً.

قلتُ : روى عَنْهُ يُوسُف بْنُ خليل فِى مُعجمه . » .

وَقَالَ شمس الدين الذهبىُّ : « روى عَنْهُ : يُوسُف بْنُ خليل ؛ والشِّهابُ القُوصِىّ . » .

وَقَالَ ابنُ الْمستوفى : « وَحَدَّثَ بِبَغْدَادَ وَدِمَشْق... ؛ وكَانَ فِى نفسه أن يجمع فى علم الحديث كتاباً ؛ خَرَّجَ أحَادِيثَ مِن مَا يُحتَاجُ إِلَيْهَا ؛ وَقَفْتُ عَلَيْهَا. » .
وَقَالَ ابْنُ النَّجَّار : « استدعاه صاحبُ حماه ليقيم بها مُحَدِّثاً . » .

📖📖📖📖

- يَبْنَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد ؛
وَنُقَّادُ عِلْمِ الحديث .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : اجْتَهَدَ جَعْفَرُ فِى الطَّلَبِ وَالتَّحْصِيل ؛ فَحَمَلَ مَا عِنْدَ أبِيهِ وَمَا عِنْدَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَانَ يَحيَا بَيْنَهُم ؛ ثُمَّ لَم يَقْنَع بِهَذَا ؛ فَرَحَلَ وَسَافَرَ وَتَغَرَّبَ ؛ وَلَقِىَ الْمَشَايِخَ وَالعُلَمَاء ؛ وَأَخَذَ وَجَمَعَ وَظَفِرَ بِالكَثِير .
وَلَكِن !!!... ؛ الدَّاخِلُ فِى عِلْمِ الحَدِيث ؛ هُوَ دَائِمَاً عَلَى خَطَر ؛ فَنُقَّادُ هَذَا العِلْمِ وَأَئِمَّةُ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيل ؛ لا يَتَجَاوَزُونَ أَبَداً عَن خَطَإٍ مِن رَاوٍ أَو زَلَّةٍ مِن مُحَدِّثٍ ؛ فَإِنَّ هَذَا العِلْمَ دِين ؛ فَكَم مِن إِمَامٍ كَبِيرٍ ؛ يَحْفَظُ الآلافَ الْمُؤَلَّفَةَ مِن الأَحَادِيثِ ؛ طَرَحُوهُ وَأَهْمَلُوهُ مِن أَجْلِ خَطَئِهِ فِى عَدَدٍ قَلِيلٍ جِدَّاً لا يُعْبَأُ بِهِ إِذَا مَا قُورِنَ بِهَذَا الجَمِّ الغَفِيرِ الَّذِى يَحْفَظُهُ كَحِفْظِ أَحَدِنَا لِحُرُوفِ الهِجَاء ؛ وَلَكِن كَمَا قُلْتُ : إِنَّ هَذَا العِلْمَ دِين .
ثُمَّ :

قَالَ شمس الدين الذهبيُّ: ((غمزه تميم البندنيجيُّ بأنه زوَّر سماعاً في جُزء كذا .

ذكره ابن عدي في كامله .)) .

وَقَالَ أبو الفضل بن حجر العسقلانيُّ: ((غمزه تميم البندنيجيُّ(1). بأنَّه زوَّر سماعاً في خبرٍ لذاكر بن كامل. انتهى.

وتميم تقدَّم في ترجمته أنَّه ضعيفٌ ؛ وأن بن الأخضر كـذَّبه ؛ فكيف يُحتجُّ بتجريحه ؟!!.)) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ: هَـذَا نَقْـدٌ سَدِيدٌ لِكَلامِ مَن يَحتَجُّ بِقَوْلَةِ البَنْدَنِيجِيِّ .

وَمَهْمَا يَكُن مِن أَمْرٍ ؛ فَإِنَّهُ لا يَجْدُرُ بِنَا أن نُسَلِّمَ بِتَكْذِيبِ تَمِيمٍ البَنْدَنِيجِيِّ أو بِتَضْعِيفِهِ هَكَذَا لأَوَّلِ وَهْلَةٍ !! ... ؛ فَمَا هَذَا هُوَ سَبِيلُ أَهْلِ العِلْمِ وَطَرِيقَتُهُم فِي الحُكْمِ عَلَى الرِّجَال ؛ فَإِنَّ هَذِهِ أَعْرَاضٌ ؛ وَعِلْمُ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيل ؛ عِمَادُهُ : قُـوَّةُ العِلْـمِ وَالمَعْرِفَـة ؛ ثُمَّ شِـدَّةُ الخَشْيَةِ وَالـوَرَع ... ؛ إِذَن ؛ فَـالأَمْرُ يَسْتَوْجِبُ البَحْثَ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُل .

فَنَقُول ـ وَمِنَ اللهِ نَسْتَلْهِمُ الرَّشَدَ وَالسَّدَاد ـ :

---

(1) ـ غَمَزَهُ : أي جَرَحَهُ وَاتَّهَمَهُ وَطَعَنَ فِيه.

قَالَ محيى الدِّين الحنفىُّ « ت سنة 775هـ» فى «الجواهر المُضيَّة فى طبقات الحنفيَّة » (1):

« البَنْدَنِيجِىُّ:

بِفَتْح البَاء الْمُوَحَّدَة ؛ وَسُكُون النُّون ؛ وَفتح الدَّال الْمُهْمَلَة ؛ وكسر النُّون ؛ وَسُكُون الْيَاء من تحتهَا نُقطتان ؛ وفى آخرهَا الْجِيم : نِسْبَة إِلَى بَنْدَنِيجِين. » .

ثُمَّ:

فى « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثى » (2).:

« تميم بن أحْمَد بن أحْمَد بن كرم ؛ البندنيجىُّ ؛ البغدادىُّ ؛ أبُو القاسم بْن أبى بَكْر الأزجىّ:

أخو أحْمَد ؛ سَمِعَ الكثير ؛ وكتب بخطِّه ؛ وأفاد الطلبة ؛ وكان يعرف أسماء الشُّيوخ وتواريخهم ويعتنى بذلك.

سَمِعَ : أبا بَكْر بن الزاغونىّ ؛ وأبا الوقت ؛ وأبا مُحَمَّد بن المادح ؛ وهبة اللَّه بن الشِّبلىّ ؛ وأبا حكيم النَّهروانىّ ؛ والشيخ عبد القادر ؛ وخلقاً كثيراً.

سمعنا مِنْهُ - أى الدُّبيثىّ - ؛ وكان صديقنا.

وُلِدَ سنة أربع - أو خمس - وأربعين وخمسمائة.

---

(1) - (ج290/2).

(2) - (ج150/15).

وتُوفى فِى جُمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

قلتُ: روى عَنْهُ ابْنُ الدُّبيثىّ عن أبى الوقت.» .

وَقَالَ ابن نُقطة فى « التقييد لمعرفة رُواة السُّنن والمسانيد » (1).:

« سمع (البُخارىّ) من عبد الأوّل ؛ وسمع من شُيوخ بغداد الكثير.

وكان يُفيد الطلبة والغُرباء ببغداد ؛ وحدَّث فسمع منه جماعةٌ من الطلبة .» .

وَقَالَ الشَّمسُ الذَّهبىُّ فى « سير أعلام النبلاء ». نُسخة دار الحديث .(2).:

« أبو القاسم تميم : ابن أبى بكر أحمد بن أحمد الزجىّ ؛ مُفِيْدُ الجَمَاعَةِ ؛ كَانَ أصْغَرَهُمَا.

وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وأربعين.

وسمع كأخيه من : ابن الزَّاغونىّ ؛ وَأَبِى الوَقْت ؛ وَهِبَة اللهِ الشِّبْلِىّ ؛ وَمَن بَعْدَهُم.

وكَتَبَ الكَثِيرَ ؛ وَأَفَادَ الغُرَبَاء ؛ وكَانَ خَبِيْراً بِالمَرْوِيَّاتِ وَبِالشُّيُوْخ ؛ وَلَهُ فَهْمٌ.

... ؛ رَوَى عَنْهُ الدُّبَيْثِىُّ ؛ وَاليَلْدَانِىُّ. » .

وَقَالَ الشَّمسُ الذَّهبىُّ فى « ميزان الاعتدال فى نقد الرِّجال » (3).:

---

(1) ـ (ص : 222 ـ 223).

(2) ـ (ج16/92).

(3) ـ (ج1/359 ـ 360).

« يعرف الكُتبَ والأجزاءَ المرويَّة ؛ وأحوالَ المُتأخرين وتراجمهم بهمَّةٍ وافرةٍ . » .

وَقَالَ صلاح الدين الصفديُّ في « الوافي بالوفيات » (1) :

« - أبُو القَاسِم البَنْدَنِيجِيُّ :

تَمِيم بن أحْمد بن أحْمد بن كرم بن غَالب البَنْدَنِيجِيُّ ؛ البَزَّاز ؛ أبُو القَاسِم بن أبي بكر ؛ مُفِيدُ بَغْدَاد.

قَالَ مُحِبُّ الدِّين بْنُ النَّجَّار : أخُو شَيخنَا الحَافِظ أحْمد ؛ سمع فِي صباه من أبي بكر بن الزَّاغُونِيِّ ؛ وَأبي الوَقْت الصُّوفِيِّ ؛ وَأبي مُحَمَّد بن المادح ؛ وَأبي الفَتْح بن البطيِّ ؛ وَطلبَ بِنَفسِهِ ؛ وَسمع الكثير من أصْحَاب أبي الخطَّاب بن البطر ؛ وَأبي عبد الله بن طَلْحَة ؛ وَأبي الحُسَيْن بن الطُّيوريِّ ؛ وَأبي الحسن بن العَلاَّف ؛ وَأبي مُحَمَّد بن السَّرَّاج ؛ وَأبي القَاسِم بن بَيَان ؛ وَأبي عَليّ بن نَبْهَان ؛ وَأبي الغنايم بن النَّرْسِيِّ ؛ وَأبي طَالب بن يُوسُف ؛ وأمثالهم ؛ وَلم يزل يسمع من أصْحَاب ابْنِ الحُصَيْن وَابْنِ كَادِش وَأبي غَالِب بن البَنَّاء ؛ وَأبي بكر الأنْصَارِيِّ ؛ وَأبي القَاسِم بن السَّمرقَنْدِيِّ ؛ وَمِمَّن دُونهم ؛ إِلَى حِين وَفَاته ؛ وكتب بِخَطِّهِ للنَّاس ولنفسه كثيراً ؛ وكَانَ يُفِيدُ الطَّلَبَة ؛ وَيسْعَى مَعَهم إِلَى الشُّيُوخ ؛ وكَانَ يحفظُ أسمَاء الكُتب والأجزاء المرويَّة فِي ذَلِك الوَقْت ؛

(1) - (ج10/253-254).

وَيدُلُّ عَلَيْهَا الغُرباء ؛ ويُعِيرُهم الأُصُول ؛ وكَانَ يعرفُ أَحْوَالَ الشُّيُوخ الَّذين أدركهم ويحفظ مواليدهم ووفياتهم ؛ وَله فِي ذَلِك هِمَّةٌ وافرةٌ . » .

وَقَالَ بُرهان الدِّين بن مُفلح « ت سنة884هـ » فى « المقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد » (1).:

« وكتبَ بِخَطِّهِ كثيراً لنفسهِ وَلِلنَّاسِ ؛ وَأَفَادَ أهل الْبَلَد والغُرباء كثيراً ؛ وَأَجَازَ للمُنْذِرِيِّ.

وَتوفى يَوْمَ السبت ثَالِث جُمَادَى الآخرة سنة سبع وَتِسْعين وَخَمْسمِائة ؛ وَدُفِنَ بِبَاب حَرْب. » .

ثُمَّ :

فى « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبيثى »:

« قلتُ : روى عَنْهُ ابْنُ الدُّبيثيُّ عن أبى الوقت ؛ وَوَهَّاهُ ابْنُ النَّجَّار. » .

وَقَالَ الشَّمسُ الذَّهبيُّ فى « سير أعلام النبلاء » : « وَلَهُ فَهْمٌ ؛ وَلَيْسَ بِذَاكَ الْمُتْقِنِ .» .

وَقَالَ فى « الْمُغنى فى الضُّعفاء » (2).: « كَذَّبهُ ابْنُ الأخضر ؛ وَقوَّاهُ غَيرُه . » .

وفى « ميزان الاعتدال فى نقد الرجال »:

---

(1) ـ (ج1/291).

(2) ـ (ج1/118) ؛ (رقم : 1020).

« وقال ابن النجار: ... ؛ ويعرف الكُتبَ والأجزاءَ المرويَّة وأحوالَ المُتأخِّرين وتراجمهم بهمَّةٍ وافرةٍ ؛ لكنه قليل العلم ؛ وكان مُتساهلاً فى الرِّواية ؛ ينقل السَّماعات من حفظه على فروعٍ غير مُقابلةٍ بأصل ؛ فامتنع جماعةٌ من السماع بنقوله ؛ كالحافظ محمد بن عبد الغنى المقدسىّ ؛ والحافظ ضياء الدِّين .

وقد نقل سماع أبى القاسم بن السِّبْط من ابن كادش لجزء من (الترغيب) لابن شاهين على نُسخةٍ كاملةٍ ؛ ثم ظهر أنَّهُ سمع فى نُسخة مُنتخبةٍ ؛ وبان أنها ناقصةٌ عدَّة أحاديث ؛ فبطُلَ سماعنا للزائد .

سألت ابن الأخضر عن تميم وأخيه أحمد ؛ فضعَّفهُما جداً ؛ ورماهما بالكذب . » .

وفى « الوافى بالوفيات » :

« قَالَ محبُّ الدِّين بْنُ النَّجَّار: ... ؛ وكَانَ يعرف أحْوَال الشُّيُوخ الَّذين أدركهم ويحفظ مواليدهم ووفياتهم ؛ وَله فِى ذَلِك همَّةٌ وافرةٌ ؛ مَعَ قلَّة معرفَة بِالعلمِ ؛ سَمِعت مَعَه وبإفادته كثيراً ؛ وَسمعت مِنْهُ جُزْءاً وَاحِداً اتِّفَاقاً ؛ وكَانَ مُتساهلاً فِى الرِّوَايَة ؛ ينقل السماعات من حفظه على الفُرُوع من غير مُقَابلَةٍ بالأُصول ؛ رَأَيْت مِنْهُ ذَلِك مرَاراً ؛ وأذكر مرَّةً وَأَنا وَاقِفٌ مَعَه وَقد أَتَاهُ بعض الطَّلبَة بِجُزْءٍ فَأَرَاهُ إِيَّاه وَسَأَلَهُ هَل هُوَ مسموع فِى ذَلِك الْوَقْت أم لا ؟ ؛ فَقَالَ لَهُ: هُوَ سَماع فُلان بن فُلان ؛ وَتقدَّم إِلَى دُكَّان خبَّازٍ وَأخذ مِنْهُ دَوَاةً وقلماً وَنقل لَهُ على ذَلِك الْجُزْء - وكَانَ صحيفَة - سَماع ذَلِك الشَّيْخ من حفظه

وَدفعه إِلَيْهِ وَقَالَ : اذْهَب فاسمعه ؛ فَأَخذه ذَلِك الطَّالِبُ وَمضى ؛ واشتهر ذَلِك مِنْهُ ؛ فَامْتنعَ جمَاعَةٌ من حُفَّاظ الحَدِيث من السَّماع بنقلهِ . » .

وفى « الوافى بالوفيات » فى ترجمة أخيهِ أحمد البَنْدَنِيجِيّ (1).:

قَالَ ابْن النجار وَسمعت مِنْهُ وقرأت عَلَيْهِ كثيرا وَكنت)

« أرَاهُ - أى أحمد البَنْدَنِيجِيّ - كثير التَّحَرِّى فِى الـرِّوَايَة ؛ شَدِيد الأَخْذ ؛ لا يروى إِلاَّ من أُصُوله ؛ وَلا يُسامح فِى حرفٍ لا يكون فِى أصله حَتَّى يضرب عَلَيْهِ .

وَمَعَ هَذَا ؛ فَكَانَت أُصُوله مُظْلمَةً لَيْسَ عَلَيْهَا ضـوء ؛ وَكَذَلِكَ خطُّهُ وطبـاق سماعاته ؛ وَكَانَ سَاقِط الْمُرُوءَة فِى النَّفس ؛ وَسِخ الهَيْئَة ؛ تدلُّ أَحْوَالـه علـى تهاونه بالأمور الدِّينِيَّة ؛ وتُحكى عَنهُ أَشْيَاء قبيحة .

وَسَأَلت شَيخنَا أَبَا مُحَمَّد بن الأَخْضَر عَـن أَحْمـد وَتَمِيم ابْنـى البَنْدَنِيجِيّ ؛ فضعَّفهُما جِداً ؛ وَصرَّح بكذبهما .

وَذكر فِى حَقه ابْنُ النَّجَّار أَشْيَاء أُخَر ؛ وَالله أعلم .» .

قَالَ نِـزَارُ المِصْـرِيُّ : أَحْمَدُ البَـنْدَنِيجِيُّ لَيْسَ مِن شَأْنِنَا فِى هَـذَا الصَّـدَدِ وَفِى هَـذَا المَـوْطِنِ ؛ وَلَكِن كَفَـى بِهَـذَا فِـى أَمْرِ تَمِيم ؛ لَـو تَسَـاهَلْنَا مَعَـهُ لَقُلْنَـا : هُـوَ ضَعِيفٌ جِداً ؛ وَمَن رَكَنَ فَلْيَرْكَن إِلَى هَذَيْنِ الثِّقْلَيْن :

(1) ـ (ج6/141 ـ 142).

« كَذَّبهُ ابْنُ الأخضر . » ؛ وَ« وَهَّاهُ ابْنُ النَّجَّار . » ؛ فَهُمَا بِهِ أعْرَفُ وَأخْبَر .
وَأنَا فِي عَجَبٍ مِن تَسَاهُلِ شَمْسِ الدِّينِ الذَّهَبِيِّ حِينَ قَال : « وَلَيْسَ بِذَاكَ المُتْقِنِ » !! ؛ تَاللهِ لَو قَالَ : « هُوَ كَذَّابٌ » ؛ لَمَا لامَهُ أحَدٌ
يَا سَيِّدِي !! ؛ تَمِيمٌ هَذَا !! ؛ ضَعِيفٌ جِداً .
إذَن ؛ فَلا عِبْرَةَ بِقَوْلِ مَن قَالَ فِي جَعْفَر بْنِ مُحَمَّد : « غَمَزَهُ تَمِيمُ البَنْدَنِيجِيُّ .».
قُلْتُ : وَذَلِكَ لِعِلَّةٍ قَوِيَّةٍ لا تَحتَمِلُ المُعَارَضَة
- وَهِيَ : أنَّ مَن غَمَزَهُ وَضَعَّفَهُ ؛ هُوَ ضَعِيفٌ جِداً فِي نَقْدِنَا ؛ وَهُوَ وَاهٍ عِنْدَ ابْنِ النَّجَّار ؛ وكَذَّابٌ عِنْدَ ابْنِ الأخْضَر ؛ وَضَعِيفٌ عِنْدَ أبِي عَبْدِاللهِ الذَّهَبِيِّ وَأبِي الفَضْلِ بْنِ حَجَر ؛ وَمِثْلُ هَذَا إذَا رَأيْتَ لَهُ قَوْلاً فِي أحَدٍ فَارْمِ بِهِ وَلا تَعْبَأ.

ثُمَّ :
قَالَ شمس الدين الذهبيُّ : « رَأيْتُ ورقةً بخطِّ الحافظ الضِّياء ؛ فيها الحطُّ على جَعْفَر هَذَا... ؛ وأنَّهُ حَكَّ اسماً وأثبت مكانه ذاكر بن كامل .
وقد ذكره ابنُ النَّجَّار ولم يتعرَّض للبيِّنة ؛ بل قال :
كان عنده حفظٌ ؛ ومعرفةٌ بالمُتون والرِّجال ؛ ويقرأ قراءةً فصيحةً ؛ وينقل نُقُولاً صحيحةً ... ؛ إلاَّ أنَّهُ كان قليل الأمانة . » .
قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : طَعَنَ فِيهِ الضِّيَاءُ المَقْدِسِيُّ ؛ وَغَمَزَهُ تَمِيمٌ ؛ وَهُوَ وَإن كَانَ ضَعِيفَاً إلاَّ أنَّهُ قَد تُوبِعَ عَلَى حُكْمِهِ ؛ ثُمَّ هَاهُوَ ابْنُ النَّجَّار ؛ أثْنَى عَلَيْهِ ثَنَاءً

جَمِيلاً ؛ ثُمَّ عَادَ فَقَال : ((إلاَّ أَنَّهُ كَانَ قَلِيلَ الأَمَانَةِ.)).

قُلْتُ : جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد ؛ إِمَامٌ فِى العِلْم ؛ وَلَكِنَّهُ ضَعِيفُ الحَدِيث .

وَأَقُولُ أَيْضاً : وَهُوَ وَإِن لَم يَكُن بِثِقَةٍ ؛ فَهُوَ لَيْسَ بِشَدِيدِ الضَّعْف ؛ فَحَدِيثُهُ يَنْجَبِرُ وَيَرْتَقِى إِذَا مَا تَابَعَهُ مَن هُوَ مِثْلُهُ ؛ وَاللهُ أَعْلَم .

📖📖📖📖

- جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد... ؛ وَفَنُّ القَرِيض .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ :

((رُبَّ شَاعِرٍ مُقِلٍّ ؛ هُوَ أَعْظَمُ مِن شَاعِرٍ مُكْثِرٍ إِلَى الغَايَةِ ؛
وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لأَنَّ الطَّبْعَ هُوَ الَّذِى يَحْكُمُ فِى النِّهَايَة ؛
فَكَم مِن دِيوَاوِينٍ قَرَأْنَاهَا ؛ ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا ؛ وَنَذْكُرُ
أَنَّهُ كَم مِن قَصِيدَةٍ يَتِيمَةٍ لِشَاعِرٍ مَجْهُولٍ ؛ مَا
تَرَكْنَاهَا ؛ إِلاَّ بَعْدَ أن حَفِظْنَاهَا .)) .

ثُمَّ :

فى ((المُستفاد من ذيل تاريخ بغداد)) :

((أنشدنى يوسف بن خليل الدمشقىُّ بحلب ؛ قال : أنشدنى أبو محمد جعفر ابن محمد بن أحمد العبَّاسىُّ لنفسه :

إِن ضَاقَت الشَّامُ بِي أو مَلَّ سَاكِنُهَا
بِهَا مُقَامِي فَفِي أَرْضِ العِرَاقِ سِعَةْ .
مَا لِي وَلِلمُكْثِ فِي أَرْضٍ أُذَلُّ بِهَا
وَهِمَّتِي فِي طِلابِ العِزِّ مُرْتَفِعَةْ ؟! .
وَالمَرْءُ يَضْطَرُّ أَحْيَاناً فَيَصْنَعُ مَا
لَو لَم يَكُن مِنْهُ مُضْطَراً لَمَا صَنَعَهْ !! .
اللهُ رَبِّي مَعِي حَيْثُ اتَّجَهْتُ وَلَن
يَضِيعُ مَن هُو فِي كُلِّ البِلادِ مَعَهْ .)) .

📖📖📖📖

ثَنَاءُ الأَئِمَّةِ عَلَيْه .

قَالَ ابنُ الدُّبيثيُّ : ((كَانَ شاباً وافر الهمَّة فِي طلب الحديث ؛ حَسَنَ المعرفة مَعَ صغر سِنِّه .)) .

وَقَالَ ابنُ المُستوفي : ((شَابٌ عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ... ؛ وكَانَ أَبو مُحَمَّدٍ يَكْتُبُ حَسَناً سَرِيعاً ؛ أَثْنَى عَلَيْهِ شَيْخُنَا أَبو الْمُظَفَّرِ الْمُبَارَكُ بْنُ طَاهِرٍ الْخُزَاعِيُّ ؛ وَلَقِيَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ.

رَأَيْتَهُ مُجتَازاً وَلَمْ أَجْتَمِعْ بِهِ.)) .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : حَالَت أَسْبَابٌ دُونَ الاجْتِمَاعِ بِهِ ؛ وَإِلاَّ فَمَا مِن شَيْءٍ بَعْدَ

هَذَا الثَّنَاءِ كَانَ يَدْعُوهُ إِلَى تَرْكِهِ وَيَحْمِلُهُ عَلَى الرَّغْبَةِ عَنْهُ .

وَذَكَرَهُ شمسُ الدِّين الذهبيُّ ؛ فقال :

« المُحدِّثُ ؛ أحدُ طلبة بغداد ؛ كان عاليَ الهِمَّة فى تحصيل هذا الشَّأن ؛ جيِّد الفهم ؛ حَسَن المعرفة ؛ ذكيًّاً نبيلاً . » .

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّار : « سمعت معه وبقراءته ؛ وكان عنده حفظٌ ومعرفةٌ بالحديث وأسماء الرِّجال والتواريخ ؛ ويكتب خطًّاً مليحاً ؛ وينقل نقلاً صحيحاً .

وكان حسن الأخلاق ؛ وطيِّب المُجالسة ؛ حُلو المُعاشرة ؛ ظريفاً ؛ كيِّساً ؛ مُتودِّداً ؛ مُتواضعاً .

إلاَّ أنَّهُ كان ضجوراً ملولاً ؛ مُحبًّاً للعب والمزاح ؛ مُخالطاً لغير أبناء جنسه ؛ وضيَّع أُصوله بيعاً وهِبة . » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : سُبْحَانَ الله !! ... ؛ وَاللهِ مَا أَدْرِى مَا أَقُول ؟!!... ؛ لَكَأَنَّهُ يُتَرْجِمُ لِهَذَا الكَاتِبِ المَدْعُوِّ بـ« مُحَمَّد مَحْمُود دَحْرُوج » ؛ المَعْرُوفِ بـ« نِزَارُ المِصْرِيُّ » !! .

ثُمَّ ؛ إِنَّ هَذِهِ الكَلِمَاتُ تَحْتَاجُ إِلَى تَحْلِيل ؛ وَلا يَقْدِرُ عَلَى تَفْسِيرِهَا إِلاَّ مَن عَاشَ حَيَاةً جَعَلَت النَّاسَ يَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا ؛ وَلِذَلِكَ فَأَنَا أَقْدَرُ الخَلْقِ عَلَى ذَلِك !!.

فَأَقُول :

لَمَا كُنْتُ مُغَالِيَاً أو مُبَالِغَاً.

نَعَم ؛ هُنَا فِى مَدِينَتِى فِى الشَّمَال ؛ هُنَاكَ فِى صَعِيدِ مِصْر ؛ وَفِى عَاصِمَةِ هَـذِهِ البِـلاد.

كَانُوا كَصَفَحَاتٍ فِى سِفْرٍ تَارِيخِى ... ؛ ثُمَّ !! ... ؛ فَهُنَاكَ مَن رَحَلُوا ... ؛ وَمَـن غَابُوا ... ؛ وَمَن ضَاعُوا

وَأَعْظَمُ قِصَّةٍ لِى مَعَ ظَـاهِرَةِ الإِخَـاءِ وَالصَّـدَاقَةِ ؛ كَانَت هُنَـا فِـى مَدِينَتِى ؛ مَعَ ثَلاثَةٍ جَمَعَنِى بِهِم هَذَا السَّبَبُ ـ كَمَا قِيل ـ : ((هَؤلاءُ هُم شُعَرَاءُ المَدِينَةِ)) .

سِرنَا لِسَنَوَاتٍ وَسَنَوَات ؛ وَفِى النِّهَايَةِ !! ... ؛ كَانَت رِسَالَتِى ؟!! :

دَعُـونِى لَيْسَ يُجْدِيكُمْ عِتَابُ
فَـقُرْبُكُـمُ سَـوَاءٌ وَالـغِيَـابُ.

تَمَـادَيْتُـم وَلَـجَّ البَغْىُ حَتَّى
تَـوَارَى الحَقُّ وَانْدَحَرَ الصَّوَابُ.

رَشَـــادُكُـمُ بَـعِيـدٌ لَيْــسَ إِلاَّ
كَمَن يَدْعُـوهُ بِالبِيـدِ السَّرَابُ.

وَنُصْحِكُمُ نِفَاقٌ ، مَحْضُ زَيْفٍ
كَسُـمٍّ صَارَ فِى عَسَلٍ مُذَابُ.

وَرِفْـعَتُكُم أَرَاهَـا مَحْـضُ ذُلٍّ
وَآمَـالٌ يُخَلِّلُـهَـا الـذُّبَـابُ.

وَصِرْتُ أرَى بِقُرْبِكُمُ ضَيَاعٌ

وَأنَّ رَجَاءَكُم مَكْرٌ مُعَابُ.

وَكَانَت مِدْحَتِى لَكُمُ لِجَهْلٍ

وَتَضْلِيلٍ يُزَيِّنُهُ الكِذَابُ.

فَلَو جِئْتُم لأرْضٍ زَاهِرَاتٍ

وَكَانَ الخَيْرُ فِيهَا وَالسَّحَابُ.

لَكَانَ قُدُومُكُم شُؤْمٌ عَلَيْهَا

وَجَاءَ الجَدْبُ يَتْبَعُهُ الخَرَابُ.

وَصَارَ البُغْضُ فِيهَا بَعْدَ حُبٍّ

وَأضْحَى الغَيْثُ يَجْفُوهُ التُّرَابُ.

فَدَرْبُكُمُ ظَلامٌ فِى ظَلامٍ

كَأعْشَى قَدْ تَكَنَّفَهُ الضَّبَابُ.

مَوَدَّتُكُم عَلَىَّ إذَن حَرَامٌ

كَشَيْخٍ بَاتَ يُنْكِرُهُ الشَّبَابُ.

رَجَائِى أن يَكُونَ القَهْرُ صِنْواً

لِعَيْشِكُمُ وَيَصْحَبُهُ العَذَابُ.

وَأن يَسْكُن رِحَابَكُمُ خَسَارٌ

وَأن يَنْعَب بِدَرْبِكُمُ الغُرَابُ.

فَلَوْ كُنْتُم رِفَاقِى مَا تَركْتُم
طَرِيقِى عِنْدَمَا عَوَتِ الذِّئَابُ.
فَسِيرُوا فِى طَرِيقِ الغَىِّ إِنِّى
كَلَيْثٍ صَارَ تَنْبَحُهُ الكِلابُ. (1)..

نَعَم ؛ كُنَّا كَظَاهِرَةٍ فَرِيدَةٍ فِى هَذِهِ المَدِينَةِ ؛ وَاليَوْم ؟!!... ؛ مَا عَادَت تَعْرِفُ الأَرْضُ الَّتِى نَحيَا عَلَيْهَا غَيْرَ رِيَاح :

« الغَضَب !!... ؛ وَالبُغْض !! ... ؛ وَالنُّفُور . » .

ثُمَّ ؟!!:

وَكَانَ لِلعِشْقِ فِى حَيَاتِى صَفَحَاتٌ ؛ وَصَفَحَاتٌ ؛ وَصَفَحَات!! ... ؛ أَخَذَ مِن عُمْرِى عَشْرَ سَنَوات ؛ بَل قُل : أَمْضَيْتُ عَلَى أَرْضِهِ شِطْرَ تَارِيخِ وُجُودِى عَلَى هَذِهِ الأَرْض ؛ وَفِى هَذِهِ الدُّنْيَا !!.
بَدَأْتُ وَأَنَا تَحْدُونِى لَيَالِى الآمَال ؛ وَتَدْعُونِى إِشْرَاقَةُ صَبَاحِ العُمْرِ البَرِىءِ البَاسِمِ الطَّامِح ... ؛ ثُمَّ ؟!!... ؛ انْتَهَيْت ؟!!... ؛ انْتَهَيْتُ إِلَى فَرَاغٍ كَالعَدَم !! ... ؛ تُحَارِبُنِى رِيَاحُ القَهْر !!... ؛ وَتَفْتِكُ بِى أَعَاصِيرُ الحُزْنِ !! ... ؛ وَالحِيرَة !! ... ؛ وَالأَلَم !! .

(1) ـ مِن قَصَائِدِ دِيوَانِى « مَرْثِيَّاتُ الزَّمَنِ القَدِيم » .

وَمَا أَخُوضُ وَمَا أَبُوحُ وَمَا أَشْكِى ... ؛ بَل شِعْرِى هُوَ الَّذِى يَقُصُّ ... ؛ وَيَنْسُجُ ... ؛ وَيَحْكِى !! :

« ـ مَلْحَمَة :

المُتَنَحِرُون

...

« كُلُّنَا هَذَا الفَقِيدُ!! ... ؛ كُلُّنَا مُغْتَالٌ وَسْطَ اللَّيْلِ بِالوَادِى البَعِيدِ!!

... ؛ كُلُّنَا أَضْحَى صَرِيعاً بَعْدَ أَن جُرِّعَ عَذَابَاتِ النَّوَى!! ... ؛

كُلُّنَا مَقْتُولٌ وَالقَاتِلُ هُو المَوْسُومُ مِن قِدَمِ الزَّمَانِ بِأَنَّهُ !! ... ؛

دَاءُ الهَوَى!!.

قِيلَ هَذَا !! ... ؛ رَغْمَ أَنِّى مُوقِنٌ أَنَّ الجَمِيعَ هُوَ الَّذِى رَغِبَ المَنِيَّةَ وَانْتَحَر!!

... ؛ وَالحَقِيقَةُ لَيْسَ مِن فَرْقٍ بِنِهَايَتِنَا جَمِيعاً !! ... ؛ فَوْقَهَا هَزْءَ المَصِيرُ!! ... ؛

وَفَوْقَهَا ضَحِكَ القَدَر!!.

وَأَشَدُّ عِنْدِى فِى الحَقِيقَةِ أَنَنَا!! ... ؛ كُلُّنَا قَاتِلٌ وَمَقْتُولٌ!! ... ؛ إِى هَكَذَا !!

... ؛ إِى كُلُّنَا عَاشِقٌ وَلَكِن فِى النِّهَايَةِ فَوْقَ أَرْضِ الوَهْمِ مَخْذُولٌ!!.

أَمَّا حَمَامَتُنَا اليَتِيمَةُ إِنَّهَا !! ... ؛ وَقَفَت وَقَالَت مَن لَهَا؟!! ... ؛ أَنَا قُلْتُ إِنِّى فِى النِّهَايَةِ مَحْضُ تِلْمِيذٍ صَغِير!! ... ؛ لا أَمْلُكُ الدِّينَارَ كَى آتِى فَعُذْراً إِنَّهُ الوَهْمُ الكَبِير!! ... ؛ وَذَهَبْتُ مَهْمُوماً وَهِىَ ذَهَبَت وَلَكِن فِى الأَخِير!!

... ؛ قَالُوا لَقَد جِئنَاكِ يَا حَسْنَاءُ بِالزَّوْجِ الرَّشِيد!!
... ؛ نَظَرَت رَأَت رَجُلاً تَجَاوَزَ مِن قَدِيمِ !!... ؛ أَلْفَ عِيدِ!!
... ؛ قَبِلَتْهُ مُجْبَرَةً وَرَغْمَ الأَنْفِ أَعْطَت عَن صَغَارٍ قَلْبَهَا
... ؛ إِى هَكَذَا !!... ؛ وَكَأَنَّهَا فِى يَوْمِ عُرْسٍ !!... ؛ قَد تَعَاطَت سُمَّهَا!!.
وَكَذَاكَ فِى يَوْمِ المَرَار!!... ؛ عَاشَت بُعَيْدَ الانْتِحَار!!.
إِى بَعْدَهَا !!... ؛ إِى بَعْدَهَا جَاءَت حَنَان !!... ؛ كَانَت لَنَا أُنْشُودَةٌ تُتْلَى!!
... ؛ ذُقْنَا بِهَا صِرْفَ البَرَاءَةِ وَالعُذُوبَةِ وَالأَمَان!!... ؛ الشَّعْرُ كَاللَّيْلِ البَهِيمِ
وَرِيقُهَا أَنْفَاسُهَا كَالصُّبْحِ إِن صُبْحٌ تَهَادَى أَو تَنَفَّس!!
... ؛ أَنَا كُنْتُ رَاهِبُ عَصْرِهَا!!... ؛ وَكَذَاكَ هِىْ كَانَت
لَنَا سِفْرَ الهَوَى !!... ؛ وَبَرَاءَةَ العَهْدِ المُقَدَّس!!... ؛ كَانَت حَقِيقَةُ بَعْثَتِى!!
... ؛ وَهُنَاكَ فِى فَمِهَا هُنَاكَ نُبُوَّتِى!!... ؛ عِشْنَا!!... ؛ عِشْنَا وَلَكِن قَد
أَتَت!!... ؛ أَصْدَاءُ مِن مَجْهُولِ عَصْرٍ قَد عَلَت!!... ؛ جَاءَ الغَنِىُّ
المُقْتَدِر!!... ؛ وَبَقِيتُ وَحْدِى تَائِهاً!!... ؛ أَبْكِى عَلَى زَمَنٍ غَدِر!!.
رَحَلَت بِدَمْعٍ يَسْتَقِى!!... ؛ مِن نَهْرِ أَوْدِيَةِ الأَلَم!!... ؛ أَسِفَت بُعَيْدَ
فَوَاتِهِ!!... ؛ ذَهَبَت لِقَبْرٍ مِن نَدَم!!... ؛ وَأَنَا هُنَا مِن يَوْمِهَا!!... ؛
مَازَالَ يَعْلُونِى الدَّهَش!!... ؛ أَحْيَا عَلَى أَرْضِ العَدَم!!.
إِى بَعْدَهَا ؟!!... ؛ إِى بَعْدَهَا رَامَا الَّتِى تَحْيَا بِشَارِعِنَا العَتِيق!!... ؛ مَا بَيْنَنَا
يَفْصِلِ سِوَى أَمْتَارِ هِى عُرْضُ الطَّرِيق!!... ؛ رُبِّت عَلَى يَدِى النَّحِيلَةُ هَاهُنَا

مُنْذُ الصِّغِرِ!!... ؛ كُنَّا نُقَضِّى اللَّيْلَ فِى نَسْجِ الأَمَانِى تَحْتَ أَضْوَاءِ القَمَرِ!!... ؛ كُنَّا نُدَاعِبُهَا وَنَمْزَحُ إِى وَنَمْرَحُ مَا عَرِفْنَا بِيَوْمِهَا مَعْنَى السَّآمَةِ !!... ؛ لَم يُرَافِقْنَا الضَّجَرُ!!.

أَذْكُر بِيَوْمِ القَيْظِ فِى وَسَطِ النَّهَارِ!!... ؛ كُنَّا هُنَالِكَ جَالِسِين!!... ؛ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ يَوْمَهَا رِيحَ التَّعَاسَةِ وَالمَرَارِ!!... ؛ سَأَلَتْنِى مَا عِنْدَ الأَدِيبِ المُنْتَظَرِ؟!!... ؛ قُلْتُ الهَوَى شَىْءٌ عَنِيدٌ لا تُحَطِّمُهُ العَوَاصِفُ أَو تُبَدِّلُهُ الغِيَر!!... ؛ أَكْمَلْتُ بَاقٍ مِن كِفَاحِى سَبْعُ أَعْوَامٍ عِجَاف!!... ؛ إِى مَا تَقُولِى حَبِيبَتِى؟!!... ؛ قَالَت حَبِيبِى لا تَخَاف !! ... ؛ لَوْ صَارَ تَرْحَالٌ بِهَاذِى الأَرْضِ آلافَ السِّنِين!!... ؛ فَمُحَالٌ لا لا مِن سَبِيل!!... ؛ فَالحُبُّ فِى قَلْبِى سَيَسْكُنُ دَائِمَاً !!... ؛ الحُبُّ فِى حِصْنِ البَرَاءَةِ وَالعَفَاف !!.

وَمَضَت لَيَال !!... ؛ بَعْدَهَا سَلَفَت شُهُور !!... ؛ بَعْدَهَا ذَهَبَت سُنُون !! ... ؛ وَأَنَا هُنَاكَ بِوَسْطِ عَاصِمَةِ الدِّيَارِ مُضَيَّعٌ !!... ؛ وَبِيَوْمِ عَوْدِى كَأَنَّنِى قَد جِئْتُ مَدْعُواً !!... ؛ لِيَوْمِ زِفَافِهَا !!... ؛ نَظَرَت إِلَىَّ تَبَسَّمَت !!... ؛ وَكَأَنَّهَا لِرِيَاحِ نِسْيَانِ العُهُودِ تَنَسَّمَت !... ؛ قَالَت لِى بِالنَّظَرَاتِ دَعْ عَنْكَ الَّذِى بِالأَمْسِ قَد وَلَّى وَكَان !!... ؛ هَاذِى مَوَاثِيقٌ كَوَاذِبُ مَا عَسَى تَفْعَل إِذَا جَاءَ الخَرِيفُ وَدِيسَتِ الأَحْلامُ مِن قَدَمِ الزَّمَان ؟!!.

حَمَلَتْهَا نَاقَةُ زَوْجِهَا يَوْمَ المَسِير !!... ؛ وَبَقِيتُ وَحْدِى وَاقِفَاً !!

... ؛ وَبَقِيتُ وَحْدِى وَاقِفاً أَنْظُر هُنَالِكَ فِى الأُفُق !! ... ؛
أَذْكُر كُلَيْمَاتٍ بِيَوْمِ القَيْظِ فِى زَمَنِ الهَوَى الغَضِّ الغَرِير !!.
وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛ وَبُعَيْدَهَا جَاءَت مَنَال !!... ؛ حَمَلَتْهَا رِيحٌ
قَد أَتَت مِن عِنْدِ أَزْمِنَةِ المُحَال !!... ؛ شَهْرَانِ تَعْبَثُ كَى تُحَاوِلَ
صَيْدَ شَاعِرَ نَحْوَ أَطْرَافِ المَدِينَةِ قَد أَتَى !! ... ؛ ظَلَّت تَرُومُ
وَهُوَ يُدَاعِبُ مَكْرَهَا !! ... ؛ وَبِآخِرِ الأَدْوَارِ قُلْتُ اليَوْمَ لا ضَيْرٌ !!
... ؛ فَقَد عَشِقَ الفَتَى !!.
سِرْنَا قَلِيلاً كُلَّ يَوْمٍ فِى الغُرُوب !!... ؛ فِى أَوَّلِ الأَمْرِ الجَمِيلِ رَأَيْتُهَا
أُخْتَ الكَمَال !!... ؛ وَبُعَيْدَ بِضْعِ مَوَاقِفٍ !!... ؛ صَرَخَ القُطُوب ؟!!
... ؛ فَصَمَتُّ كَالمَخْدُوعِ يُوهِمُ أَنَّهُ سَيَسِيرُ دَوْماً فِى الطَّرِيق !!
... ؛ مَثَّلْتُ بِالدَّمْعِ البَرِىءِ مَوَدَّتِى !!... ؛ وَبِلَحْظَةِ
الحُبِّ الجَمِيلِ تَرَكْتُهَا ؟!!... ؛ خَلَّفْتُهَا عِنْدَ المَضِيق !!.
وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛ وَبُعَيْدَهَا جَاءَت مُنَى !!... ؛ بِالقُرْبِ مِنَّا وَسْطَ
حَارَتِنَا العَتِيقَةِ قَد أَتَت عَاشَت هُنَا !!... ؛ عَاشَت مَعَ زَوْجٍ لَعِينٍ
لا يَرَى غَيْرَ الأَنَا !! ... ؛ وَبِصُدْفَةٍ قَدَرِيَّةٍ عِنْدَ الأَصِيلِ عَرِفْتُهَا !!
... ؛ كَانَت هِىَ البَادِى وَكُنْتُ أَنَا المُجِيب !!... ؛ سَأَلَتْنِى أَنْتَ
الشَّاعِرُ السَّائِر عَلَى دَرْبِ الحَيَارَى التَّائِهِين ؟!! ... ؛ فَأَجَبْتُ
أَدْرَكْتِ الخَبِيثَةَ !! تَعْرِفِين !!... ؛ إِنَّنِى هَذَا الأَدِيب !!

... ؛ سَأَلَتْنِى عَن بَحْرٍ بِهِ سُفُنٌ تُهَاجِرُ نَحْوَ أَرْضٍ لا تَرَى
غَيْرَ الحَقِيقَةِ وَاليَقِين ؟!! ... ؛ فَأَجَبْتُهَا أَنَا لِى سُنُونٌ لَم أَزَل
أَبحَث أَجُوبُ الأَرْضَ أَسْأَلُ فِى المَدَائِنِ وَالقِفَار !!... ؛
قَالَت فَهَل أَمَلٌ يُخَبِّرُ عَن قَرِيبٍ قَد تَصِل ؟!!... ؛ عَن قَرِيبٍ
قَد تَجِد فِى الشَّاطِىءِ المَجْهُولِ مَا يُنْسِى عُهُودَ الانْكِسَار ؟!!
... ؛ فَأَجَبْتُهَا إِى قَد أَرَى أَن لا مَحَالَةَ قَد يَكُون !!... ؛
وَإِذَا خَسِرْتُ فَلا مَلامَ فَإِنَّ دُنْيَانَا حُظُوظٌ !! ... ؛ أَو ظُنُون !!
... ؛ وَتَرَكْتُهَا وَمَضَيْتُ فِى دَرْبِى أَسِير... ؛ فُوجِئْتُ بِالصَّوْتِ
الحَزِينِ أَن انْتَظِر !!... ؛ قَالَت أَمَا تَبْغِى رَفِيقَاً أَو سَمِيرَاً فِى
السَّفَر ؟!!... ؛ قَالَت وَمَدَّت لِى يَدَا !!... ؛ قَالَت لَعَلَّ مَعَاً
سَنُبْصِرُ مَا الهُدَى !!... ؛ سِرْنَا مَعَاً وَالحَقُّ قَد أَحْبَبْتُهَا !!... ؛
كُنَّا نُؤَمِّلُ أَن نَرَى نُورَ الحَيَاةِ بِدَرْبِنَا ... ؛ وَبِذَاتِ يَوْمٍ جِئْتُهَا !!
... ؛ أَن قُلْتُ لا يَحْسُن بِنَا... ؛ حُبُّ النَّهَارِ وَفِى المَسَاءِ أَرَاكِ
فِى بَيْتٍ غَرِيب !!... ؛ الزَّوْجُ فِى اللَّيْلِ البَهِيمِ وَعِنْدَ إِصْبَاحِ
يَجِى دَوْرُ الحَبِيب ؟!!... ؛ حَقَّاً هَوَانَا شَأْنُهُ ؟!!... ؛ شَأْنٌ عَجِيب ؟!!
... ؛ فَغَدَاً مَعَاً نَحْوَ الهُرُوب !! ... ؛ وَالمَوْعِدُ المَضْرُوبُ فِى وَقْتِ
الغُرُوب !!... ؛ قَالَت بُعَيْدَ تَسَاؤلٍ بِالعَيْنِ يُخْبِرُ عَن خَفِىٍّ قَد أَتَى !!
... ؛ قَالَت نُهَاجِرُ فِى الغَدِ !!... ؛ آتِيكَ مَعْ خَيْطِ المَسَاءِ لِمَوْعِدِى !!

... ؛ فِي الصُّبْحِ جَاءَتْنِي فَتَاةٌ تَقُولُ قَد ذَهَبَت مُنَى !!

... ؛ رَحَلَت مَعَ فَجْرٍ مَطِيرٍ لَم تَعُد تَقْطُن هُنَا !!

... ؛ تَرَكَت رِسَالَةَ لِي بِأَسْطُرِهَا جَوَابُ سُؤَالِيَ الحَيْرَانُ

عَن سِرِّ الرَّحِيل !!... ؛ وَفَضَضْتُ أَخْتَامَ الرِّسَالَةِ فِي

صَبَاحٍ مِثْلَ أَنْفَاسِ الرَّدَى أَو مِثْلَ صَيْحَاتِ العَوِيل !!

... ؛ فَوَجَدتُهَا تَذْكُر كُلَيْمَاتِ الوَدَاع !!... ؛ قَالَت ظُرُوفُ

حَيَاتِيَ الحَيْرَى لَقَد شَاءَت بِأَن يَبْقَى الصِّرَاع !!... ؛ أَنَا لَسْتُ

أَرْضَى مِن حَلِيلِي بِالطَّلاق !!... ؛ أَفَأَنْتَ تَرْغَبُ أَن نَسِيرَ بِنَحْوِ

مَجْهُولِ الفَيَافِي وَالبِلاد ؟!!... ؛ نَرْقُب بِأَزْمِنَةِ المَرَاثِي أَن

يُوافِينَا انْعِتَاق ؟!!... ؛ عُـذْراً حَبِيبِي فَإِنَّنِي أَخْشَى الـدُّرُوبَ

المُوعِره !! ... ؛ وَلِذَا أَرَدْتُ بِأَن أُرِيحَكَ مِن مَآسِينَا وَحِيرَتِنَا !!

... ؛ بِإِعْـلانِ الفِـرَاق !!.

إِي هَكَذَا !!... ؛ إِي هَكَذَا رَحَلَت مُنَى !!... ؛ قَتَلَت هَوَانَا بِاعْتِذَار !!

... ؛ عَـادَت لِمَوْطِنِهَا القَـدِيم !!... ؛ وَذَهَبْتُ وَحْدِي فِي القِطَار !!.

وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛ وَبُعَـيْدَهَا جَـاءَت سِهَام !!

... ؛ جَاءَت وَلا أَدْرِي لِمَا جَاءَت بِأَرْضٍ قَد أَمَاتَت مُنْذُ

أَزْمَانٍ هَوَاهُ فَلَم يَعُد إِلاَّ الرَّمَادُ مِنَ الغَرَام ؟!!

... ؛ كَانَ اللّقَاءُ بِحَارَةِ الأغْرَابِ فِى زَمَنِ الشّتَاء

... ؛ كَانَت تُحَادِثُنِى عَنِ الشّمْسِ الحَنُونَةِ أمّا

حَالَتِى كَانَت كَدَمْعَةٍ يَائِسٍ عِنْدَ المَسَاء !!

... ؛ أيّامُ جَاءَت ثُمّ وَلّت بَعْدَهَا... ؛ نَظَرَت فَلَم تُبْصِر فَتَاهَا

عِنْدَهَا !!... ؛ أنَا قُلْتُ مَخْدُوعٌ إِذَا أمّلْتُ أنّ النّجْمَ قَد يَظْهَر

بِلَيْلٍ لَم يَرَ غَيْرَ المَطَر !!... ؛ نَظَرَت سِهَامُ فَلَم تَرَانِى قَادِمًا !!

... ؛ صَمَتَت عَلَى وَجَلٍ !!... ؛ وَفِى عَصْرٍ تَلاقَيْنَا فَقُلْتُ مُبَادِرًا !!

... ؛ عُذْرًا إِلَيْكِ أيَا فَتَاه !!... ؛ عُذْرًا فَإِنّ العُمْرَ أخْبَرَ أن مُحَالٌ أن

يَنَالَ العَاشِقُ المِسْكِينُ فِى يَوْمٍ مُنَاه !!

... ؛ ذَهَبَت وَقَالَت لا مَلام !!... ؛

ذَهَبَت وَقَالَت لا تَحَار!!... ؛

فَالعِشْقُ فِى زَمَنِى حَرَام !!.

وَبَقِيتُ وَحْدِى مِن جَدِيد !!

... ؛ وَبَقِيتُ وَحْدِى مِن جَدِيد !!... ؛ أحْيَا بِزِىّ الفَقْرِ

وَالحِرْمَانِ فِى زَمَنِ الأسَى !!... ؛

أمْشِى بِأقْدَامِى !!... ؛ عَلَى بَرْدِ الجَلِيد !!.

وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛ وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛ وَبُعَيْدَهَا كَانَت رَبَاب !!

... ؛ كَانَت سَوَادًا فِى بَلاءٍ فِى عَذَاب !!

... ؛ تُبْدِى دُمُوعَ بَرِيئَةٍ !!... ؛ وَالسُّمُّ ذُو الطَّعْمِ اللَّعِينِ خِيَانَةٌ
الدَّمُّ الكَرِيهِ وَغَدْرُهَا !!... ؛ تُخْفِيهِ مِن خَلْفِ النِّقَاب !!... ؛
مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا وَعُذْرِى فِى جَهَالَةِ أَمْرِهَا !!... ؛ أَبْدَت كَلاماً
رَامَ مِنِّى أَنَّهَا صَوْتُ البَرَاءَةِ مِن جَحِيمِ زَمَانِهَا !!... ؛ وكَذَاكَ كَان !!
... ؛ سِرْنَا فَكَانَت تَسْبِقُ الأَحْدَاثَ مِن قَبْلِ الأَوَان !!... ؛ فَالعِشْقُ قَد
يَبْقَى سِنِيناً لا يَرَى غَيْرَ الكَلام !!... ؛ لَكِن بِأَعْرَافِ الإِنَاثِ المَاجِنَه !!
... ؛ هُوَ مَحْضُ رَقْصٍ فَوْقَ أَصْدَاءِ المُدَام !!... ؛ وَسَأَلْتُ يَوْماً ؟!!
... ؛ وَسَأَلْتُ يَوْماً كَيْفَ فَلْسَفَةُ الحَبِيبَةِ يَوْمَ أن عَاشَت بِأَزْمِنَةِ
الجِرَاح ؟!!
... ؛ قَالَت أَقُومُ اللَّيْلَ لا أَسْجُد لِمَعْبُودِى ؟!!... ؛ وَلَكِن إِنَّمَا ؟!!
... ؛ أُخْرِج نُهُودِى؟!!... ؛ بِقَسْوَةٍ ؟!!... ؛ بِقَسْوَةٍ أَعْصِرُهُمَا
بَيْنَ الشِّفَاهِ السَّاخِنَه!!... ؛ أَسْكُب عَلَى حَلَمَاتِهَا مِن بَعْضِ
رَاح!!
... ؛ أَنَا قُلْتُ يَا حُبِّى البَرِىء!!... ؛ أَنَا كُنْتُ أَزْعُمُ أَنَّنِى الوَلَدَ
الجَرِىء؟!!... ؛ لَكِن بِهَذَا حَقِيقَةٌ !!... ؛ لَكِن بِهَذَا حَقِيقَةٌ أَنَا
صِرْتُ تِلْمِيذاً بِمَدْرَسَةِ الجُنُون !!... ؛ أَنَا كُنْتُ أَزْعُمُ أَنَّنِى
كَالخَيْلِ لا تَهْدَأ وَلا تَعْرِف قَرَار !!... ؛ وَاليَوْمَ حُلْمِى أن
يَكُونَ العَيْشُ فِى ظِلِّ السُّكُون !!... ؛ إِى مَن بِهَاذِى الأَرْضِ

يَسْعَدُ أن تَكُونَ نِهَايَتِى !!... ؛قَلْبٌ تَوَقَّفَ فَوْقَ جِسْمِ فَتَاةَ لَم تَرْقُب بِهَذَا الكَوْنِ غَيْرَ العَيْشِ فِى لَيْلِ المُجُون !!

... ؛أنَا أُمِّى قَالَت لِى بِيَوْمٍ فِى الصِّغَر !! ... ؛أن لَن تَمُت مِن قَبْلِ أن تُبْصِر عيُونَ المُومِسَات !!... ؛إِى قَد رَأَيْتُ وَبَعْدَهَا ؟!!... ؛

أَعْلَنْتُ عُذْراً لَن أكُون !!... ؛عُذْراً لِسَاخِنَةِ النُّهُود !! ... ؛

عُذْراً فَإِنِّى إِى وَرَبِّى لا أَعُود !!... ؛عُذْراً فَإِنَّ الحُبَّ مَات !!.

وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛وَبُعَيْدَهَا كَانَت هِبَه !!

... ؛مَا كَان فِى حُلْمِ الفَتَاةِ سِوَى حَيَاةٍ طَيِّبَه !!

... ؛تَرَكَت بَوَادِيهَا وَجَاءَت كَى تَعِيشَ هُنَا بِأعْمَاقِ المَدِينَه !!

... ؛أنَا كُنْتُ ذَاهِبُ فِى دُرُوبِى وَجَدتُهَا تَشْكُو بِأشْعَارٍ حَزِينَه !!

... ؛وَاسَيْتُهَا ... ؛وَاسَيْتُهَا فَرَأَيْتُهَا قَالَت ألا تَرْغَب فِى أن تَسْعَى مَعِى فِى وِحْدَتِى فَالضَّعْفُ يَشْمَلُنِى وَالعَزْمُ يَسْقُطُ فِى الطَرِيقِ ؟!!

... ؛فَأجَبْتُهَا !!... ؛فَأجَبْتُهَا عَلَى أىِّ نَحْوٍ قَد أكُون ؟!!... ؛

قَالَت أخِى فِى عُزْلَتِى... ؛أو قُل صَدِيقِ !!

... ؛سِرْنَا عَلَى الشَّرْطِ الصَّرِيح !!... ؛وَبِفَجْأةٍ !!... ؛قَالَت أُحِبُّكَ دَاوِنِى فَالقَلْبُ مِن ألَمٍ جَرِيح !! ... ؛أنَا حِرْتُ فِى أمْرِى وَمِن دُونِ التَّأمُّلِ أو نَظَر !!... ؛أنَا قُلْتُ مَن يَدْرِى !!... ؛فَسِيرِى لا ضَرَر !!

... ؛مِن يَوْمِهَا سِرْنَا كَعُشَّاقٍ عَلَى دَرْبِ الأمَل !!

... ؛ وبُعَيْدَ أَشْهُرَ مِن تَارِيخِ لِقَاءِنَا !!... ؛ جَاءَ المَلَل !!
... ؛ فَتَرَكْتُهَا !!... ؛ فَتَرَكْتُهَا إذ كَانَ حُبِّهَا كَوَهْمٍ لا يَبِين !!
... ؛ وَمَضَيْتُ لا أَلْوِى عَلَى شَىْءٍ وَهِىْ ذَهَبَت لِتَحْيَا فِى لَيَالِى اليَائِسِين !!
... ؛ مَرَّت بِدَمْعِ القَهْرِ فِى نَهْرِ العُيُون !! ... ؛ ذَهَبَت وَهِىْ تَبْكِى عَلَى العَهْدِ الخَؤون !!... ؛ فَأَجَبْتُهَا !!... ؛ فَأَجَبْتُهَا أُختَاهُ لا تَبْكِى فَفَرْقٌ بَيْنَ عَشْقِى لِلْحَبِيبَةِ بَيْنَ حُبِّى لِلصَّدِيقَه !!... ؛ هَل تَذْكُرِى شَرْطَ اللِّقَاءِ الأَوَّلِ ؟!!... ؛ فَهُنَاكَ أَسْبَابُ الفِرَاقِ !! ... ؛ هُنَاكَ أَسْرَارُ الحَقِيقَه !!.

وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛ وَبُعَيْدَهَا تَغْرِيدُ كَانَت مُنْذُ أَزْمَانٍ تَوَلَّت وَاقِفَه !!
... ؛ وَكَأَنَّهَا عَن كُلِّ أَزْهَارِ العُمُر أَضْحَت هُنَالِكَ عَازِفَه !!
... ؛ أَنَا كُنْتُ أَعْبُرُ فِى طَرِيقِى أَرَاهَا لا أَعْبَأ بِهَا !!... ؛ مَا كُنْتُ أُبْصِرُهَا سِوَى أَنَّنى تَعِيشُ بِحَارَةِ النَّهْرِ الصَّغِيرِ بِلا رِفَاقٍ غَيْرَ صَمْتِ حَيَاتِهَا !!... ؛ خَمْسٌ مِنَ الأَعْوَامِ وَلَّت مُنْذُ يَوْمِ مَجِيئِهَا وَأَنَا مُحَالٌ أَن أُدَاوِرَ أَو أُنَاوِرَ أَو أَرُوم !!... ؛ فَهِىَ كَمَا يَبْدُو حَزِينَةٌ وَالحَقِيقَةُ أَنَّنى عِفْتُ التَّقَدُّمَ نَحْوَ أُنْثَى فَوْقَهَا زَمَنٌ كَئِيبٌ لا يَرَى غَيْرَ الغُيُوم !! ... ؛ لَكِن لَقَد شَاءَ القَدَر !!... ؛ مَا كُنْتُ أَحْسَبُ ذَا يَكُونُ وَإِنَّمَا لا عُجْبَ

فَالعُمْرُ المُولِّى مَلِيءٌ بِالأَسْفَارِ عَن كُنْهِ العِبَر !!
... ؛ كَانَت تَقُولُ بِأَنِّى شَخصٌ غَرِيب !!... ؛ بَيْنَا أُضَاحِكُهَا
تَرَى فِى لَحْظَةٍ صَمْتَاً يَدُلُّكَ أَنِّى ؟!!... ؛ قَد جِئْتُ مِن عَصْرٍ
كَئِيب !!... ؛ وَمَضَت بِنَا الأَيَّامُ ثُمَّ عَرِفْتُهَا ؟!!... ؛ كُلُّ الحَيَاةِ
يعْرِفُهَا !! ... ؛ زَوْجٌ يَجِى يَحْمِلُهَا لِلبَيْتِ الجَدِيدِ وَحَسْبُ هَذَا
حُلْمُهَا !!... ؛ وَذَهَبْتُ فِى يَوْمٍ صبِيح ؟!!... ؛ دَاعَبْتُهَا بِطَرِيقَتِى
وَلَّت وَهِىْ تَبْكِى وَقَالَت إِنَّنِى !! ... ؛ لا أَسْتَرِيح !!... ؛ أَقْسَمْتُ
لا أَبْغِى وَرَاءَ المَزْحِ مِن شَىْءٍ مُرِيب !!... ؛ قَالَت تَخَالُ الحُبَّ
مَبْذُولٌ لِكُلِّ سَحَابَةٍ دَوْمَاً يُجِيب ؟!!... ؛ قَالَت تَخَالُ اللَّهْوَ مَطْرُوحٌ
وَمَبْذُولُ ؟!!... ؛ قَالَت تَظُنُّ بَرَاءَتِى وُئِدَت وَهَذَا السِّتْرُ فَوْقَ الطَّيْشِ
مَنْثُورٌ وَمَسْدُولُ ؟!!
... ؛ أَنَا قُلْتُ مَهْلاً يَا صَبِيَّةُ لَسْتُ بِالخِلِّ الدَّنِىءِ وَلا الوَغْدِ !!... ؛ فَلَعَلَّ
فَهْمُكِ مُقْتَبَس مِن عِشْقِ فَتَىً تَوَلَّى فَعُذْرَاً قَد نَسِيتُكِ إِى وَقَد أُنْسِيتُ مَا
قُلْنَا وَمَا عِنْدِى !!... ؛ وَتَرَكْتُهَا !!... ؛ وَتَرَكْتُهَا وَالسُّخْطُ قُدَّامِى وَمِن خَلْفِى
شَيَاطِينُ النَّهَار !!... ؛ وَلَعَنْتُهَا !!... ؛ أَلْقَيْتُ فِى وَجْهِ الزَّمَانِ بِمَا حَوَتْهُ يَدِى
النَّحِيلَةُ مِن بُقَيَّاتِ الغُبَار !!.
وَرَجَعْتُ ثَانِيَةً !!... ؛ وَرَجَعْتُ ثَانِيَةً لأَمْشِى بِلا حُبٍّ بِلا أَحَدٍ !!... ؛ أَقْتَاتُ
مِن هَمِّ الشَّقَاءِ وَبِالأَغَانِى قَد تَبُوحُ وَتَشْتَكِى مِن بُؤْسِ عَهْدِى !!... ؛ وَمَضَيْتُ

كَالمَلْعُونِ حِينَ وَشَى عَلَى جَسَدِ المَسِيح !!... ؛ فَبَقِى مُخَلَّدَ وَسْطَ لَعْنَتِهِ !!
... ؛ فَلا يَحْيَا كَمَا يَحْيَا البَشَر !! ... ؛ أَو لا يَمُوتُ !! ... ؛ فَيَسْتَرِيح !!.
وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛ وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛ حُبٌّ كَمَيْتٍ مَا وُلِد !!... ؛
حُبٌّ أَرَادَ لأَن يُرَى !!... ؛ وَبِلَحْظَةِ المِيلادِ فِى صَمْتٍ وُئِد !!
... ؛ هِنْدُ البَرِيئَةُ يَا مَلاك !! ... ؛ أَنَا عِشْتُ فِى لَيْلِ الهَلاك !!
... ؛ أَنَا عِشْتُ فِى الزَّمَنِ السَّقِيم !!... ؛ أَبَداً أُنَاجِى فِى دَيَاجِى
رِحْلَتِى !!... ؛ قِدِّيسَةَ الحَىِّ القَدِيم !!... ؛ (لا خَيْلَ عِنْدِىَ أُهْدِيهَا
وَلا مَالُ) !! ... ؛ فَلْيُسْكَبِ الدَّمْعُ !!... ؛ إِن لَم يُسْعِدِ الحَالُ !!
... ؛ ذَهَبَت مَعَ زَوْجٍ لِتَحْيَا فِى مَتَاهَاتِ القُرَى!!... ؛
وَبَقِيتُ وَحْدِى !! ... ؛ وَبَقِيتُ وَحْدِى حِيلَتِى شِعْرٌ أُرَدِّدُهُ ... ؛
لأَطْيَافِ الكَرَى!!
... ؛ ذَهَبَت بِلا عَوْدٍ فَمَهْلاً يَا رِحَال !!... ؛ مَا عَادَ بَعْدَ اليَوْمِ يُجْدِى
الحُبُّ !! ... ؛ أَو مَحْضُ السُّؤال!!.
وَبُعَيْدَهَا ؟!!... ؛ وَبُعَيْدَهَا أَسْمَاءُ كَانَت مَوْطِنِى !!... ؛ كَانَت بِلادِى
وَمَسْكَنِى !!... ؛ كَانَت مَلاذِى وَمَوْئِلِى !!... ؛ مَازِلْتُ أَذْكُرُ مُنْذُ أَزْمَانٍ
لِقَائِى الأَوَّلِ !!... ؛ كُنَّا بِجَمْعٍ مِن بَشَر !!... ؛ مَا بَيْنَ طِفْلٍ أَو فَتَاةٍ
أَو صَبِى !! ... ؛ مَا بَيْنَ أُمٍّ أَو فَتَى أَو مَحْضِ شَيْخٍ قَد تَهَدَّمَ مِن كِبَر !!
... ؛ مَازِلْتُ أَذْكُرُ ذَا الصَّبَاح !!... ؛ مَازِلْتُ أَذْكُرُ كَيْفَ لَم نَعْبَأ بِبَرْدٍ

الفَجْرِ أو عَصْفِ الرِّيَاح !! ... ؛ شُغِلَ الجَمِيعُ بِشَأْنِهِم !!... ؛ بِطَعَامِهِم وَبِخُبْزِهِم !!... ؛ بَيْنَا العُيُونُ تَكَلَّمَت !!... ؛ وَقَعَ الهَوَى !! ... ؛ فَرَأَيْتُهَا صَمَتَت وَمِن بَيْنِ النِّسَاءِ تَبَسَّمَت !! ... ؛ كَانَت كَبَدْرِ الكَوْنِ فِي اللَّيْلِ الحَزِين !!... ؛ كَانَت كَلَحْنٍ سَاحِرٍ يَنْزِع مِنَ الصَّدْرِ المُعَذَّبِ كُلَّ آلامِ السِّنِين !!.

مَازِلْتُ أَذْكُرُ وَجْهَهَا !!... ؛ مَا عَيْنُهَا ؛ مَا ثَغْرُهَا وَشِفَاهُهَا !! ... ؛ مَا غُصْنُهَا وَقَوَامُهَا وَبَرِيقُهَا !!... ؛ مَازِلْتُ أَذْكُرُ حُسْنَهَا وَجَمَالَهَا !!.

سِرْنَا مَعًا !!... ؛ كَانَت مَلاكٌ وَفَوْقَ أَرْضِي قَد نَزَل !!... ؛ جَاءَت بِشَمْسٍ قَد أَبَادَت كُلَّ أَزْمَانِ المَلَل !!... ؛ أَحْيَت مَعِيناً كَانَ فِي قَلْبِي نَضِب !!... ؛ ذَهَبَت رِيَاحُ الحُزْنِ وَالآثَارُ مِن عَهْدِ الغَضَب !!

... ؛ كَانَ اللِّقَاءُ هُنَاكَ دَوْمَاً وَسْطَ أَحْشَادِ الجُمُوع !!... ؛ كَانَ النَّهَارُ إِذَا أَتَت يُحْيِي كَوَامِنَ قُوَّتِي وَإِرَادَتِي !! ... ؛ أَمَّا المَسَاءُ وَفِي لَيَالِي غُرْبَتِي !!... ؛ عَيْنَاهَا كَانَت لِي شُمُوع !!

... ؛ مَازِلْتُ أَذْكُرُ مُنْذُ أَعْوَامٍ تَخَلَّت كَيْفَ كَانَ لِقَاؤنَا عِنْدَ الصَّبَاح !! ... ؛ كَيْفَ كُنْتُ بِرُؤيَةِ الوَجْهِ الحَبِيبِ أُمِيتُ مَا قَد كَانَ فِي لَيْلِي مِنَ الأَوْجَاعِ أو صَوْتِ الجِرَاح !!

... ؛ وَبِفَجْأَةٍ !!... ؛ وَبِفَجْأَةٍ غَابَت عُيُونُ حَبِيبَتِى !!... ؛
وَنَظَرْتُ لا أَدْرِى جَوَابَاً لِلسَّبَب ؟!!... ؛ وَبُعَيْدَ تَسَاؤلى الحَزِين ؟!!
... ؛ أَيْقَنْتُ أَنَّ السِّرَّ هُوَ عُدْمِى وَإِفْلاسِى وَفَقْرِى وَفَاقَتِى !!
وَلِذَاكَ ؟!!... ؛ وَلِذَاكَ وَلَّت بَعْدَ يَأْسٍ مِن رَجَاءٍ لَم يَرَ غَيْرَ
القُنُوط !!... ؛ وَبَقِيتُ وَحْدِى مِن جَدِيدٍ تَائِهَا !!... ؛ وَبِلَحْظَةٍ ؟!!
... ؛ كَانَ السُّقُوط !!
... ؛ وَتَرَادَفَت عِنْدِى المَعَانِى كُلُّهَا !! ... ؛ كَلِمَاتُ مَجْدٍ !!... ؛
أَو سُكُوت !! ... ؛ العَيْشُ فِى صَرْحِ المَعَالِى أَو بِإِحْدَى خَرَائِبِ
المَجْهُولِ مَطْرُوحٌ !! ... ؛ يَمُوت !!
... ؛ لا فَرْقَ بَيْنَ السُّمِّ مَعْسُولاً وَذِى طَعْمٍ مَرِير !!... ؛ لا فَرْقَ عِنْدَ البَائِسِ
المَحْطُومِ أَن يَبْقَى طَوِيلاً !! ... ؛ أَو يُعَجِّلَ بِالمَصِير !!.
إِى هَاذِى كُلُّ حِكَايَتِى !!... ؛ مَا بَيْنَ خَاتِمَتِى وَبَيْنَ بِدَايَتِى !!
... ؛ كَانُوا وَهَا أَنَا فِى الأَخِير !!... ؛ جَسَدٌ طَرِيح !!... ؛ رُوحٌ
تُطَارِدُهَا خَيَالاتُ الرَّدَى !! ... ؛ عَيْنٌ كَلِيلَةٌ لا تَرَى غَيْرَ التَّلاشِى !!
... ؛ وَالنِّهَايَةِ !!... ؛ وَالمَصِير !!
... ؛ هَاذِى رِوَايَةُ قُيِّدَت بِالأَسْطُرِ الحَمْرَاءِ مِن قَلَمِ الزَّمَن !!
... ؛ بِالأَمْسِ قَد كَانُوا هُنَا !! ... ؛
وَاليَوْمَ أَشْبَاحِى هُنَالِكَ عِنْدَ صَخْرِ الوَهْمِ فِى وَادِى المِحَن !!

... ؛ وبَقِيتُ وَحْدِى !! ... ؛ وبَقِيتُ وَحْدِى حَائِرًا وَسْطَ الدُّرُوب !!
... ؛ رُوحِى مَلِيئَةٌ !!؟ ... ؛ بالشَّظَايَا !! ... ؛ وَالنُّدُوب !! .)) . (1).

ثُمَّ !! :

تَرَكْتُ كُلَّ شَىْءٍ !! ... ؛ تَرَكْتُ كُلَّ شَىْءٍ وَذَهَبْتُ أَبْحَثُ عَن آمَالِى وَمَطَامِحِى وَرَغَائِبِى ... ؛ فَإِذَا بِى أجِدُ نَفْسِى وَأَنَا وَاقِفٌ عَلَى أَوَّلِ دَرْبِ الثَّلاثِين !! ... ؛ وَمَا أَمْلُكُ مِن هَذِهِ الحَيَاة !! ... ؛ غَيْرَ أقْلامِى وَمَحَابِرِى وَمِدَادِى وَأَوْرَاقِى !! ... ؛ وكَانَت النِّهَايَةُ !! ... ؛ عَبَّرَت عَنْهَا آخِرُ قَصَائِدِى :

((سَأَلَتْنِى مَن !!؟))

((سَأَلَتْنِى مَن !!؟ ... ؛ إِى أَنْتَ يَا ابْنَ الصَّمْتِ قُل !!؟ ... ؛ قُل أَنْتَ مَن !!؟ ... ؛ فَخَجِلْتُ مِن عَجْزِى ... ؛ وَلَم أَنْطِق ... ؛ وَاهْتَزَّت الأَرْضُ الَّتِى حَمَلَتْنِى أَقْدَامِى عَلَيْهَا مِن سِنِين !! ... ؛ أَنَا مَن أَكُون !!؟ ... ؛ فَلْتَسْأَلُوا عَنِّى دُرُوبًا فِى ظَلامٍ لَم تَزَل ... ؛ فَلْتَسْأَلُوا عَنِّى بِأَوْدِيَةِ الحَيَارَى التَّائِهِين !! .

قَالَت أَجِب !! ... ؛ فَإِلَى مَتَى تَبْقَى بِحِصْنِكَ قَابِعًا وَسْطَ السُّكُون !!؟
... ؛ قَالَت أَجِب !! ... ؛ مَا مِن فَتَىً !! ... ؛ إِلاَّ وَيَعْرِفُ مَن يَكُون !!؟ .

فَأَجَبْتُهَا : أَنَا شَاعِرٌ ... ؛ أَنَا شَاعِرٌ أَوْطَانُهُ الوَهْمُ اللَّعِين ... ؛ إِرْثِى مِنَ الحِرْمَانِ وَالخَوْفِ المُفَزِّعِ وَالشَّجَن ... ؛ لِى ذِكْرَيَاتٌ !! ... ؛ إِنَّمَا

---

(1) — مِن قَصَائِدِ دِيوَانِى ((عِنْدَمَا نَجْلِس سَوِيًّا)) .

أَنَا فِي الحَقِيقَةِ لَسْتُ أَذْكُرُهَا... ؛ وَقَفْت هُنَاكَ بِخَلْفِ أَبْوَابِ الزَّمَن!!
... ؛ قَد كَانَ لِي بِالأَمْسِ أَرْضٌ كُنْتُ أُبْصِرُهَا !!... ؛ اليَوْمَ مَا أَذْكُر
سِوَى ... ؛ أَحْيَا بِلا أَرْضٍ بِلا أَهْلٍ بِلا حُبٍّ ... ؛ وَمَا عِنْدِي وَطَن!!
... ؛ هَاذِي حَقِيقَةُ قِصَّتِي.

قَالَت فَمَا تَرْجُو ؟!!!... ؛ وَمَا تَبْغِي بِسَعْيِكَ فِي بِلادٍ لَسْتَ تَعْرِفُهَا ؟!!
... ؛ وَلِمَا مَجِيئُكَ مِن دِيَارِكَ يَا تُرَى ؟!!... ؛ أَلَدَيْكَ أَحْلامٌ وَآمَالٌ
وَأَفْكَارٌ ... ؛ وَشَيْءٌ مِن رُؤًى ؟!!.

فَأَجَبْتُهَا : أَنَا مَا أُؤَمِّلُ أَيَّ شَيْء !!... ؛ حُلْمِي البَقَاءُ بِدَيْرِ صَمْتِي
لا أَعِيشُ بِعَالَمِ الأَحْقَادِ فِي دُنْيَا البَشَر... ؛ أَمَلِي مِنَ الدُّنْيَا اللَّعِينَةِ هُوْ
سُكُونِي وَعُزْلَتِي ... ؛ مَحْضُ التَّنَائِي عَن مَدَائِنَ أَهْلُهَا صُنِعَت قُلُوبُهُمُ
هُنَالِكَ!! ... ؛ مِن جَلامِيدِ الصَّخَر !!... ؛ أَنَا لَيْسَ عِنْدِي مِن رُؤًى... ؛
أَنَا لَسْتُ أَعْبَأُ بِالأُمُورِ يَكُونُ مِنْهَا وَمَا جَرَى... ؛ مُتَشَابِهٌ ذَا المَوْتُ عِنْدِي
وَالكَرَى... ؛ مُتَسَاوِيَانِ... ؛ مُتَسَاوِيَانِ السَّيْرُ فِي ظِلِّ النَّعِيمِ بِطُولِ
سَاحَاتِ المَدَى... ؛ وَوُقُوفُ حَيْرَانٍ هُنَاكَ عَلَى شَوَاطِيءَ!! ... ؛
لا تَرَى غَيْرَ الرَّدَى !!.

فَأَجَبْتُهَا : لا تَسْأَلِي كَيْفَ المَجِيءُ وَأَنْتَ مَن ؟!!!... ؛ أَنَا مَن أَكُون ؟!!
... ؛ أَنَا مَحْضُ قَلْبٍ مَا عَلَى الأَرْضِ اطْمَأَن !!

... ؛ لا تَسْألِينِى مَا أُرِيد ... ؛ أنَا جِئْتُ مِن مَاضٍ تَلاشَى
وَهَا أسِيرُ !!... ؛ بِنَحْوِ مَرْهُوبٍ بَعِيد !!
... ؛ لا تَسْألِينِى مَا الَّذِى قَد كَانَ فِى يَوْمِ الفِرَار... ؛ يَوْمِ
الخِيَانَاتِ الَّتِى مَاجَت بِهَا بَلَدِى هُنَاكَ بِوَسْطِ أوْدِيَةِ الحِصَار
... ؛ أنَا كُلُّ مَا أذْكُر... ؛ أنَا كُلُّ مَا أذْكُر خُرُوجِى لاهِثاً خَوْفَ
الغُدُوِّ كَجُثَّةٍ مَطْرُوحَةٍ كَانَت لِبَعْضِ رِفَاقِنَا... ؛ خَلَّفْتُهَا!!... ؛
خَلَّفْتُهَا نَهْبَاً مُقَسَّمَةً لأنْيَابِ النُّسُور... ؛ وَخَرَجْتُ تَحْتَ ظَلامِ
لَيْلٍ رِحَابِهَا... ؛ وَتَرَكْتُهَا!!... ؛ وتَرَكْتُهَا كَمَدِينَةٍ مَلْعُونَةٍ ضَاعَت
هُنَاكَ !! ... ؛ بِوَسْطِ مَجْهُولِ العُصُور.!!. »).(1).

عَوْدٌ عَلَى بَدْء :

قَالَ ابْنُ النَّجَّار : « إلاَّ أنَّهُ كان ضجوراً مَلُولاً ؛ مُحِبَّاً للعب والمزاح ؛ مُخَالطاً لغير أبناء جنسه ؛ وضيّع أصوله بيعاً وهِبة . » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : مَن ضَاعَت أمَانِيهِ ؛ عَرِفَ مَعْنَى المَلَل ؛ وَأصْبَحَ الضَّجَرُ وَالسَّأمُ مِن كُلِّ شَىْءٍ هُوَ سِمَةُ حَيَاتِهِ وَدُنْيَاه ؛ وَمَن قَضَى عُمْرَهُ فِى جِدٍّ وَعَمَلٍ وَكِفَاحٍ ؛ ثُمَّ فِى النِّهَايَةِ سَخِرَ الكَوْنُ مِنْهُ ؛ فَإنَّ المِزَاحَ وَالعَبَث ؛ خَيْرٌ مِنَ الجُنُونِ

(1) ـ مِن قَصَائِدِ دِيوَانِى : « عِنْدَمَا نَجْلِس سَوِيّا ».

أو قَتْلِ النَّفْسِ وَالكُفْر ؛ وَإِذَا تَبَيَّنَ بَعْدَ مُضِيِّ السَّنَواتِ الطِّوَال ؛ أنَّ الأَحْرَار ؛ هُم فِي الحَقِيقَةِ كِلابٌ وَخَنَازِيرٌ وَأَوْغَاد ؛ فَمَا هُوَ الخَطَأُ فِي مُصَاحَبَةِ أيِّ نَوْعٍ مِنَ البَشَر .

رَحِمَ اللهُ أَبَا الحَسَنِ حِينَ قَال :

أَحْمَدُ اللهَ حَمْـدَ شَاكِـرِ نُعْمَى
قَـابِـلٍ شُكْـرَ رَبِّـهِ غَيْـرَ آبِ .
طَـارَ قَـوْمٌ بِخِـفَّةِ الـوَزْنِ حَتَّى
لَحِقُـوا خِـفَّـةً بِقَابِ العُقَـابِ .
وَرَسَـا الرَّاجِحُـونَ مِن جِلَّةِ النَّا
سِ رُسُوَّ الجِبَالِ ذَاتِ الهِضَابِ .
وَمَـا ذَاكَ لِـلـئَـام بِـفَخْـرٍ
لا ؛ وَلا ذَاكَ لِـلـكِـرَامِ بِعَـابِ .
هَكَذَا الصَّخْرُ ؛ رَاجِحُ الوَزْنِ رَاسٍ
وَكَـذَا الـدُّرُّ ؛ شَائِلُ الوَزْنِ هَابِ .
فَلْيَطِـر مَعْشَـرٌ وَيَعْلُـو فَـإِنِّـى
لا أَرَاهُـم إِلاَّ بِـأَسْفَلِ قَـابِ .
لا أَعُـدُّ العُلُـوَّ مِنْهُـم عُلُـوّاً
بَل طُفُوّاً ؛ يَمِينُ غَيْرَ كِـذَابِ .

حِيفَ أُنْتِنَت فَأَضْحَت عَلَى الـ
ـلُّجَّـةِ وَالـدُّرُ تَحتَهَا فِي حِجَابِ .
وَغُشَاءٌ عَـلا عُبَابَـاً مِـنَ اليَـمْـ
ـمِّ وَغَاصَ المَرْجَانُ تَحْتَ العُبَابِ .
وَرِجَـالٌ تَغَلَّبُـوا بِـزَمَـانٍ
أَنَـا فِـيـهِ وَفِيهِمُ ذُو اغْتِرَابِ .

📖📖📖📖📖

وَفَاتُهُ .

قَالَ ابْنُ الدُّبيثيُّ : ((مات بحماه راجعاً من دمشق ؛ في ذى الحِجَّة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .)) .
وَقَالَ ابنُ المُستوفى : ((وَأَقَامَ بِحَمَاه ؛ فَتُوُفِّيَ بِهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمائَةٍ .)) .
وَقَالَ صلاح الدين الصفديُّ : ((تُوفِّيَ سنة ثَمَان وَتِسْعين وخمسمئة رَاجِعاً من حماه إِلَى بَغْدَاد .)) .
وَقَالَ شمس الدين الذهبيُّ : ((استدعاه صاحبُ حماه لِيُقيم بها مُحَدِّثاً ؛ فمات بها .
رَحِمَهُ اللَّه .)) .

ـ ذِكْرُ مَن تُوفِّىَ مَعَهُ فِى هَـٰذِهِ السَّنَة :

قَالَ الشَّمْسُ الذَّهَبِىُّ فِى « سير أعلام النبلاء » فِى تَرْجَمَةِ أَبِى الثَّـنَاء حَمَّاد ابْنِ هِبَةِ الله الحَرَّانِىّ ؛ التَّاجِرُ السَّفَّار :

« وَتُوُفِّىَ بِحَرَّانَ فِى ذِى الحِجَّةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِ مائَةٍ .

ـ وَفِيْهَا :

تُوُفِّيَ أَحْمَد بن تَرمش الخَيَّاط ؛ وَأَسَعْد بن أَحْمَدَ بنِ أَبِى غَانِم الثَّقَفِىّ الفَقِيه أَخُو زَاهِر عَن ثَلاَثٍ وَثَمَانِينَ سَنَة ؛ وَأَبُو طَاهِرٍ الخُشُوعِىّ .

وَالمُحَدِّثُ الشَّرِيف جَعْفَر بن مُحَمَّدِ بنِ جَعْفَرٍ العَبَّاسِىُّ شَابّاً .

وَسَعْد بـن طَـاهِرٍ المزدقَـانِىّ الأَمِير ؛ وَأَبـو بَحْـرٍ صَفْوَان بـن إِدْرِيـس المُرْسِـىّ الكَاتِب أَحَد البُلَغَاء الكِبَار ؛ وَعَبْدُ اللهِ بن أَبِـى المَجْـدِ الحَرْبِـىّ رَاوِى المُسْنَد ؛ وَالقَاضِى عَبْدُ الرَّحمن بن أَحْمَد بن العُمَرِىّ عَن بِضْعٍ وَثَمَانِينَ سنةً ؛ وزين القُضَاة عبد الرحمن بـن سُلْطَان القُرَشِـىّ الزكوِىّ ؛ وَعَبْـدُ الرَّحِيمِ بـن أَبِـى القَاسِـمِ الجُرْجَـانِىّ الشَّـعْرِىّ أَخُـو زَيْنَب ؛ وَخَطِيـبُ دِمَشْـق ضِـيَاءُ الـدِّين الدَّوْلَعِىّ ؛ وَعَلِىُّ بنُ مُحَمَّد بن عَلِـىّ بـن يَعِيش البَغْدَادِىُّ ؛ وَقَاضِـى القُضَـاة مُحْيِى الدِّينِ مُحَمَّد بن عَلِىّ بنِ مُحَمَّد بن الزَّكِىّ ؛ وَأَبُـو الـهُمَامِ مَحْمُود بـن

عَبْدِ المنعم التَّميميّ ؛ وهِبةُ الله بن الحسن بن السِّبْط ؛ وَأَبُـو القَاسِمِ هِبَةُ اللهِ البُوصيرِىّ . » ..(1).

ـ وَأَخِيراً :

قَالَ شمس الدين الذهبىُّ : « تُوفِّىَ وله سَبْعٌ وعشرون سنة.».

وَقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ بْنُ النَّجَّار :

« توفى يوم الاثنين العشرين من ذى الحِجَّة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بحماه ؛ وَدُفِنَ بها.

أوصى جعفر بن محمد العبَّاسىُّ عند موته أن يُكتب على قبره :

﴿ حَوَائِجُ لَم تُقْضَ !! ؛ وَآمَالٌ لَم
تُنَل!! ؛ وَأَنْفُسٌ مَاتَت بِحَسَرَاتِهَا !!. ﴾ .

رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وكَرَمُهُ ؛ آمِين .» .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : سُبْحَانَ الله !!... ؛ تَاللهِ إِنَّهَا لَكَلِمَاتٌ تُخَاطِبُ أَصْحَابَ العُيُونِ الَّتِى أَذْبَلَهَا الدَّمْع!!... ؛ وَتُنَاجِى ذَوِى القُلُوبِ الَّتِى نَهَشَت صَفَاءَهَا خُطُوبُ الزَّمَن !! ... ؛ كَلِمَاتٌ إِذَا وَقَعَت عَلَى سَمْعِ البَائِسِ المَحْزُون !!؟ ... ؛ فَإِنَّهَا مَا تَتْرُكُهُ إِلاَّ كَطَائِرٍ صَغِيرٍ بَلَّلَهُ القَطْرُ فِى لَيَالِى الشِّتَاء !! ... ؛

(1) ـ (ج15/466 ـ 467) ؛ (رقم : 5370).

نَعَم ؛ وَحُقَّ لأَبِى عَبْدِالله بْنِ النَّجَار أن يَتَرَحَمَ عَلَيْهِ فِى حُزْنٍ وَأَسَىً ؛ لَكَأَنَّه كَانَ يَبْكِى وَهُوَ يَكْتُبُ كَلِمَاتَ هَـذَا الدُّعَاء.

(حَوَائِجُ لَم تُقْضَ !! ؛ وَآمَالٌ لَم
تُنَل!! ؛ وَأَنْفُسٌ مَاتَت بِحَسَرَاتِهَا !!.) .

كَلِمَاتٌ تُقِضُّ المَضَاجِع!! ... ؛ وَمَا تَدْعُو لِغَيْرِ الهُمُومِ وَالمَوَاجِع!! .

رَحِمَ اللهُ هَـذَا الفَتَى!! ... ؛ وَعَوَّضَهُ الخَيْرَ فِى دَارِ الجَزَاء.

٤ - أبُو القَاسِم الدَّبَّاس ❁.

🕮🕮🕮🕮

هُوَ عمر بن عبد الله بن أبى السَّعادات ؛ أبُو القَاسِم بن أبى بكر الدَّبَّاس ؛ البغداديُّ ؛ الشَّافِعِيُّ ؛ الأشْعَرِيُّ .

قَالَ صَدِيقُهُ أبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ النَّجَّار فِي ترجمتِهِ بـ ((تاريخه)) :

((عمر بن عبد الله بن أبى السعادات ؛ أبو القاسم بن أبى بكر الدَّبَّاس :
أخو محمد وعلىّ اللذين تقدَّم ذكرهما ؛ وكان الأسن ؛ وكان حنبليًّا ؛ ثُمَّ انتقل إلى مذهب الشَّافعيِّ؛ وقرأ الكلام على مذهب الأشعريّ.

❁ - انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى هَذِهِ المَصَادِر : ((ذيل تاريخ بغداد)) لابن النجار ؛ (ج57/20 - 58) ؛ (رقم 1181) ؛ ((الوافى بالوفيات)) ؛ (ج303/22) ؛ ((بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنُّحاة)) ؛ (ج219/2).

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ : وَقَد رَأَيْتُ أن اقْتَصِرَ هَاهُنَا عَلَى تَرْجَمَتِهِ الَّتِى صَنَعَهَا أبُو عَبْدِ الله ابْنُ النَّجَّار فِى ذَيْلِهِ ؛ وَذلِكَ لأمْرَيْن :

- الأوَّل : أنَّهُ كَانَ مِن رِفَاقِهِ ؛ وكَانَت بَيْنَهُمَا مَوَدَّةٌ ؛ فَهُوَ أدْرَى بِحَالِهِ وَشَأْنِهِ.

- الثَّانِى : أنَّ صَاحِبَ ((الوَافِى)) وكَذَلِكَ صَاحِبَ ((البُغْيَة)) مَا زَادَا شَيْئاً عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ النَّجَّار.

وسكن المدرسة النِّظاميَّة ؛ وقرأ النَّحو واللُّغة حتى برع فيهما.

وسمع الحديث الكثير ؛ وقرأ بنفسه على الشيوخ ؛ وكتب بخطِّه ؛ وسمعنا بقراءته كثيراً.

سمع من : أبى الفتح بن شاتيل ؛ وأبى السعادات بن زُرَيْق ؛ وشيخنا أبى الفرج بن كُليب.

وكتب كثيراً من كُتُبِ اللُّغة والنَّحو والأُصول والكلام ؛ وانتخب كثيراً ؛ وعلَّق بخطِّه.

وكان ذكيّاً ألمعيّاً ؛ ذا قريحةٍ حسنةٍ وفكرةٍ صحيحةٍ وإدراك ؛ وكان من أظرف الشَّباب ؛ وأجملهم ؛ وأحسنهم زيّاً وَلِبَاساً ؛ وألطفهم خُلُقاً وَعِشرة.

وكان يتولَّى الإشراف على دار الكُتُب النِّظاميَّة بالمدرسة.

أدركه أجله شابّاً ؛ وكان من أحبِّ الناس إلىَّ ؛ وبينى وبينه صُحبةٌ فى طلب الحديث ومودَّة.

توفِّىَ ليلة الإثنين لثمان خلون من جُمادى الآخرة من سنة إحدى وستمائة ؛ وحضرت الصَّلاة عليه من الغد بالمدرسة النظاميَّة ؛ وشيَّعته إلى باب حرب ؛ فَدُفِنَ هُناك.

وكنتُ سمعته يقول : مولدى سنة خمس وستِّين وخمسمائة.

ورأيته فى المنام بعد موته بخمسة عشر يوماً وعليه ثيابٌ جميلةٌ وهو فرحان ؛ فقلتُ لَهُ : ما فعل اللّه بك؟!!

فَقَالَ : الآن خرجت من الحبس!! .)) .أهـ.

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : صَدَقَ الرَّجُلُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَطَيَّبَ ثَرَاه - !!... ؛ فَمَا الدُّنْيَا وَاللهِ غَيْرَ سَجْنٍ كَئِيبٍ مُوحِشٍ ؛ وَإِلاَّ فَاخْبِرْنِى إِن كَانَ عِنْدَكَ غَيْرَ مَا عِنْدِى ؟!!... ؛ فِرَاقُ أَحْبَاب!!... ؛ وَضَيَاعُ رَغَائِب !!... ؛ وَسُقْمٌ يُسْرِعُ إِلَى أَهْلِ المَطَامِحِ وَالمَعَالِى فَيَبَغَّضُ إِلَيْهِم كُلَّ شَىْء!!... ؛ لا أَهْل!!... ؛ وَلا أَحْبَاب !! ... ؛ وَلا وَطَن!!... ؛ فَقُل لِى بِاللهِ عَلَيْك؟!!... ؛ مَا هُوَ مَعْنَى الحَيَاة ؟!!.

يَا صَدِيقِى هَذِهِ هِىَ فَلْسَفَتِى... ؛ هَا هِىَ كَمَا صَوَّرَتْهَا آخِرُ قَصَائِدِى(1)..:

« قَالُوا بِأَنِّى قَد أَعِيش!!.

قَالُوا بِأَنِّى قَد أَعِيش؟!.

قُلْتُ الحَيَاةُ عَلَى ضِفَافِ النَّهْرِ دُونَ الشُّرْبِ مِنْهُ مَرِيرَةٌ !!... ؛ وَإِلَى مَتَى يُجْدِى البَقَاءُ وَمَا عَرِفْتُ بِعُمْرِىَ المَسْمُومِ غَيْرَ العَيْشِ فِى زَمَنٍ

---

(1) ـ القَصِيدَةُ الَّتِى سَتَقْرَأُهَا الآن ؛ لَيْسَت مِنَ الشِّعْرِ العَرُوضِىِّ ؛ وَإِنَّمَا تَخْضَعُ لِنَظَرِيَّةِ الشِّعْرِ الصَّوْتِىِّ ؛ وَالَّتِى حَرَّرْتُ أُصُولِهَا فِى كِتَابِى((النَّقْد الأَنِىّ)) - المَنْشُور بِدَار أطلس لِلنَّشْر وَالإنتاج الإعلامىّ بالقاهرة - ؛ وَهَذِهِ النَّظَرِيةُ هِىَ مَحْضُ اجْتِهَاد ؛ وَبعد الفهمِ والتَّأمُّلِ يأتى حكم النُّقَّاد...؛ هَذَا هُو العدلُ والإنصاف ... ؛ وَالإنصافُ عزيز.

الخَرِيف !!.

قَالُوا بِأنّى قَد أعِيش؟!.

قُلْتُ اسْأل المَاضِى يُجِب أنَّ المُحَالَ هُوَ التِئامَالُ الجُرْحِ فِى زَمَنِ الأَسَى !! ... ؛ مِن بَعْدِ أن صَاحَ العَلِيلُ مِنَ انْهِيَارِ الحُلْمِ وَاشْتَطَّ النَّزِيف !!.

قَالُوا بِأنّى قَد أكُون!!.

قَالُوا بِأنّى قَد أكُون؟!.

قُلْتُ البُطُولَةُ بَعْدَ عُمْرٍ قَد مَضَى هِىْ مَحْضُ سُخْرِيَةٍ وَتَضْلِيلٍ وَزَيْف !!.

إِى مَا عَسَى ؟!!... ؛ إِى مَا عَسَى ؟!!... ؛ إِى مَا عَسَى يَأتِى وَمَا أبْصَرْتُ غَيْرَ الحُزْنِ مَقْرُونَاً بِخَوْف !!.

وَإذَا الحَيَاةُ تَبَسَّمَت مِن بَعْدِ أن قُبِرَت أمَانِىَّ القَدِيمَةُ إنّنِى غِرٌّ إذَا أوْهَمْتُ نَفْسِى بِالسَّعَادَةِ بَعْدَ أن خَذَلَتْنِى أقْلامِى وَخَطَّت مَصْرَعَ الآيَاتِ فِى دَيْرِ الأَمَل !!.

وَإذَا الحَيَاةُ رَأيْتُهَا جَادَت بِبَعْضِ فُتَاتِهَا مِن بَعْدِ أن مَاتَت مَشَاعِرُنَا بِوَادِ التِّيهِ وَاليَأسِ المُعَرْبِدِ إنَّهَا مَلْهَاةُ مِن دُنْيَا رَدِيئَةَ قَد أتَت تَزْعُم سَتُبْرِىء كُلَّ أدْوَاءِ الفُؤَادِ وَهِىْ بِمَاضِى العُمْرِ قَد زَرَعَت ثِمَارَ الهَمِّ وَالأشْجَانِ فِى أرْضِ المَلَل !!.

قَالُوا فَإِنَّ الحُبَّ قَد يَأْتِى!!.
قَالُوا فَإِنَّ الحُبَّ قَد يَأْتِى؟!.
قُلْتُ انْتَظِر !!... ؛ قُلْتُ انْتَظِر !!... ؛ أَفَبَعْدَ تَجْرِبَتِى اللَّعِينَةِ قَد أَعُودُ لِكَى أَرَى وَجْهَ الكَآبَةِ وَالجُنُون !!.
قُلْتُ انْتَظِر !!... ؛ قُلْتُ انْتَظِر !!... ؛ فَالزَّعْمُ مَأْفُونٌ بِأَنَّ العِشْقَ قَد يُثْمِر بِأَرْضِ الفَاقَةِ الشَّوْهَاءِ فِى دَرْبِ الرَّدَى مِن بَعْدِ أَن خَدَعَتْنِى الدُّنْيَا وَقَهَرَتْنِى السُّنُون !!.
الحُبُّ مَحْضُ كُلَيْمَةٍ !!... ؛ الحُبُّ مَحْضُ كُلَيْمَةٍ خَرْقَاءَ لا تَدْرِى لأَيَّةِ غَايَةٍ !!... ؛ وَالحَقُّ عِنْدِى أَنَّنَا نَسْعَى وَنَمْضِى فِى انْتِظَارِ الهَدْأَةِ العَصْمَاءِ فِى يَوْمِ المَنُون !!.
قَالُوا فَآمِن كَى تَعِيشَ بِرَاحَةٍ !!.
قُلْتُ الحَقِيقَةُ أَن ضَحِكْتُ وَهَزَّنِى وَجْدٌ عَظِيم !!... ؛ أَإِيمَانُ شَيْخٍ هَرْوَلَت قَدَمَاهُ نَحْوَ دَعَارَةٍ !!... ؛ إِى هَكَذَا؟!!... ؛ أَم يَا تُرَى؟!!... ؛ أَإِيمَانُ رَاهِبِنَا المُقَدَّسِ وَسْطَ صَوْمَعَةٍ يُرَتِّلُ فِى شَجَىً وَتَأَسُّفٍ !!... ؛ وَالرُّوحُ فِى ظُلَمٍ تُنَادِى وَتَرْتَجِى !!... ؛
عَوْدَ الَّذِى قَد كَانَ فِى زَمَنٍ قَدِيم؟!!.
قَالُوا لأَيَّةِ غَايَةٍ تَحْيَا؟!.
قَالُوا لأَيَّةِ غَايَةٍ تَحْيَا؟!.

فَارْأفْ بِبَعْضِ بَقِيَّةٍ مِن رُوحِكَ الحَيْرَى !!... ؛ وَحُزْنُكَ مَعْ مُضِيِّ العُمْرِ وَالأيَّامِ قَد يُمْحَى!!.

فَأجَبْتُهُم : وَيْلَ الخَلِيِّ مِنَ الشَّجِيِّ فَإنَّمَا؟!!... ؛ مَا الوَاقِفُونَ هُنَاكَ عَالشُّطآنِ يَدْرُونَ ابْتِلاءَ مُعَذَّبٍ بِالنَّهْرِ وَسْطَ المَوْجِ وَالأنْوَاءِ فِى اللَّيْلِ الكَئِيب؟!!.

خَلُّوا نَصَائِحَكُم!!... ؛ قُولُوا لِدُنْيَانَا تُسَالِمُنَا ؛ إِى لِمْ تُرَاوِدُنَا الرُّؤى!!... ؛ إِى لِمْ تُلِمُّ بِسَاحَةِ المَفْؤودِ تِلْكَ الأُمْنِيَات؟!! ... ؛ تَأْتِى وَدَوْمَاً فِى الصَّبَاح؟!!... ؛ تَزُولُ تَنْأى تَبْتَعِد!!... ؛ نَبْقَى حَيَارَى لأنَّنَا عَجْزَى عَنِ التَّسْآلِ لِمْ كُلُّ الأَمَانِى تَقْتَرِب!! ... ؛ وَيلَحْظَةٍ ؟!!... ؛ ضَلَّ الرَّجَا !!... ؛ وَكَأنَّنِى دَوْمَاً أُغَنِّى !!... ؛ مَا لَنَا عِنْدَ الأَمَانِى مِن نَصِيب؟!!.

أنَا عِشْتُ فِى الزَّمَنِ العَتِيقِ أُحَارِبُ
الصَّرَخَاتِ فِى صَمْتِ الجَرِيح.
أنَا عِشْتُ أدْفَعُ غُصَّتِى بِالشِّعْرِ
وَالكَلِمَاتِ وَالقَوْلِ الصَّرِيح.
خِلْتُ المُنَى يَوْمَاً سَتَأْتِى كَى تَقِفْ
نَشْوَى تُنَادِى قُرْبَ أَبْوَابِى.
خِلْتُ الأَمَانِى تَسْأَمُ الصَّدَّ المُحَيِّرَ

إِى وَتَأْتِى كَى تُدَاعِبُ مَيْتَ أَهْدَابِى.

وَخَرَجْتُ لِلدُّنْيَا لأَجْنِى ثِمَارَ أَقْدَامٍ تَهَاوَت
فِى مَتَاهَاتِ العُمُر.
وَخَرَجْتُ كَى أَحْصُدْ جَنِىَّ السَّاعِدِ الهَشِّ الَّذِى
قَد حُطِّمَت أَظْفَارُهُ أَيَّامَ أَنْقُشُ أُمْنِيَاتِى وَسْطَ
أَكْبَادِ الصَّخَر.
وَخَرَجْتُ بِالعَيْنِ الكَلِيلَةِ لا أَكَادُ اليَوْمَ أَن أُبْصِر
لِفَرْطِ تَرَقُّبَاتِ النَّصْرِ فِى يَوْمِ الظَّفَر.
وَخَرَجْتُ لِلدُّنْيَا أُغَنِّى لا أَرَى غَيْرَ انْتِصَارِ العَزْمِ
فِى الزَّمَنِ العَسِر.
وَبُعَيْدَ هَذَا كُلُّهُ؟!!... ؛ جَاءَت إِلَىَّ رِسَالَةٌ تُخْبِر بِأَنَّ
النَّصرَ فِى زَمَنِى مُحَال!!... ؛ فَالسَّيفُ أَصْدَأَهُ الزَّمَن!!
... ؛ وَلِوَاؤكَ المِسْكِينُ مُزَّقَ مِن رِيَاحِ القَهْرِ فِى عَهْدِ الغَبَن!!
... ؛ وَالسَّهْمُ مِن فَرْطِ المَرَارَةِ قَد تَهَشَّمَ وَانْكَسَر!!.
هَاذِى حَقِيقَةُ قِصَّتِى!!... ؛ تِلْكَ النِّهَايَةُ لا سَبِيلَ لِغَيْرِهَا... ؛
وَجَزَاءُ دَرْبٍ لَم يَرَ غَيْرَ الخِتَامِ المُؤْسِفِ !!.
هَاذِى حِكَايَةُ شَاعِرٍ خَاضَ الحَيَاةَ بِبَسْمَةٍ !!... ؛ وَبِآخِرِ

التِّرْحَالِ قَد عَادَت قَوَافِلُهُ بِأَشْعَارٍ تُنَادِى فِى الفَضَاءِ الرَّحْبِ تُخْبِر!!... ؛ هَاذِى حَقِيقَةُ مَوْقِفِى!!.)).

📖📖📖📖📖📖📖📖📖📖
📖📖📖📖📖 📖📖📖📖📖

عَبْدُ المُؤمِن بْنُ مُحَمَّد ❁.

📖📖📖📖

هُوَ أبو الفضل عبد المُؤمن بن محمد بن المُبارك بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الخطيب.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: من أهل المدائن؛ تولى القضاء بها بعد أخيه عبد الحميد؛ ولم يزل على ذلك إلى حين وفاته.

وكان شابًّا أديباً فاضلاً مُتديناً.

سمعت أبا عبد الله الحافظ يقول: توفى عبد المُؤمن بن الخطيب بالمدائن؛ في المحُرَّم سنة ثمان وستمائة.

أنشدني أبو عبد الله محمد بن سعيد الحافظ؛ قال: أنشدني القاضي أبو الفضل عبد المؤمن بن محمد بن المبارك المدائني ببغداد لوالده:

لَو عِشْتُ مَا عَاشَ نُوحٌ كُلُّ جَارِحَةٍ

❁ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِي: «ذيل تاريخ بغداد» لابن النَّجَّار؛(ج16/106ـ 107).

مِنّى بِألْفِ لِسَانٍ تَشْكُرُ النِّعِمَا.

عَجَزْتُ عَن شُكْرِ مَا أوْلَيْتَنِى كَرَمَاً

وَالرَّوْضُ أعْجَزُ مِن أن يَشْكُرَ الدِّيَمَا.

ـ أَبُو بَكْرٍ الأَزْجِيُّ ❁

📖📖📖📖

في « المُستفاد من ذيل تاريخ بغداد » :

« أحمد بن محمد بن عمر بن عُبَيْدِ الله الأزجيُّ ؛ أبو بكر المُؤدِّب :
تفقَّه بالمدرسة الكماليَّة على أبي القاسم الفُراتي الضرير غُلام ابن الخل .
وسمع الحديث من شيوخنا : أبي الفرج بن الجوزيّ ؛ وذاكر بن كامل ؛ ويحيى ابن بَوْش ؛ وأمثالهم .
ثُمَّ إنَّهُ سافر إلى الموصل ؛ وسكن بدار الحديث المُظفريَّة ؛ وصحب شيخها عبد القادر الرُّهاويّ .
وكتب بخطِّهِ كثيراً ؛ وقرأ بنفسه .
وكان شاباً أديباً فاضلاً ؛ يكتب خطّاً حسناً ؛ مُتودِّداً ؛ طيِّب الأخلاق . » .

📖📖📖📖

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ في : « المُستفاد من ذيل تاريخ بغداد » ؛ (ج56/21) ؛ « الوافي بالوفيات » ؛ (ج48/8).

- شَاعِرِيَّته .

فى « الوافى بالوفيات »:

«

أحِبَّةُ قَلْبِى طَالَ شَوْقِى إِلَيْكُمُ
وَعَزَّ دَوَائِى ثُمَّ لَم يَبْقَ لِى صَبْرُ .
أحُنُّ إِلَيْكُم وَالحَنِينُ يُذِيبُنِى
وَأشْتَاقُكُم عُمْرِى وَيَنْصَرِمُ العُمْرُ .
فَوَاللَّهِ مَا اخْتَرْتُ البِعَادَ مَلالَةً
وَلا عَن قِلًى يَا سَادَتِى فَلِىَ العُذْرُ .
وَلَكِن قَضَى رَبِّى بِتَشْتِيتِ شَمْلِنَا
لَهُ الحَمْدُ فِيمَا قَد قَضَى وَلَهُ الشُّكْرُ .
فَصَبْراً لَعَلَّ اللهَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ؛
نَعُودُ كَمَا كُنَّا وَيَصْفُو لَنَا الدَّهْرُ . » .

وَقَد عَلَّقَ الصَّلاحُ الصَّفَدِىُّ عَلَى هَذَا الشِّعْرِ بِقَوْلِهِ:

« قلتُ: شعرٌ سَاقِطٌ. » .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ: بَل السَّاقِطُ هُوَ مَنْهَجُكَ فِى نَقْدِ الشِّعْر!! ... ؛ لَو كُنْتَ مِن أَهْلِ الغُلُوِّ لَمَا سَفُلْتَ بِهِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَكَةِ وَلَقُلْتَ هُوَ شِعْرٌ وَسَطٌ !! ... ؛

وَأَمَّا أَنَا فَأَقُول : هُوَ شِعْرٌ مِنَ الجَوْدَةِ وَالمَلاحَةِ بِمَكَان.

وَفَاتُهُ.

في « المُستفاد من ذيل تاريخ بغداد » :

« وُجِدَ أبو بكر الأزجيُّ مقتولاً على باب دراه في سحرة يوم الأربعاء السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة عشر وستمائة !! .

وَدُفِنَ بمقبرة معروف الكرخيّ .

وما أظنُّهُ بلغ الأربعين . » .

ـ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّه ⊛.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ النَّجَّار:

«عليُّ بن أَحْمَد النَّاصر لدين اللَّه بن الْحَسَن الْمُستضيء بالله بن يُوسُف الْمُستنجد بالله بن الْمُقتفي لأمر اللَّه مُحَمَّد بن الْمُستظهر بالله أَحْمَد بن الْمُقتدي بأمر اللَّه ؛ يُكنى أبا الْحَسَن ؛ كَانَ يُلقَّب بالملك العظيم.

وكان أصغر من أخيه الإِمَام الظاهر بأمر اللَّه بسنين.

كَانَ شاباً ظريفاً لطيفاً ؛ سَمْحاً جواداً ؛ كَثِير الصدقة والمعروف ؛ يكتُب خطاً مليحاً ؛ رَأَيتُ بخطه مُصحفاً جامعاً للقُرآنِ قَد وقفه بمشهد مُوسَى بن جَعْفَر بمقابر قُريش.

أقطعه والده الإقطاعات الكثيرة ؛ واشترى لَهُ المماليك التُّرك ؛ وأذن لَهُ فِي الرُّكوب بالحشم والخدم عَلَى عادته إذا ركب ؛ فامتدت الأعين إِلَيْه

⊛ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِي : « ذَيْل تَارِيخ بَغْدَاد » لابْنِ النَّجَّار ؛ (ج18/35) ؛ (رقم: 551)

وتعلّقت الآمال بِهِ ؛ فاستلبته يدُ المنون فى عُنفُوان شبابه وعلو شأنه !! ؛ فتوفى عن مرض أيَّامٍ قلائلٍ فِى ضحوة يَوْم الجمعة العشرين من ذى القعدة من سنة اثنتى عشرة وستمائة ؛ وحضر أرباب الدولة والعلماء بدار الخلافة للصلاة عَلَيْهِ ؛ فَصُلِّىَ عَلَيْهِ هُناك ؛ وَحُمِلَ إلى تُربة الجهة أم والده فَدُفِنَ إلى جانبها ؛ وكان يوماً مشهوداً. » .

ـ نَجْمُ الدِّين الدِّمَشْقِيُّ ❁ .

🕮🕮🕮🕮

هُوَ أبو الحسن ؛ نجم الدِّين ؛ عليُّ بن عبد الكافى بن عبد الملك بن عبد الكافى ؛ ابن القاضى الخطيب جمال الدين الرَّبْعِيُّ ؛ الدِّمشقيُّ ؛ الشَّافعيُّ .

🕮🕮🕮🕮

ـ طَلَبُهُ لِلعِلْم... ؛
وَذِكْرُ شُيُوخِهِ.

قَالَ شمس الدِّين الذهبيُّ :

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى : ((تذكرة الحُفَّاظ)) ـ نُسخة دار الكتب العلميَّة ـ ؛ (ج188/4ـ 189) ؛ ((المعين فى طبقات المُحَدِّثين)) للذهبىّ(ص : 214 ؛ رقم : 2234) ؛ ((الوافى بالوفيات)) ؛ (ج165/21) ؛ ((طبقات الحُفَّاظ)) للسيوطىّ(ص : 518).

« سمع من ابن عبد الدائم ؛ وَعُمر الكرمانىّ ؛ وأصحاب الخُشُوعىّ ؛ ثُمَّ من ابن طبرزذ ؛ ثُمَّ ابن مُلاعِب ؛ ثُمَّ ابن اللَّتِىّ ؛ وكتب العالى والنازل . » .

🕮🕮🕮🕮

ذِكْرُ الثَّنَاءِ عَلَيْه .

قَالَ شمس الدِّين الذهبىُّ : « الفقيه ؛ الحافظ ؛ مُفيد الطلبة ؛ أحد من عنىَ بهذا الشأن ؛ وكتب الكثير ؛ وخرَّج ؛ وعلَّق ؛ وكان من الأذكياء المعدودين ؛ وكان صحيح القراءة ؛ مليح الكتابة ؛ سريع القلم. » .

وَقَالَ الصلاح الصفدىُّ :

« كَانَ شَابّاً ذكيّاً فَهِمَاً ؛ كثير الإفادة ؛ جيِّد التَّحْصيل ؛ وكَانَ مليح الكِتَابَة ؛ سريع القَلَم . » .

🕮🕮🕮🕮

ذِكْرُ وَفَاتِهِ .

قَالَ الصلاح الصفدىُّ :

« توفِّىَ شَابّاً سنة اثْنَتَيْنِ وَسبعين وست مائة .

وأجزاؤه مَوْقُوفَةٌ بالنُّوريَّة بدِمَشْق . » .

وَقَالَ شمس الدِّين الذهبىُّ : « مات شابّاً طريّاً ؛ وفى قلبه حسرةٌ من الرِّحلة إلى مصر .

عَوَّضَهُ اللهُ بالمغفرة .

مات فى ربيع الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة ؛ وله ستٌّ وعشرون سنة .

ولو عاش لما تقدَّمهُ أحد !! .» .

ـ شَمْسُ الدِّينِ الصَّالِحِيُّ ۞ .

قَالَ الشَّمْسُ الذَّهَبِيُّ :

« مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتِ بْنُ ثَابت ؛ الفَقِيهُ شَمْسُ الدِّينِ ؛ الْمُجِبِّيُّ ؛ الْحَنْبَلِيُّ ؛ الصَّالِحِيُّ ؛ رَفِيقُ ابْنِ سَعْد.

شَابٌّ عَاقِلٌ.

سَمِعَ وَدَارَ عَلَى الْمَشَائِخِ ؛ وَتَنَبَّهَ قَلِيلاً ؛ ثُمَّ أَمَّ بِقَرْيَةٍ بِالْمَرْجِ.

سَمِعَ عَلَىَّ.

۞ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِى : « معجم المختص بالمُحَدِّثين » للشمس الذَّهبىّ ؛ (ص : 225)

« الوافى بالوفيات» ؛ (ج206/2).

تُوُفِّيَ شَابًّا فِي جُمَادَى الآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَم يَبْلُغِ الثَّلاثِينَ.» .

ـ مُحَمَّدُ الدِّمَشْقِيُّ ❁ .

قَالَ الشَّمْسُ الذَّهَبِيُّ :

« مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ بْنُ عُمَرَ ؛ الفَقِيهُ العَالِمُ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ الْمُجْلِيِّ ؛ الدِّمَشْقِيُّ.

شَابٌّ حَسَنٌ ؛ مُشْتَغِلٌ ؛ لَهُ إِلْمَامٌ بِالرِّوَايَةِ.

قَرَأَ عَلَى الشُّيوخ ؛ وكَتَبَ ؛ ونَسَخَ كُتُبًا [...] (1). ؛ وَخَبَّرَ.

❁ ـ انْظُر تَرْجَمَتَهُ فِي : « المعجم المختص بالمحدثين » ؛ (ص : 228).

(1) ـ مَا بَيْنَ الْمُعَقَّفَتَيْن ؛ مَوْضِعُ سَقْطٍ بالأصل المطبوع من« المعجم المختص بالمحدثين» وَهو نُسخة مكتبة الصديق بالطائف ؛ ط الأولى : 1408 هـ ـ 1988 م ؛ تحقيق

تُوُفِّيَ شَابًّا عَن نَيِّفٍ وَثَلاثِينَ سَنَة ؛ فِي أَوَائِلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ. وَكَانَ يَوَدُّنِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -».

قَالَ نِزَارُ المِصْرِيُّ: وَمَن ذَا الَّذِي لا يُحِبُّكَ يَا أَبَا عَبْدِ الله؟!!.

- جَمَالُ الدِّينِ المُرَاكِشِيّ ❀

- (787 - 823 هـ) -

الدكتور محمد الحبيب الهيلة.

❀ - انظر ترجمته في: «لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ» ؛ (ص: 176-182) ؛ « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » ؛ (ج10/56 - 58).

(1) - ذَهَبَ الشَّمْسُ السَّخَاوِيُّ المِصْرِيُّ (ت 902هـ) إِلَى أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ تِسْعٍ ؛ بَيْنَمَا يَرَى التَّقِيُّ بْنُ فَهْد المَكِّيُّ (ت 871هـ) أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ ؛ وَهُوَ الرَّاجِحُ عِنْدِي ؛ فَقَد كَانَ ابْنُ فَهْد مِن أَقْرَانِهِ ؛ بَل هُوَ بَلَدِيُّهُ ؛ بَل كَانَت بَيْنَهُمَا صَدَاقَةٌ وَمَوَدَّة.

هُوَ أبو عبد الله شمس الدِّين مُحمد بن موسى بن عليّ بن عبد الصمد بن محمد بن عبد الله المراكشيُّ الأَصْل ؛ المكيُّ ؛ الشَّافعيُّ ؛ سبط الشَّيخ عفيف الدِّين عبد الله بن أسعد اليافعيّ.

وَيُكَنَّى كَذَلِكَ بِأَبِى البركات ؛ وَبِأَبِى المحاسن ؛ وَيُلَقَّبُ بِـ : شَمْسُ الدِّين ؛ و : جَمَالُ الدِّين ؛ وَيُعْرَفُ بِـ : ابْنُ مُوسَى.

ولد فِى لَيْلَة الأَحَد ؛ ثَالِث شَهْرِ رَمَضَان ؛ سنة سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة ؛ بِمَكَّة المُكَرَّمَة.(1).

🕮🕮🕮🕮

- نَشْأَتُهُ... ؛ طَلَبُهُ لِلْعِلْم.... ؛

شُيُوخُهُ... ؛ رِحْلاتُهُ وَأَسْفَارُهُ.

قَالَ ابنُ فَهد المَكيُّ:

« ونشأ بها ـ أى بِمَكَّة المُكَرَّمَة ـ ؛ فحفظ القرآن العزيز وكُتباً عدَّة ؛ منها : التنبيه والمنهاج فى الفقه ؛ والعُمدة فى الحديث ؛ والألفيَّة فى النَّحو ؛ وكُتباً أُخَر فى عُلومٍ شتَّى ؛ وعرضها.

واشتغل فى الحديث والفقه والعربيَّة والعروض والأدب ؛ فظهرت نجابته واشتهرت نباهته ؛ وكان يتوقَّد ذكاءً.

تفقّه بشيخ الإسلام جمال الدين بن ظهيرة والشيخ شمس الدين العراقىّ وغيرهما.

وأخذ علم العربيّة عن الشيخ شمس الدّين المعيد والشيخ خليل بن هارون وغيرهما.

وأقبل على هذا الشأن بهمّة عاليةٍ ؛ فأخذه عن الحافظ أبى حامد وغيره.

وطلب بنفسه ؛ فسمع من جماعة بمكّة المُشرّفة الكثير من الكُتب والأجزاء على مشايخها والقادمين إليها ؛ منهم : البُرهان بن صِدّيق ؛ والحافظ أبو حامد ابن ظهيرة ؛ والإمام أبو اليُمن الطبرىّ ؛ ووجيه الدّين ؛ وأصيل الدين عبد الرحمن بن حيدر الدهقلىّ ؛ والقاضى رضىّ الدّين أبو حامد المطرىّ.

ورحل إلى المدينة الشّريفة - على الحالّ بها أفضل الصلاة والسلام - ؛ فقرأ بها الكثير على قاضيها العلامة أبى بكر بن الحُسين العُثمانىّ ؛ وأم محمد رُقيّة بنت يحيى بن مزروع ؛ وغيرهما.

ثم رحل إلى الشام فى سنة خمس عشرة ؛ فأدرك بها جماعة من مشايخها الجِلّة كـ : ابن طولوبغا عبد الرحمن ؛ وعائشة بنت محمد بن عبد الهادى ؛ وعبد القادر الأرموى ؛ وإبراهيم بن محمد القُرشىّ ؛ وَجَمْعٍ.

ثم رحل إلى بعلبك ؛ فسمع بها من عِدّة ؛ منهم : محمد بن إسماعيل بن بردس.

وبحمص ؛ ونابُلس ؛ وغــزَّة ؛ وحماة ؛ وحلب ؛ وغيرها ؛ ثم كَــر راجعــاً إلى دمشق.

ورحل منها إلى بيت المقدس ؛ فسمع بها من : إبراهيم بن أبى محمود ؛ ومحمد بن أبى بكر بن كريم ؛ وغيرهما.

وبالخليل من : أحمد بن موسى الجبراوىّ ؛ وغيره.

وتوجَّه إلى مصر ؛ فسمع بها من جماعة ؛ منهم : المسند أبو الطهار محمد بن أبى اليُمن بن الكويك ؛ وعبد الله بـن علـي العسـقلانىّ الحنبلىّ ؛ ومحمـد بـن علي الزراتيتىّ.

وبالإسكندرية من : عبد الله بن محمد بن خير ؛ ومحمد بن محمد بن التنسىّ ؛ ومحمد بن عمر الدمامينىّ ؛ وغيرهـم.)).أهـ.

وَقَالَ الشَّمْسُ السَّخَاوِيُّ فِى ((الضَّوْء)) :

((... ؛ وتمهَّرَ فِى طَرِيق الطَّلب ؛ وأدمن الاشْتِغَال بالفقه وأصـوله والفـرائض والحساب والعربيَّة وَالْعرُوض والمعـانى وَالْبَيَـان وَغَيرهَـا ؛ حَتَّى برع ؛ وَتقـدَّم كثيراً فِـى الأدَب نظمـاً ونثراً ؛ واشـتدت عنايتـه بِالحَـدِيث ؛ وَتقدَّم فِيـهِ كثيراً لجودة مَعْرفَته بالعلـل وَالرِّجَال الْمُتَقَـدِّم مِنْهُم والمُتَأخِّـرِ وبالمرويـات وتمييـز عاليها من نازلها مَعَ الحِفْظ لكثيرٍ من الْمُتُونِ بِحَيْثُ لم يكن لَهُ بالحجاز فِيـهِ نَظِيرا!!.

وارتحل سنة أربع عشرَة فَمَا بعْدهَا ؛ وَأكْثر من المسموع والشيوخ ؛ فَكَانَ من شُيُوخه بِمَكَّة ابن صِدِّيق ؛ وبالمدينة المراغى ؛ وبدمشق عَائِشَة ابنة ابن عبد الْهَادِى وَعبد القَادِر الأرموى ؛ وبالقاهرة ابن الكُويك ؛ وبإسكندريَّة الكَمَال ابن خير ؛ وببعلبك التَّاج بن بردس ؛ وبحلب حافظها البُرْهَان سبط ابن العجمىّ ؛ وبالقُدس والخليل جمَاعَة من أصْحَاب المَيْدُومِىّ ؛ وبحمص وحماة وغزَّة والرَّملة وَغَيرهَا ؛ كاليمن ؛ أخذ فِيهَا عَن المجد اللُّغَوِىّ ؛ وَعَاد من رحلته الشاميَّة وَقد كَمُلَت مَعْرفَته.».

📖📖📖📖

- ذِكْرُ شَىْءٍ مِن أَخْبَارِ حَيَاتِهِ.

قَالَ ابْنُ فَهْد:

« دخل اليمن مراراً ؛ فحصل له الحظ الوافر عند ملكها الناصر أحمد ؛ ومدحه بقصائد فائقة ؛ فأجازه بجوائز سنيَّة ؛ وكان فى كُلِّ عامٍ يتردَّد إليه. ... ؛ رحلت أنا وهو فى سنة ست عشرة إليه لنسمع على القاضى مجد الدِّين الفيروزآبادى مشيخة خرَّجها له ؛ فلم يتيسَّر له قراءتها ؛ واجتهدت أنا حتى قرأت عليه ما فيها من الأحاديث جميعها والآثار والشِّعر من غير كلام مُخرِّجها من المُسودَّة ؛ وألبسنى خرقة التصوف.».

وَقَالَ صَاحِبُ « الضَّوْء »:

غير ما مَرَّ بعد وفاته - أي وفاة صاحب الترجمة ؛ وسيأتي ذلك - شرع يتنقّصه بقلّة المعرفة !! ؛ وما ذاك إلا من سُوء الطبع !! ؛ فالله تعالى يجُازى كُلاً بفعله ؛ وقد خرّج لنفسه أربعين مُتباينة موافقات ؛ لكنه تساهل فيها بالإجازة وقد ذهبت فيما عُدِم ؛ وله النَّثر الفائق والنَّظم الرائقِ يغوص فيه على المعانى الدقيقة.

وَقَال الشَّمسُ السَّخَاويُّ : وصنَّف شرحاً لنُخبة شَيخنَا - أى الحافظ ابن حجر - ؛ ومُختصراً مُستقِلاً فِى عُلُوم الحَديث كَابْن الصّلاح ؛ وَعمل شَيْئاً على نمط الموضوعات لابْنِ الْجَوْزِىّ ؛ وشيئاً فِى تَارِيخ الْمَدِينَة النَّبوِيَّة ؛ وَلم يُكمل وَاحِداً مِنْهَا ؛ وَعمل لكُلٍّ من المراغى وَالْمجد اللّغَوِىّ وَالْجمال المرشدىّ مشيخة ؛ وكَذَا شرع فِى مُعْجم للفاسى كتب مِنْهُ عِدَّة كراريس فِى المُحمدين ؛ وَعمل أرْبَعِينَ نصفهَا موافقات وباقيها أبدال لجَماعَة من الشُّيُوخ ؛ وَأرْبَعين متباينة الأسَانِيد والمتون كلهَا موافقات لأَصْحَاب الْكُتُب السِّتَّة ؛ دَالَّةً على سِعَة مرويَّاته وَقُوَّة حفظه ؛ وَلَكِن مَعَ عدم تقيُّدٍ فِيهَا بِالسَّمَاع - لم يُبيِّضها - ؛ وَترْجم شُيُوخ رحلته فِي مُجَلَّد أَفَادَ فِيهَا.

وَقد عظَّمهُ الفاسى جدًّا ؛ وَقَالَ : إنَّه برع فِى الْعُلُوم ؛ وَتقدَّم كثيراً فِى الأَدَب وَله فِيهِ النَّظم الكثير المليح لغوصه على المعَانِى الحَسَنَة ؛ وَفِى الحَدِيث بِحَيْثُ لم يكن لَهُ فِيهِ نَظِيرٌ بالحجاز ؛ مَعَ حُسْنِ الجمع والتأليف والإيراد لما

يحاوله من النُّكت والأسئلة والإشكالات ؛ ووفور الذَّكاء ؛ وَسُرْعَة الكِتَابَة وملاحتها.

وَذكره حَافظُ الوقت أبو الفضل بن حجر فِى « مُعْجَمه » ؛ وَقَالَ: أكثر عَن شُيُوخ الْعَصْر ؛ وكتب عنِّى النُّخبة وَشَرحهَا وَغير ذَلِك فِى سنة خمس عشرَة فَمَا بعْدهَا ؛ وتمهَّر وتيقَّظ ؛ وكتب تراجم لشيوخه أتقنها.

وَوَصفه فِى مَوضِع آخر بـ: الشيخ ؛ الإِمَام ؛ العَالم ؛ الفَاضِل ؛ البارع ؛ الرَّحال ؛ جمال الدِّين ؛ سليل السَّلف الصَّالِحين ؛ عُمْدَة الْمُحدِّثين.

قَالَ السَّخَاوىُّ: وَأَذِنَ لَهُ - أى ابن حجر - فِى إقراء عُلُوم الحَدِيث وإفادته لمن أَرَادَ ؛ علماً بِتَقوب فهمه وشُفوف علمه.

وترجمه المقريزىُّ فِى « عقوده » ؛ وَقَالَ: كَانَ ثِقَةً حُجَّةً فِى نَقله وَضَبطه.

📖📖📖📖

❖ - ذِكْرُ صِفَاتِهِ الخُلُقِيَّة.

قَالَ ابنُ فَهْد: كان إماماً ؛ حافظاً ؛ يقظاً ؛ ماهراً ؛ حسن الأخلاق ؛ قليل الكلامِ ذا مروءةٍ وسماحةٍ وقناعةٍ ؛ باذلاً كسبه وفوائده وكُتبه ؛ له الخُلق الحَسَن الْمُتْقَن ؛ قَلَّ أن يُوجَد فيه سقطة !!.

وَقَالَ الفَاسِى : ... ؛ ووفور الذكاء ؛ وَسُرْعَة الكِتَابَة وملاحتها ؛ ونشأته على العفاف والصيانة وَالْخَيْر ؛ والعناية الكَثِيرَة بفُنون الْعلم والحَدِيث .

وَذكره ابْنُ حَجَر فِى« إنبائه» ؛ فَقَالَ : كَانَ ذَا مُرُوءَةٍ ؛ وقناعةٍ ؛ وصبرٍ على الأَذَى وَبذْلٍ لكُتبه وفوائده ؛ مَوْصُوفاً بصدق اللهجة ؛ وَقلّة الكَلام ؛ وَعُدْمِ مَا كَانَ عِنْد غَيره من أقرانه من اللّهْو وَغَيره من صباه حَتَّى مَاتَ!!.

وترجمه المقريزىُّ فِى « عقوده » ؛ فَقَالَ : كَانَ ثِقَةً حُجَّةً فِى نَقله وَضَبطه ؛ رَيِّض الأَخْلاق ؛ قَلِيل الكَلام ؛ جميل السِّيرَة ؛ لَهُ مُرُوءَةٌ ؛ وَفِيه سماحٌ ؛ مَعَ قَنَعٍ بِمَا تيَسَّرَ وصبرٍ على الأَذَى.

📖📖📖📖

- وَفَاتُـهُ ... ؛ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - .

قَالَ التَّقِىُّ بْنُ فَهْد : واتفق له أنَّه لَمَّا توجَّه من اليمن إلى الحَجِّ في سنة ثلاث وعشرين ؛ ضاق عليه الوقت ؛ فخرج من أبعد مرسى فى السُّفينة هو وجماعة ؛ واكترى جملاً مع شخص ؛ فلما تراءت لهم جبال عرفة ؛ أخذ الجَمَّال جمله ؛ وذهب فتوجَّه هو وصاحب له يُقال له «ابن ميمون » نحو عرفة لإدراك الوقوف ؛ فكان - رحمه الله - يُقسم أنه حصل بأرض عرفة فى ليلة النَّحْرِ مُدْرِكًا للوقفة ؛ وعجز عن المشى ؛ فتركه ابن ميمون وجاءنا إلى مِنى فى يوم النَّحرِ فأخبرنى بخبره ؛ فتجرَّدت فى أطمارٍ ؛ وأخذت معى أخاه

لأمّه عبد الهادى ومعنا دليل وتوجهنا فى طلبه ؛ فوجدناه فى ناحية السُّقيا قريباً من المُزدلفة وهو يزحف على استه وقد تلف من الجوع والعطش ؛ وكان معنا شىءٌ من الزَّاد والماء فأعطيناه إيَّاه ؛ فاستعمل منه قليلاً وَرُدَّت إليه روحه ؛ فحملناه على دابةٍ وأتينا به منى ؛ فأقام بها أيَّام التَّشريق ؛ فلما انقضت نزل إلى مكّة وأقام بها مُتوجِّهاً ؛ فلما كان صُبح يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحِجَّة قضى نَحْبَهُ ـ رحمه الله تعالى ـ ؛ فَصَلَّىَ عليه من يومه عند باب الكعبة خطيب المسجد الحرام كمال الدين أبو الفضل النُّويرىُّ بعد فراغه من الصلاة ؛ وَدُفِنَ بالمعلاة على والده.

وكان له مشهدٌ عظيمٌ ـ رحمة الله تعالى عليه ـ ؛ وتألَّم لموته جَمْعٌ من الأخيار وتأسَّفوا لفقده ؛ فنسأل الله تعالى خير هذه المُصيبة.أهـ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ فَهْد .

وَذَكَرَ الشَّمْسُ السَّخَاوىُّ قِصَّةَ وَفَاتِهِ ؛ فَقَال : وَتوجَّه منه ـ أى مِنَ اليَمَن ـ فِى النِّصْف الثَّانِى من ذِى القعدَة سنة ثَلاث وَعِشْرين ؛ فبرز من بعض المراسى القَرِيبَة من جدَّة حِينَ عاقهم الرِّيحُ فِى يَوْمٍ حَار ؛ وَركب وسط النَّهَار فرساً عَرِيًّا وَرَكَضَهُ كثيراً لِيُدرك الْحَج ؛ وكَانَ بدنه ضَعِيفاً فازداد بذلك ضعفاً ؛ وَأدركَ أرض عَرَفَة فِى آخر لَيْلَة النَّحْر ـ فِيمَا ذُكِر ـ ؛ وَمَا أَتى مِنى إلا فِى آخر يَوْم النَّحر الأوَّل لكَونه مَشى وعيى عَن المَشْى ؛ بِحَيْثُ وصل خَبره لأهل مِنى ؛ فَتوجَّه إِلَيْهِ من حمله ؛ ثمَّ نفر مِنْهَا إِلَى مَكَّة ؛ وَلم يزل عليلاً ؛ وَرُبَّمَا أَفَاق قَلِيلاً ؛ حَتَّى مَاتَ بعد صَلاة الصُّبح يَوْم الْجُمُعَة ثامن عشرى ذِى

الْحِجَّة مِنْهَا بعد أن كتب وَصيَّته بِخَطِّهِ فِى يَوْم الخَمِيس ؛ وَدُفِنَ بالمعلاة بعد صَلاة الجُمُعَة ؛ وَعَظُمَ الأسف على فَقده.

أهـ مَا أَوْرَدَهُ أَبُو الخَيْرِ السَّخَاوِىُّ .

🕮🕮🕮🕮

- المَرْثِيَةُ الخَالِدَة.

قَالَ التَّقِىُّ بْنُ فَهْد : وقد رثاه صاحبنا الأديب الإمام قُطب الدِّين أبو الخير محمد بن عبد القوىّ البجائىُّ المكىُّ بقصيدةٍ سمعناها منهُ أُنشدت بحضرته بالمعلاة فى اليوم الثالث من وفاته فى ملأ من المُسلمين... ؛ وهى هذه :

مَن لِلمَحَابِرِ وَالأَقْلامِ وَالكُتُبِ
بَعْدَ ابْنِ مُوسَى وَمَن لِلعِلْمِ وَالأَدَبِ .
مَن لِلرِّوَايَةِ.. ؛ أو مَن لِلدِّرَايَةِ.. ؛ أو
مَن لِلقِرَاءَةِ .. ؛ مَن لِلجِدِّ فِى الطَّلَبِ .
مَن لِلْيَرَاعَةِ .. ؛ أو مَن لِلبَرَاعَةِ .. ؛ أو
مَن لِلوَرَاعَةِ .. ؛ مَن لِلهَدْى وَالقُرَبِ .
مَن لِلعَقَائِدِ.. ؛ أو مَن لِلقَوَاعِدِ.. ؛ أو
مَن لِلفَوَائِدِ .. ؛ مَن لِلجَمْعِ وَالنَّسَبِ .

مَن لِلتَّفَاسِيرِ ... ؛ مَن لِلفِقْهِ يَنْشُرُهُ

مَن لِلأُصُولِ وَلِلتَّدْرِيسِ وَالنُّخَبِ .

مَن لِلأَسَانِيدِ يَرْوِيهَا مُصَحَّحَةً

مَن لِلصِّنَاعَةِ يُعْرِبُهَا عَنِ الكَذِبِ .

مَن لِلفَرَائِضِ ؛ أو مَن لِلحِسَابِ بِهَا

مَن للتَّوَارِيخِ ؛ مَن لِلنَّحْوِ وَالنَّسَبِ .

مَن لِلعُلُومِ الَّتِى تَعْيَى العُقُولُ بِهَا

مَن لِلتَّنَاظُرِ إِذْ يُجْثَى عَلَى الرُّكَبِ .

مَن لِلبُحُوثِ الَّتِى دَقَّت مَآخِذُهَا

مَن مِنْهُ عَنْهَا جَلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ .

مَن لِلتَّصَانِيفِ يُسْدِيهَا مُحَرَّرَةً ... ؛

مَن لِلفَتَاوَى وَمَن لِلكَشْفِ فِى الكُتُبِ .

مَن لِلبَلاغَةِ ... ؛ مَن لِلشِّعْرِ يَنْظِمُهُ

مَن لِلُّغَاتِ الَّتِى تُعْزَى إِلَى العَرَبِ .

مَن لِلتَّأوِيلِ يَدْرِى حَلَّ مُشْكِلِهَا ؛

مَن لِلأَقَاوِيلِ فِى الآدَابِ وَالخُطَبِ .

مَن لِلسُّكُونِ ؛ وَبَل مَن لِلوَقَارِ ؛ وَبَل

مَن لِلحِفَاظِ إِذَا مَا طَاشَ ذُو شَغَبِ .

مَن لِلطُّرُوسِ الَّتِى خَطَّت أنَامِلُهُ
سَلاسِلاً صَاغَهَا التَّجْوِيدُ مِن ذَهَبِ .
أيْنَ الهُمَامُ الَّذِى فِى العِلْمِ هِمَّتُهُ
تَعَلَّقَت بِعُرَى الأفْلاكِ وَالقُطُبِ .
أيْنَ التَيَقُّظُ وَالإتْقَانُ يَطْلُبُهُ .... ؛
أيْنَ الذَّكَاءُ الَّذِى يُنْشِى عَنِ اللَّهَبِ .
أيْنُ الجَبِينُ الَّذِى أثَرُ السُّجُودِ بِهِ
كَأنَّهُ الشَّمْسُ إذْ تَبْدُو مِنَ الحُجُبِ .
أيْنَ الَّذِى فِى التُّقَى وَالخَيْرِ مَنْشَأُهُ
مِن خَيْرِ أُمٍّ أتَى .. ؛ أيْضَاً وَخَيْرِ أبِ .

قَالَ نِزَارُ المِصْرِىُّ : وَهِىَ طَوِيلَةٌ ؛ وَمَا أوْرَدْنَاهُ ... ؛ يَفِى بِمَا أرَدْنَاه .

📖📖📖📖

- مُكَاتَبَةٌ فِى مَرَضِ المَوْت .

قَالَ صَدِيقُهُ التَّقِىُّ ابْنُ فَهْد : وهذه مُكَاتَبَةٌ رَقَمَهَا فى مرضه الذى مات فيهِ وقرأها علىَّ ؛ وسألنى فى أن أذهب بها إلى شيخنا الإمام أبى الخير بن الجزرىِّ الشَّافعىِّ وآتيه بجوابها ؛ فأجبت سُؤاله ؛ وهذا نَصُّهَا :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

وصلّى اللهُ على سيِّدنا مُحمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم.

يقول مُسَطِّرُهَا العبد الفقير إلى الله تعالى: مُحمَّد بن موسى بن عليّ بن عبد الصمد بن محمد بن عبد الله المُراكشيّ المكيّ - خادم مقام مولانا وسيِّدنا شيخ الإسلام ؛ أوحد من دار عليه الفلك من الأيَّام ؛ في كل فصل ومقام ؛ شمس الدِّين ؛ قاضي قُضاة ممالك المُسلمين: محمد بن محمد بن محمد بن الجزريّ الشَّافعيّ أدام الله تعالى على الوجود ظلَّه ؛ وأعلى »ا ؛ بل زاد في الخافقين رفعته ومحِلَّه - ؛ مُتهجِّماً ؛ ما نَصُّهُ:

يَا شَمْسَ أُفْقِ بِلادِ الشَّرْقِ كَم شَهِدَت

... ؛ بَشَارَةٌ بِعُلاهَا سِرْتَ فِي البَشَرِ.

؛ يَا سَابِقَ العُلَمَا فِي كُلِّ مُشْكَلَةٍ

؛ وكُلِّ عِلْمٍ أمِنْتَ السَّبْقَ فَانْتَظِرِ.

مَدَدْتَ أبْحُرَ عِلْمٍ لا تُطَاقُ فَمُذ ؛

جَزَرْتَ رِفْقَاً دَعَاكَ النَّاسُ بِالجَزَرِي.

نِدَاءُ ذِي عِلَّةٍ قَالَت عَلَى نَبَإٍ ... ؛

البَحْرُ عَذْبٌ هُنَا أغْنَى عَنِ المَطَرِ.

هَا قَد قَصَدتُكَ أبْغِي بِالإجَازَةِ تَشْـ

ـرِيفاً لَدَيْكَ بِفَتْوَى العِلْمِ وَالخَبَرِ.

. ؛ حَقَّقْتُمْ مَعْنِى لَفْظِ الإِجَازَةِ للـ
ـطُّلاَّبِ ...... ؛ لَكِن بِلا رَدٍّ لـمُنْتَظِرِ.
وَقَـد أَسِفْتُ عَلَى تِلْكَ الفَضَائِلِ لَـ
ـمَّا كَانَ تَسْلِيمُهَا التَّوْدِيعِ لِلسَّفَرِ.
طَلَعْتَ عَامَاً عَلَيْنَا وَالشُّمُوسُ كَذَا
تَسِيرُ عَامَاً ... ؛ فَسِر بِالعِزِّ وَالظَّفَرِ.

آمين آمين ؛ وصلَّى اللهُ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم.
والحمد لله رَبِّ العالمين .» .

وكتب له مُجيباً بعد أن سمعتها من لفظه ونقلتها من خطِّه:

يَا عَالِمَاً مَالَهُ فِى النَّاسِ مِن شَبَهٍ
وَنَاظِمَاً جَوْهَرَاً قَد زِينَ بِالدُّرَرِ.
وَيَا إِمَامَاً لَهُ بِالخَطِّ أَىُّ يَدٍ...... ؛
فَاقَ الأُلَى سَلَفُوا فِى غَابِرِ العُصُرِ.
شَرَّفْتَنِى بِقَرِيضٍ لا نَظِيرَ لَهُ... ؛
بَسِيطُ بَحْرٍ أَتَى صَفْوَاً بِلا كَدَرِ.
نَعَم أَجَزْتُكَ مَا أَرْوِى وَمَالِىَ مِن
نَظْمٍ وَنَثْرٍ ؛ وَأَن يُفْتَى مَعَ الحَذَرِ.

. ؛ وَعِلْمُنَا بِكَ يُغْنِى عَن تَفَقُّدِهِ

بِشَرْطِهِ فَارْوِ مَا تَبْغِى بِلا خَطَرِ.

وَاعْذُر ضَعِيفاً بَعِيدَ الدَّارِ مُرْتَجِلاً

قَد قَالَهَا وَهُوَ مُخْتَارٌ عَلَى سَفَرِ.

وَأَنْتَ أَصْبَحْتَ فَرْداً فِى الحَدِيثِ وَفِى

أَنْوَاعِ فَضْلٍ وَإِفْضَالٍ... ؛ بِلا نَظَرِ.

وَاللهُ يُبْقِيكَ فِى خَيْرٍ..... ؛ وكَاتِبُهُ

مُحَمَّدٌ وَهُوَ المَشْهُورُ بِالجَزَرِى.

📖📖📖📖

- حَادِثَةٌ مُحْزِنَة !!.

قَالَ التَّقِىُّ بْنُ فَهْد: دخل اليمن مراراً ؛ فحصل له الحظ الوافر عند ملكها الناصر أحمد ومدحه بقصائد فائقة... ؛ رحلت أنا وهو فى سنة ست عشرة إليه - أى إِلَى اليَمَن - لنسمع على القاضى مجد الدين الفيروزآبادى مشيخة خَرَّجَهَا - أى خَرَّجَهَا جَمَالُ الدِّينِ المُرَاكِشِىّ - له ... ؛ وحرصت على تحصيل نسخة من المشيخة ؛ فلم يتيسَّر لى ذلك ؛ غير أنى كتبت أحاديث من أولها ؛ ولم أظفر بالمشيخة بعد موته ؛ لأنه احتمل جملة كُتُبه إلى زَبِيد ؛ فلما عزم على الحَجِّ تركها عند زوجته ؛ فمات بمكّة بعد قضاء نُسُكِهِ ؛ واستولت

الزوجة على الكُتُب ؛ وكان استعار منّي عِـدَّة كُتُب ؛ فلولا حُسْنُ نيتى ما جمعها الله تعالى عليّ ؛ وذهبت سائر كُتُبِهِ شذر مذر !! ؛ وذهب جميع ما جمعه وألّفه وأتعب نفسه عليه لم يُنتفع به !! ؛ فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم !!.

ذَيْلُ البَرْقِ الخَاطِف

جَمَعَ مَادَّتَهُ
كَاتِبٌ مَجْهُول

ـ نِزَارُ المِصْرِيُّ ❁ .

ـ (1981م ... 2017م) ـ

❁ ـ لَم نَظفَر بِتَرجَمَتِهِ فِى أىٍّ مِنَ المَصَادِرِ الَّتِى بَيْنَ أيْدِينَا ؛ إذ هُوَ حَدِيثُ الوَفَاة ؛ وَقَد صَنَعْنَا مَادَّةَ هَذَا الذَّيْلِ مِمَّا جَمَعْنَاهُ مِن أفوَاهِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ عَرِفُوه ؛ وَأقرَانِهِ الَّذِينَ رَافَقُوهُ وَمَازَجُوهُ وَخَبِرُوه.

📖📖📖📖

المَقَالَةُ الأُولَى :

الشَّيْخُ ؛ العَالِمُ ؛ المُحَقِّقُ ؛ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ المِصْرِيُّ الأَثَرِيُّ(1).

ـ كَتَبَ يَقُول :

مِنَ المُحْـزِنِ لِقَـلْبِى بِـلا رَيْـبٍ!!... ؛ أَن يَـأْتِىَ يَـوْمٌ !!... ؛ فَأَجِدُنِى مَدْعُوّاً لِلحَدِيثِ عَن هَـذَا الفَتَى لِكَوْنِهِ قَد أَصْبَحَ مِن أَبْنَاءِ القُبُور!!... ؛ غَرِيبَةٌ هِىَ الـدُّنْيَا حَقّاً!!... ؛ مَازِلْتُ أَذْكُرُ وَجْهَهُ وَهُوَ فِى الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ مِن عُمُرِهِ ؛ يَوْمَ أَن أَتَانِى لأَوَّلِ مَرَّةٍ !!... ؛ كَانَ وَدِيعاً هَادِئاً بَرِىءَ النَّفْسِ وَالقَلْبِ!!... ؛ ثُمَّ أَذْكُرُهُ

---

(1) ـ هُوَ شَيْخُ مَدِينَةِ الرِّيَاض بِشَمَالِ مِصْر مَوْطِن المُتَرْجَم لَهُ ؛ لَهُ مِنَ الأَعْمَال :
تَحْقِيق رِسَالَة ((صِفَة النِّفَاق وَذَمّ المُنَافِقِين)) لِجَعْفَر بْنِ مُحَمَّد الفِرْيَابِىّ ؛ وَتَحْقِيق ((التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب)) لابْنِ شَاهِين ؛ وَغَيْر ذَلِكَ مِنَ الأَعْمَالِ التَّحْقِيقِيَّةِ وَالتَّأْلِيفِيَّةِ.
وَكَانَ المُتَرْجَم لَهُ يَذْكُرُهُ كَثِيراً وَيُثْنِى عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى نَزْعَتِهِ الأَدَبِيَّةِ الَّتِى تَتَنَاثَرُ دَلائِلُهَا فِى ثَنَايَا تَحْقِيقَاتِهِ لِكُتُبِ الحَدِيث ؛ وَكَانَ يَقُول : لَو أَنَّ الزَّمَنَ أَيَّدَهُ وَأَحْسَنَ هُوَ تَوجِيه القُدرةِ الإبداعيَّةِ الحقيقيَّةِ التى يمتلكُهَا ؛ لَكَانَ رَافِعِىُّ هَذَا العصر.

وَهُوَ فِى الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ!!... ؛ شَابَّاً مُؤَدَّباً مَرِحاً ظَرِيفاً!!... ؛ ثُمَّ أَذْكُرُهُ وَهُوَ فِى الخَامِسَةِ وَالعِشْرِينَ مِن عُمُرِهِ!!... ؛ كَانَ وَالِدُهُ قَد مَاتَ مُنْذُ ثَلاثِ سَنَوَات!!... ؛ وكَانَت أُمُّهُ فِى أَوَّلِ عَهْدِهَا بِالمَرَضِ الَّذِى أَوْدَى بِهَا إِلَى القَبْرِ!! ... ؛ كَانَ مُحَمَّد « أو نِزَار المِصْرِىّ ـ كَمَا تُسَمُّونَهُ ـ » قَد أُحِيطَ بِبَرَاثِنِ الفَقْرِ الشَّدِيدِ المُدْقِعِ!!... ؛ عَلَى وَجْهِهِ آثَارُ نَصَبٍ وَرَهَقٍ مِن سَهَرِهِ مَعَ حِسَانِ الكُتُبِ وَالأَسْفَار!!... ؛ تَرَى فِى عَيْنَيْهِ كَثْرَةً كَاثِرَةً مِنَ المَعَانِى المُزْعِجَةِ الكَئِيبَةِ!! « الغَضَبُ الثَّائِرُ الحَزِين!!... ؛ الصَّمْتُ الشَّارِدُ التَّائِه!!... ؛ العِنَادُ البَائِسُ العَاجِز!! ـ » .

قُلْتُ لَهُ مَرَّةً ـ وكُنْتُ أَعْنِى مَا أَقُول ـ : فِيكَ شَىءٌ مِن أَبِى فِهْر!! ؛ وَلَكِن؟!!... ؛ أَيْنَ أَنْتَ مِن زَمَنِهِ؟!!... ؛ وَمُعَاصِرِيهِ؟!!... ؛ وَظُرُوفِ حَيَاتِه؟!!... ؛ نَعَم ؛ فَأَبُو فِهْر وُجِدَ فِى زَمَنِ الكِبَار ؛ بَل قُل : وَجِدَ فِى زَمَنِ الرِّجَال... ؛ وكَانَت لَهُ رُفْقَةٌ مِنَ الأَمَاجِدِ... ؛ وَقَد كَانَ الغَنِىَّ الثَّرِىّ... ؛ ثُمَّ هُوَ ابْنُ العَشِيرَةِ الَّتِى لا يَجْهَلُهَا أَحَد!!.

وَمَا كُنْتُ أَقْصِدُ أَبَداً أَن أُسِىءَ إِلَيْهِ ؛ بَل كُنْتُ أُشْفِقُ عَلَيْهِ مِمَّا عَسَى أَن يَكُون... ؛ فَقَد كَانَ يَحْمِلُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ نَفْساً طَمُوحَةً مُنْدَفِعَةً ؛ ثُمَّ هُوَ لا يَمْلِكُ مِن عُدَّةِ الحَيَاةِ أَىَّ شَىْءٍ ؛ مَا كَانَ يَمْلُكُ غَيْرَ قَلَمِهِ ؛ وكَانَ لا يُنْصِتُ وَلا يَنْتَصِح ؛ فَكُنْتُ أُوقِنُ أَنَّهُ لابُدَّ أَن يَنْكَسِر... ؛ وكَذَلِكَ كَان!!.

ثُمَّ مَضَت سَنَوَاتٌ وَسَنَوَات... ؛ وَإِذَا بِى أَرَاهُ فَجْأَةً !!... ؛ وَهُوَ فِى الثَّانِيَةِ وَالثَّلاثِين!!... ؛ شَتَّان!!... ؛ مَا بَيْنَ اللِّقَاءِ الأَوَّلِ وَالأَخِير!!... ؛ إِنَّ فَتَى الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ !!... ؛ جَاءَنِى اليَوْم!!... ؛ نَظَرْتُ فِى وَجْهِهِ!!... ؛ فَرَأَيْتُ شَبَحَاً سَيَصِيرُ عَمَّا قَرِيبٍ إِلَى عَالِمِ القُبُور!!... ؛ عَانَقْتُهُ ؛ ثُمَّ أَمْسَكْتُ بِيَمِينِهِ ؛ فَإِذَا بِأَصَابِعِهِ وَكَأَنَّهَا كَانَت بَيْنَ الثُّلُوج!!... ؛ كَانَ وَجْهُهُ يَنْطِقُ بِآثَارِ المَرَضِ الشَّدِيد!!... ؛ كَانَ كُلُّ شَىْءٍ فِيهِ غَرِيباً هَذِهِ المَرَّة !!... ؛ كُنْتُ أَرَاهُ فِى سُكُونِهِ الَّذِى لا يَخْلُو مِن قُنُوط!!... ؛ كُنْتُ أَرَاهُ كَالنَّجْمِ اليَتِيمِ الخَافِتِ الضَّوءِ فِى لَيْلِ الشِّتَاء!!... ؛ جَلَسْنَا مَجْلِساً طَوِيلاً ؛ وَلَكِنَّهُ مَا تَكَلَّمَ إِلاَّ بِكَلِمَاتٍ قَلائِل!!... ؛ ثُمَّ قَامَ لِيَذْهَب ؛ خَشِيتُ عَلَى بِنْيَتِهِ المُتَهَالِكَةِ مِن بَرْدِ لَيْلِ الشِّتَاءِ القَاتِلِ الَّذِى كُنَّا نَشْعُرُ بِهِ وَنَحْنُ بَيْنَ جُدْرَانِ الحُجْرَةِ الصَّغِيرَةِ !! ؛ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الذَّهَاب ؛ وَأَخْبَرَنِى أَنَّهُ سَيَرْحَلُ إِلَى العَاصِمَةِ مَعَ الفَجْر!!... ؛ خَرَجْتُ مَعَهُ كَى أُودِّعَهُ ؛ وَكَانَت السَّاعَةُ قَد تَجَاوَزَت الثَّانِية ؛ فَإِذَا بِالضَّبَابِ وَقَد مَلأَ الكَوْن !! ؛ إِذَا أَبْرَزَ أَحَدُنَا يَدَهُ لَم يَكَد يَرَاهَا!!... ؛ رَجَوْتُهُ أَن يَبْقَى ؛ وَلَكِنَّهُ أَبِى !! ؛ كَانَت بَقِيَّةٌ مِن عِنَادٍ مَا تَزَالُ بِدَاخِلِه!! ... ؛ قُلْتُ لَهُ : أَطَالَ اللهُ فِى عُمُرِكَ أَيُّهَا الفَتَى ... ؛ فَتَبَسَّمَ ؛

ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الضَّبَابِ المُنْتَشِر : بَل غَداً !!... ؛ أَكُونُ فِى « البَرْقِ الخَاطِف» !!... ؛ مَا فَهِمْتُ مُرَادَهُ بِهَذِهِ الكَلِمَات ؛ وَإِن كُنْتُ قَد فَهِمْتُ بَعْدَ حَيْنٍ مَا عَنَاه... ؛ ثُمَّ قَال : إِلَيْكَ آخِرُ كَلِمَاتِى قَبْلَ الرَّحِيل!!... ؛ ثُمَّ أَخَذَ يُلْقِى

قَصِيدَتَهُ «سَأَلَتْنِي مَن؟!!»... ؛ كَانَ صَوْتُهُ ضَعِيفاً حَزِيناً ؛ ثُمَّ كَانَ مَا هَزَّ نَفْسِي هَزّاً عَنِيفاً مُؤْلِماً شَدِيداً!!... ؛ نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ فَجْأَةً !!... ؛ فَإِذَا بِالدَّمْعِ يُغَالِبُهُ وَيَقْهَرُ إِرَادَتَهُ فِي مُدَافَعَتِهِ !!... ؛ كَانَت كَلِمَاتُهُ الأَخِيرَةُ مِن قَصِيدَتِهِ هَذِهِ تُخْبِرُ بِحَقِيقَةٍ لا رَيْبَ فِيهَا!!... ؛ كَأَنَّهُ مَا كَتَبَهَا إِلاَّ لِيُودِّعَ بِهَا حَيَاتَهُ!!.

« فَأَجَبْتُهَا : لا تَسْأَلِي كَيْفَ المَجِيءُ وَأَنْتَ مَـن ؟!!
... ؛ أَنَا مَن أَكُون ؟!! ... ؛ أَنَا مَحْضُ قَلْبٍ مَا عَلَى
الأَرْضِ اطْمَأَن !!
... ؛ لا تَسْأَلِينِي مَا أُرِيد ... ؛ أَنَا جِئْتُ مِن مَاضٍ
تَلاشَى وَهَا أَسِيرُ بِنَحْوِ مَرْهُوبٍ بَعِيد !!. ».

ثُمَّ وَدَّعَنِي ... ؛ وَمَضَى !!... ؛ أَخَذَت خُطُواتُهُ تَتَّجِهُ بِهِ نَحْوَ الضَّبَاب !!... ؛ وَأَنَا أُحَادِثُ نَفْسِي فِي صَوْتٍ خَافِتٍ : إِلَى أَيْنَ تَمْضِي أَيُّهَا الفَتَى؟!!... ؛ مَا هِيَ وِجْهَتُك؟!!... ؛ سَائِرٌ نَحْوَ المَجْهُولِ أَنت !!... ؛ فَيَا تُرَى؟!!... ؛ كَيْفَ تَكُونُ النِّهَايَة؟!!... ؛ أُوقِنُ بِأَنَّهُ اللِّقَاءُ الأَخِير !!.

وَكَذَلِكَ كَان !!.

عَاشَ غَرِيباً !!... ؛ وَمَاتَ فِي عُزْلَتِهِ بَعِيداً !!.

غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا مُحَمَّد!!... ؛ وَعَوَّضَكَ الجَنَّة !!.

📖📖📖📖📖 📖📖📖📖📖

ـ تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ ـ



دار البداية ناشرون وموزعون

عمان - وسط البلد

هاتف: 4640679 6 962+ تلفاكس: 4640597 6 962+

ص.ب 510336 عمان 11151 الأردن

Info.daralbedayah@yahoo.com

خبراء الكتاب الأكاديمي

ـار المـ

عمان - وسطـ

تلفاكس : 4658263 6 962+

ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن

info.daralmostaqbal@yahoo.com

مختصون بإنتاج الكتاب الجامعي